

الفتاوى الميسرة

العبادات - المعاملات

توطئة

«حوارية التقليد»

«حوارية النَّجاسة»

«حوارية الطهارة»

«حوارية الجنابة»

«حوارية الحيض»

«حوارية النَّفاس»

«حوارية الاستحاضة»

«حوارية الموت»

«حوارية الوضوء»

«حوارية الغُسل»

«حوارية التيمم»

«حوارية الجبيرة»

«حوارية الصَّلَاة»

«حوارية الصَّلَاة الثانية»

«حوارية الصَّوم»

«حوارية الحج»

«حوارية الزَّكَاة»

«حوارية الخمس»

«حواريّة التجارة» وما يلحق بها

«حواريّة الذبّاحة والصيد»

«حواريّة الزّواج»

«حواريّة الطلاق»

«حواريّة النّذر والعهد واليمين»

«حواريّة الوصيّة»

«حواريّة الإرث»

«حواريّة الوقف»

«حواريّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»

«الحواريّة العامّة الأولى»

«الحواريّة العامّة الثانية»

الفتاوى الميسرة

العبادات - المعاملات

وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني « دام ظلّه الوارف »

(رب اشرح لي صدري * ويسر لي أمري * واحلل عقدة من لساني * يفقهوا قولي)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وبعد: فقد حرصت على أن يكون أسلوب كتابتي للفتاوى الميسرة سهلاً بسيطاً، سانداً في التخاطب المعتاد اليوم بين الكتاب وقارئهم، مألوفاً، ساعياً قدر الامكان لحل عقدة غموض النص الفقهي وإبهامه على جلّ قارئه المحتاجين إليه العاملين به من غير أهله. من خلال طريقة عرض مشوّقة تستدرج القارئ وتستميله وتستحثه على الاحاطة بما ينبغي له أن يحيط به من تعاليم دينه القويم.

مختاراً من الأحكام أكثرها أهميّة وحاجة للمكلفين. يعقوبونها إذا أرادوا المزيد بمراجعة ما هو أوسع مادة وأكثر تفصيلاً من كتب الفقه الإسلامي ورسائله العملية الأخرى. محاولاً هنا وهناك إعادة وصل للحمّة في قلب القارئ الكريم بين علمي الفقه والاخلاق.. بين العمل الذي يؤديه وروح العمل الذي يؤديه.

مقسماً البحث الى محاور ثلاثة. مخصصاً المحور الاول للعبادات، جاعلاً من الصلاة التي هي «عمود الدين إن قبلت قبل ما سواها وان ردت ردّ ما سواها» مدار محور العبادات وقلبه. ولأن «لا صلاة إلا بطهور» فإن هيكليّة البحث تستدعيني وصولاً الى الصلاة أن أبدأ - بعد حوارية التقليد طبعاً - بما يسلب طهارة الجسد من «نجاسات» على اختلافها، ثم أثني فأذكر ما يعيد للجسد نقاهه من «مظهرات» على اختلافها كذلك، حتى إذا انتهيت من ذلك كله ووصلت الى الصلاة وصلتها كما ينبغي أن يكون عليه

الواصل، الواقف بين يدي ربّه متطهراً، نقيّاً مخلصاً.

معرجاً بعد الصلاة على ما يتطلب مثلها النقاء والطهارة كالصوم والحج. ثم ثنيت فخصصت المحور الثاني للمعاملات المالية من بيع وشراء ووكالة وإجارة وشركة وغيرها. ثم عدت فخصصت المحور الثالث لأحوال الانسان الخاصة من زواج وطلاق ونذر وعهد ويمين وغيرها. مردفاً إياها بحوارية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مختتماً البحث كله بحواريتين عامتين منوعتين وطبقاً لهذه الخطة فسينتظم الموضوعات التسلسل التالي:

حوارية التقليد، حوارية النجاسة، حوارية الطهارة، حوارية الجنابة، حوارية الحيض، حوارية النفاس، حوارية الاستحاضة، حوارية الموت، حوارية الوضوء، حوارية الغسل، حوارية التيمم، حوارية الجبيرة، حوارية الصلاة، حوارية الصلاة الثانية، حوارية الصوم، حوارية الحج، حوارية الزكاة، حوارية الخمس، حوارية التجارة وما يلحق بها، حوارية الذبابة والصيد، حوارية الزواج، حوارية الطلاق، حوارية النذر والعهد واليمين، حوارية الوصية، حوارية الارث، حوارية الوقف، حوارية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم الحواريتان العامتان المنوعتان.

وقد حظيت (هذه النسخة) بمراجعة وافية من قبل مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (مدّ ظلّه الوارف) في النجف الأشرف للتأكد من مطابقتها لفتاوى سماحته، وقد أجرى عليها المكتب التصحيحات اللازمة لتصبح هذه النسخة بعدها مطابقة لفتاوى سماحته (مدّ ظلّه) تماماً.

راجياً أن أكون قد حققت ما عزمت عليه، شاكراً بامتنان من اعانني على ما نهضت به، خاصاً بالذكر الجميل مكتب سماحة سيدنا في النجف الأشرف لما بذله من جهد في تدقيق هذه النسخة، سانلاً الله عزّ وجلّ أن يجعلني ممن (أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقروا كتابيه) وان يجعل عملي خالصاً له وحده (يوم لا ينفع مال ولا بنون * إلا من أتى الله بقلب سليم) (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) (غفرانك ربنا واليك المصير).

والحمد لله رب العالمين
المؤلف

إضاءة: الأحكام الشرعيّة الموضوعية بين قوسين معقوفتين [] هي احتياطات وجوبية، أنت مخير بين أن تعمل بها، أو أن تقلّد فيها مجتهداً آخر، مع مراعاة الأعلّم فالأعلّم

توطئة

ها أنذا اليوم أكملت السنة الخامسة عشرة من عمري، لم أدرك حين أفقت من نومي صبيحته أن يومي هذا سيكون مسكوناً بالدهشة، والمفاجأة، والترقب، والزهو، والانبهار. مهوراً بالمتعة، والشغف، والمحبة ولذة الاكتشاف، يوماً سينقلني من مرحلة سلفت ويضعني على أعقاب مرحلة أخرى بدأت. استيقظت مبكراً كعادتي كل يوم، وما أن أنهيت واجباتي اليومية المعتادة - تلك التي تفصل بين يقظتي وجلوسني إلى مائدة الإفطار الصباحية - حتى أبصرت على وجه أبي شيئاً ما مختلفاً عما كنت ألفه منه كل يوم، شيئاً ما جعلني أؤمن أن أمراً يخصني بات يراوده ويشغله، ويستأثر باهتمامه. فالعينان المفتوحتان أكثر من المعتاد، كما لو كانتا تحدقان في الفراغ، والشفتان المضمومتان الملمومتان بعض الشيء كما لو كانتا تتهيآن لقولٍ مثير تهمةً أن تفضي الشفة به ثم تمسك، والأصابع التي تنقر بانتظام وتتابع نقرات وقورة على مائدة الإفطار: تنبئ بأن القلب ممتلئ بعصارة أمر هام، ويوشك لفرض امتلائه أن يفيض. وما أن جلست قبالتة على الطرف الثاني من المائدة حتى بادرنى، وفي عينيه فرح رزين مكتوم قانلاً: - اليوم يا بني ودعت مرحلة سلفت من عمرك، واستقبلت مرحلة جديدة بدأت... اليوم أصبحت في نظر المشرع الإسلامي رجلاً تام الأهلية لان تكلف... اليوم من الله عليك فخاطبك بالتكليف، وتطف فأمرك ونهاك. وأضاف أبي:

- كنت حتى البارحة في نظر المشرع الإسلامي طفلاً لم تبلغ بعد مرحلة الرجال فتركك وشأنك أما اليوم فقد تغير كل شيء.. أنت اليوم رجل كالرجال، معترف لك بالرجولة والأهلية التامة للخطاب، وحين بلغ بك النضج هذه المرحلة، وأسلمك إليها، من الله عليك فخاطبك بأمره ونهيه.

عفواً لم افهم قصدك كيف يمن الله عليّ فيأمرني؟ أيكون الأمر منة؟ كيف يكون ذلك؟ - دعني أوضح لك الأمر بمثال حتى تعرف كيف يكون أمره لك منة عليك... أنت الآن طالب في المدرسة، تقف مع زملاء لك طلاب، بينكم الذكي، والمواظب، والمجدد، والملتزم، والواعي، وبينكم غيرهم، تقفون مستعدين لأمر ما جديد سيفجؤكم، تقفون ويمر السيد المدير يستعرضكم، وما أن تلتقي عيناه بعينيك حتى يتريث، ويتطلع اليك برضى أول الامر، ثم يرف اليك - مبتسماً - بشرى انتقالك لمرحلة طالما حلمت بها، معترفاً لك من خلال ذلك بأهليتك التامة لمرحلتك الجديدة، متوجهاً اليك مميّزاً لك من بين زملائك، بأمر ما ينم عن اعتراف بأهليتك. ألا تشعر يومئذ باعتزاز من نوع خاص لأمره، وحب لما أمرك به، مشوب بالاعتداد، والثقة بالنفس، لتوجيهه الخطاب اليك دون غيرك من أقرانك، متبوع بسعي حثيث لتنفيذ ما أمرك به.. كل ذلك والأمر مدير مدرستك، فكيف سيكون شعورك لو كان الأمر هو السيد المفتش العام؟! بل كيف سيكون الحال لو كان الأمر هو السيد المفتش العام؟!

كيف سيكون شعورك لو كان الأمر... واستمر أبي يرتقي بالأمر المخاطب رتبة رتبة، ومع كل رتبة يرتقيها يتجلى لي أكثر فأكثر شيء ما كان خافياً عليّ من قبل.. كما لو أنني أفقت للتو من سبات عميق. وما أن وصل أبي إلى أمر الله عزّ وجلّ وخطابه إليّ، وتكليفه إياي حتى صعقت. الله يخاطبني أنا... يأمرني أنا.. أنا. - نعم يا بني.. الله يخاطبك أنت.. أنت ابن خمس عشرة سنة.. ويكلفك أنت.. أنت ابن خمس عشرة سنة.. ويأمرك أنت.. وينهاك أنت.

أو أستحق أنا كل هذا التكريم.. خالق الخلق كلهم يشرفني فيكلفني، جبار السموات والأرض يتلطف فيأمرني وينهاني.. ما أحلى يومي هذا، وما أجمل سنتي هذه.. ما أبهى الرجولة. - عليك يا بني أن تطيع ما أمرك به خالقك فشرفك به. بل سأسعى بشغف عاشق إلى تطبيق تكاليفه واحكامه الحبيبة، ولكن. ولكن ماذا...؟

ولكن ما هي هذه التكاليف التي كلفني بها؟ وما هي احكامه التي وجهها إليّ؟ - الاحكام الشرعية على خمسة أنحاء.. واجبات ومحرمات ومستحبات ومكروهات ومباحات. وما هي الواجبات؟ وما هي المحرمات؟ وما هي المستحبات؟ والمكروهات؟ والمباحات؟ - كل ما تحتم عليك فعله فهو من الواجبات كالصلاة والصوم، والحج، والزكاة، والخمس، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وغيرها كثير. وكل ما تحتم عليك تركه فهو من المحرمات كسرب الخمر، والزنا، والسرقه، والتبذير، والكذب، وغيرها كثير. وكل ما حسن فعله من دون الزام وتتاب عليه ان كان بقصد القرية فهو من المستحبات، كالصدقة على الفقير، والنظافة، وحسن الخلق، وقضاء حاجة المؤمن المحتاج، وصلاة الجماعة، واستعمال الطيب، وغيرها كثير. وكل ما حسن تركه والابتعاد والنأي عنه من دون الزام وتتاب على تركه ان كان بقصد القرية فهو من

المكروهات، كتأخير زواج الرجل والمرأة، والغلاء في المهر، ورد طلب المؤمن المحتاج إلى القرض مع القدرة عليه، وغيرها كثير.

أما ما تركت لك حرية الاختيار فيه، أن تفعله أو تتركه فهو من المباحات كالأكل، والشرب، والنوم، والجلوس، والسفر، والسياحة، وغيرها كثير.

وأنت لي أن أفرز الواجبات عن المستحبات، والمحرمات عن المكروهات. كيف أعرف أن هذا واجب فافعله وأؤديه وألتزم به، وهذا حرام فأجتنبه وأدعه وأتركه وأناى عنه. كيف أعرف أن... قاطعني أبي مبتسماً، ثم نظر إلي نظرة رحمة وإشفاق وهم أن يقول شيئاً إلا أنه أعرض عنه مؤثراً التريث، ثم انكفاً فغاص في تأمل عميق.

وساد لوهلة صمت عميق كثيف كالفراغ لم استطع أن أحمّن خلاله ما دار في رأس أبي، غير أنني كنت أرقب سحابة داكنة معتمة تمر متأنية على جبهته ثم تتشطر فتغطي بقية قسماات وجهه وصولاً إلى شفطيه اللتين انفرجتا عن صوت ضعيف، فيه من الرقة والعطف الشيء الكثير.

- ستميز الواجبات عن المحرمات، والمستحبات من المكروهات إذا استعرضت كتب علم (الفقه الإسلامي). وستجد أن لبعضها أركاناً وأجزاء وشرائط، وبعضها حركات خاصة يجب أن تؤدى بها، وبعضها خصوصيات لا يمكن أن تحيد عنها، وبعضها.. وبعضها..

راجع كتب الفقه الإسلامي وستجد فيها ضالتك.. ثم ستكشف بعد ذلك أنه علم واسع، غزير، كتبت فيه منات المجلدات، وأشبع العلماء مسانله بحثاً، وتمحيصاً، بعمق قل نظيره في علوم إنسانية أخرى.

وهل يجب علي أن ألم بكل هذه الكتب لأعرف ما يجب علي أن أفعله؟

- بل يكفيك أن تراجع أخصرها وأيسرها على الفهم، وستجد أنها قُسمت إلى قسمين: قسم خاص بالعبادات، وقسم خاص بالمعاملات.

وما العبادات؟ وما المعاملات؟

- تمهّل قليلاً، وراجع كتب الفقه الإسلامي، وستعرف تدريجياً ما أنت الآن بصدد معرفته.

* * *

ورحت أعدو إلى المكتبة، عنتي أعتز على كتب الفقه الإسلامي هذه.. أعدو ويعدو شوقي وحاجتي. وما أن وقعت عينا عليها حتى أسرتني فرحة غامرة، هزت كياني كله هزاً عنيفاً، أو هكذا خيل إلي.

ها هي ذي كتب الفقه الإسلامي، لقد وصلت أخيراً إلى غايتي..

سأقروها، وسأجد فيها إجابات شافية عن أسئلتي... وسأستريح.

وعدت إلى غرفتي لهفان مسرعاً، مزهواً بما أنجزت، فتحت الباب على عجل، ودخلت الغرفة على عجل، وفتحت كتابي على عجل. وما أن بدأت أقرأ حتى ارتسمت على ملامحي خطوط من غرابة متوحشة أول الأمر، سرعان ما تحوّلت إلى دهشة مكتومة، ثم استقرت متخذة شكل وجع حارق متوهج مؤلم.

لقد وجدت نفسي أقرأ كثيراً، ولا أفهم شيئاً ذا بال مما قرأت.

ترى كيف لي أن أعالج حيرتي، وحيرتي من نوع خاص غير مألوف.

وكابرت، قلت: فلاواصل القراءة، ومحاولة الفهم، وإعادة القراءة. وإعادة محاولة الفهم، عنتي أستفيد.

ومر الوقت ثقيلاً، بطيئاً، متأنياً، كان صدري يبرز خلاله تحت ثقل ضاغط، جاثم، لا ينفك يطاردني، ويضيق خناقه علي، ويبين يدي الكتاب وأنا أتلو، ثم أتلو، ثم أعيد تلاوة ما تلوت، ولا أفهم شيئاً.

وبدأت سحب الخيبة تتجمع حولي شيئاً فشيئاً، ثم راحت تتحول تدريجياً إلى ما يشبه سحابة من حزن شفيف تطلع بين عيني.

لقد قرأت كثيراً، وعلي أن أعترف أنني لم أفهم شيئاً ذا بال مما قرأت.

لقد وجدت نفسي أمام كلمات لم تطرق سمعي من قبل.. فلم أعرف ماذا تعني كلمات «النصاب، والبيتة، والمونة، والأرش، والمسافة الملققة، والحوّل، والدرهم البغلي، والأبق، والذمي».

كما أخذت تتقافز أمام عيني مفردات وتركيبات يبدو أنها مصطلحات خاصة بعلم لم يسبق لي دراسته، فلم أدر ما المقصود بـ «العلم الإجمالي، والشبهة المحصورة، والحكم التكميلي، والحكم الوضعي، والشبهة الموضوعية، والأحوط لزوماً، والتجزّي في الاجتهاد والصدق العرفي، والمناط، والمشقة النوعية».

وقرأت بعد ذلك جملاً مسبوكة سبياً خاصاً، لم أعتده من قبل، وجملاً عالجت قضايا لا وجود لها في حياتي المعاشة اليوم، لا أدري لماذا ذكرت؛ وجملاً فيها من التشقيق والتفريع والعمق والتشطير الدقيق للاحتماالات، تركنتني في حيرة من أمرها.

فلم أفهم ماذا تعني - مثلاً - جملة: «إذا علم البلوغ والتعلق ولم يعلم السابق منهما لم تجب الزكاة، سواء علم تاريخ التعلق وجهل تاريخ البلوغ، أم علم تاريخ البلوغ وجهل تاريخ التعلق أو جهل التاريخان، وكذا الحكم في المجنون إذا كان جنونه سابقاً وطراً العقل، أما إذا كان عقله سابقاً وطراً الجنون، فإن علم تاريخ التعلق وجبت

الزكاة دون بقية الصور».

ولا جملة: «الظن بالركعات كاليقين، أما الظن بالأفعال فكونه كذلك محل إشكال، فالأحوط فيما إذا ظن بفعل الجزء في المحل أن يمضي ويعيد الصلاة، وفيما إذا ظن بعدم الفعل بعد تجاوز المحل أن يرجع ويتداركه ويعيد أيضاً».

ولا جملة: «الأقوى أن التيمم رافع للحدث رفعا ناقصا لا يجزي مع الاختيار، لكن لا تجب فيه نية الرفع ولا نية الاستباحة للصلاة مثلاً».

ولم اع المقصود بـ «إذا توضحا في حال ضيق الوقت عن الوضوء، فإن قصد أمر الصلاة الأدائي بطل، وإن قصد أمر غاية أخرى - ولو الكون على الطهارة - صح».

ولا بجملة: «يكفي في استمرار القصد بقاء قصد نوع السفر، وإن عدل عن الشخص الخاص».

ولا بجملة: «فلو أحدث بالأصغر أثناء الغسل أتمه وتوضأ، ولكن لا يترك الاحتياط بالاستئناف بقصد ما عليه من التمام أو الإتمام، ويتوضأ».

ولا بجملة: «مناطق الجهر والاختفات الصدق العرفي».

وغيرها كثير مما وقعت عيني عليه، ولم أدرك كنهه.

ودارت الدنيا في عيني.. ثم دارت دورة ثانية.

ترى: كيف يتسنى لي أن أعرف حلال الله فأتي به؟ وحرام الله فأجتنبه؟

ورفعت رأسي إلى السماء، وفي عيني نثيث من عصارة دمع محترق، وتمتمت.

إلهي! أعلم أنك كلفنتي، ولكني لا أعلم بماذا كلفنتي..

إلهي! أتني لي أن أعرف ما طلبت مني، لأنجز ما طلبت مني.

اللهم أعني على فهم ما أقرأ.

اللهم أعن كتب الفقه على الإفصاح عما تريد قوله، لأحقق ما تريد قوله.

* * * * *

وانتظرت أبي على المائدة الليلية مساء اليوم..

وحين حل المساء بدت عيوني متعبة، قلقة، منكسرة الأجفان أول الأمر. ثم ما لبثت أن أخذت تومض بيبريق

كالفضة امتزج فيه الأسى بالاصرار على التحدي.

وما أن انتظمت بنا المائدة، وحضر أبي حتى أخذ قلبي يدق، وتوردت وجنتاي، وارتفعت درجة حرارة أذني كأن

خمي مفاجئة اشعلتهما، وداهمني شعور بالحرج، والخجل، والحيرة، والارتباك، والتردد، وأنا أعيد في ذاكرتي

وأردد كلمات وجملاً توحى بالعجز عن استيعاب مادة مقروعة.

واستندجت بشجاعتي وبعزمي على الاعتراف بالنقص، وقلت لأبي:

لقد رجعت كتب الفقه فاستعصت عليّ، وأبت أن تفتح لي قلبها..

وما كدت أنهى حرفي الأخير من كلمتي الأخيرة، حتى شردت عينا أبي، وغارتا - كما يبدو - في مستنقع من

الماضي عميق، ثم عادتا بعد برهة كمن يعود من سفر شاق ممضٍ طويل، ودارتا حول عيني كأنهما تريدان أن

تقولاً شيئاً، غير أن شفثيه انفرجتا عن صوت خافت مشوب بحزنٍ عميق:

لقد مررت بتجربة شبيهة بتجربتك، عندما كنت في حدود سنك.

لقد قرأت كتب الفقه فلم أفهم منها شيئاً ذا بال، مثلك تماماً.. غير أنني لم أمتلك شجاعتك فأعترف بعجزني عن

فهمها.

لقد حالت تربيّتي المحافظة، وحجّر حياي الشديدي، بيني وبين سؤال أبي عن بعض خصوصيات مرحلة

المراهقة ثم الرجولة، فلم أكن أدرك أن البلوغ قد يتحقق بغير العمر الزمني المحدد له، إلى أن.. وقاطعت أبي:

وهل يتحقق البلوغ بغير ذلك؟

- نعم يا بني، يتحقق البلوغ في الذكر إذا توفرت إحدى علامات ثلاث: -

أولها: أن ينهي خمس عشرة سنة قمرية من عمره.

ثانيها: أن يخرج السائل المنوي منه سواء خرج باتصال جنسي أم باحتلام، أم بغيرهما.

ثالثها: أن ينبت الشعر الخشن على العانة، أقول الشعر الخشن المشابه لشعر الرأس لأستثني بذلك الشعر

الناعم الذي يغطي - عادة - أكثر مناطق الجسم كالبيدين مثلاً.

والعانة؟

- العانة: منطقة تقع أسفل البطن فوق نقطة اتصال العضو التناسلي بجدار البطن مباشرة.

هذه علامات البلوغ للذكر ، أما الانثى؟

- يتحقق البلوغ في الانثى إذا أنهت تسع سنين قمرية من عمرها.
- أما وقد أفصحت لك اليوم عن قصوري، وتلكني، وعجزي عن استيعاب كتب الفقه، فأسمح لي أن أقترح عليك تحت ضغط الحاجة - أن تعقد لي جلسات تناول فيها بالشرح والتبسيط كل ما عسر علي فهمه، مما يتوجب علي فهمه والاحاطة به واستيعابه، لتطبيق حكمي الشرعي، صحيحاً كما شرعه الله سبحانه وتعالى لي، وأمرني به.
- ويا حبذا لو كانت جلساتنا تنهج نهج الحوار والمساءلة.
- كما تحب.
- ولكن بماذا سنبدأ حواريتنا الاولى؟
- سنبدوها بـ «التقليد» فهو الأساس الذي سيحدّد لنا شكل تقاطيع وملاحم ما سنطبّقه من فقهننا.
- اتفقنا.

* * * * *

«حواريّة التقليد»

- قال أبي - وهو يبدأ حوارية التقليد: -
- دعني أشرح لك أولاً معنى التقليد.
- التقليد: أن ترجع إلى فقيه لتطبيق فتواه، فتفعل ما انتهى إليه فعله، وتترك ما انتهى إليه تركه، من دون تفكير، وإعادة نظر، وتمحيص، فكأنك وضعت عملك في رقبته «كالقلادة» محملاً إياه مسؤولية عملك أمام الله.
- ولماذا نقلد؟
- عرفت فيما مضى أن الشارع المقدس قد أمرك، ونهاك.. أمرك بواجبات يتحمم عليك أن تؤديها، ونهاك عن محرّمات يتحمم عليك أن تمتنع عنها، ولكن بماذا أمرك، وعن ماذا نهاك؟ بعض ما أمرك به واضح في الشريعة تستطيع - ربّما - من خلال ما ربّتك عليه بينتك الملتزمة أن تشخصه، وبعض ما نهاك عنه واضح كذلك تستطيع - ربّما - من خلال تشننتك المحافظة أن تميزه. والكثير الكثير ما بين هذه وتلك من الواجبات والمحرّمات، ستبقى مجهولة لك وللكتيرين من أمثالك غائبة أو غائمة.
- أضاف أبي:
- أنت تعرف أن الشريعة الاسلامية قد ألمت بجميع جوانب حياتك المختلفة، فوضعت لكل واقعة منها حكماً، فكيف ستعرف حكمك الشرعي وأنت تمارس نشاطاتك الحياتية المختلفة، كيف ستعرف أن هذا الفعل يحلّه الشارع المقدّس فتباشره، وان هذا العمل يحرمه الشارع المقدّس فتتأى عنه وتجانبه.
- ترى هل يمكنك أن ترجع في كل صغيرة وكبيرة إلى الأدلة الشرعية لتستخرج منها حكمك الشرعي؟ ولم لا!!
- لقد بعدت الشقة يا بني بين عصرك، وعصر التشريع، وقد أضفى هذا البعد؛ مع ضياع كثير من النصوص الشرعية، وتغير لغة وأساليب وأنماط التعبير، ووجود الوضّاعين - الذين اختلفوا أحاديث كثيرة وسربوها مع أحاديثنا المعتبرة - صعوبات ومعوقات عسّرت عملية استخراج الحكم الشرعي.
- ثم اضافت مشكلة وثيقة ناقلي الروايات لذلك عقدة أخرى في طريق الساعين لاستخراج الحكم الشرعي.
- ثم لنفترض أنك استطعت أن تتحقّق بشكل ما من وثيقة رواية النصّ وصدقهم، ودقّنتهم فيما ينقلون، وضبطهم؛ وأنت استطعت أن تختزل الزمن لتضبط نبض إيقاع المفردات في دلالتها على معانيها، فهل ستستطيع أن تهضم علماً عميقاً، واسعاً، متشعباً يحتاج إلى مقدمات طويلة، وسبر أغوار عميقة، لتحصل منه بعد ذلك على ما أنت بصدد معرفته، والبحث عنه واستيعابه.
- وكيف العمل إذًا..؟
- ترجع إلى المتخصّصين في هذا العلم أي (الفقهاء)، فتأخذ أحكامك منهم.. «تقلّدهم». ليس هذا في مجال علم الفقه فقط، بل في كل علم. لقد أفرزت الحضارة الحديثة مبدأ التخصص في العلوم، حيث أصبح لكل علم رجاله ومتخصّصوه يُرجع إليهم كلّما طرأت حاجة ما لشأنٍ من شؤون ذلك العلم.
- واستطرد أبي قائلاً:
- لنأخذ مثلاً لذلك من علم الطب.. فلو مرضت - عافاك الله - فماذا ستفعل؟

أراجع الطبيب، وأعرض عليه حالتي المرضية ليشخص المرض وليصف لي الدواء المناسب بعد ذلك.
- ولماذا لا تشخص أنت بنفسك مرضك وتصف الدواء؟

لست طبيباً.

- كذلك الحال في علم الفقه. أنت محتاج إلى مراجعة الفقيه المتخصص لمعرفة أمر الله ونهيه، أو لعرض مشكلتك الشرعية عليه، كاحتياجك إلى مراجعة الطبيب المتخصص، لمعرفة أمر طبي ما، أو لعرض حالتك المرضية عليه.

فكما أنك محتاج إلى «تقليد» الطبيب في مجال اختصاصه، أنت محتاج إلى «تقليد» الفقيه في مجال اختصاصه.

وكما أنك ستبحث عن طبيب فاضل، عالم في مجال اختصاصه ولا سيما إذا كان مرضك خطيراً، فأنت ملزم بالبحث عن فقيه بارع في مجال اختصاصه «لتقلده» وتأخذ منه حكمك الشرعي كلما استدعتك الظروف المعاشية لاستيضاح حكم شرعي ما، فيها.

وكيف أعرف أن هذا الرجل فقيه؟ أو أنه أعلم الفقهاء وأفضلهم؟

قال أبي مجيباً:

- دعني أسألك.. كيف تعرف أن هذا الطبيب فاضل أو أنه أفضل الأطباء في مجال اختصاصه لتراجعه، وتسلمه جسديك، يفعل به ما يراه مناسباً لعلاجك؟
قلت له:

أعرف ذلك من سؤال المهتمين بشؤون الطب، العارفين به، ممن لهم علم، ومعرفة، ودراية، و«خبرة» وتجربة فيه، أو أعرفه لشهرته بين الناس و«شيوخ» وانتشار وذيوع اسمه في هذا الحقل العلمي.

- بالضبط.. وكذلك تعرف الفقيه، أو الفقيه الأعلام.

تسأل شخصاً ملتزماً بالواجبات، وتاركاً للمحرمات، ثقةً، تتوقّر فيه القدرة، والمعرفة، والعلم والعدالة و«الخبرة» على تمييز المستوي العلمي للأشخاص في مجال الاختصاص.

أو «يشيع» ويشتهر ويذيع بين الناس، فقاهاه شخص، أو أعلميته بين سائر الفقهاء، بحيث تجعلك تلك الشهرة الواسعة وذلك الذبوع والانتشار، و«الشيوخ» متأكداً واثقاً من فقاهاه أو أعلميته.

وهل هناك شروط أخرى فيمن يجب علينا تقليده، بعد أن نبلغ مبلغ الرجال، عدا شرط الفقاهاه؟

- أن يكون مقلداً رجلاً، بالغاً، عاقلاً، مؤمناً، عادلاً، حياً غير ميت، طاهر المولد - أي أن تكون ولادته قد تمت وفق مقاييس وضوابط شرعية - وألا يكون كثير الخطأ والنسيان والغفلة.

حسناً ها أنذا ذا قد بلغت مبلغ الرجال، وقد عرفت منك شيئاً عن التقليد فماذا يجب عليّ ان أفعل الآن؟

- تقلّد أعلم فقهاء عصرك، وتعمل بما يفتي به في شؤونك المختلفة.. في أحكام وضونك - مثلاً - وغسلك،

وتبتمك، وصلاتك، وصومك، وحجك، وخمسك، وزكاتك، وغيرها. كما تقلده في معاملاتك.. في أحكام بيعك - مثلاً - وشرائك، وحوالتك، وزواجك، وزراعتك، وإجارتك، ورهنتك، ووصيتك، وهبتك، ووقفك و.. و..

ورحت أعدد مع أبي..

وأمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر، وإيمانك بالله، وإنيانته ورسله و..

- كلا.. الإيمان بالله وتوحيده، ونبوة نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) وإمامة الأئمة الإثني عشر (عليهم

السلام)، والمعاد.. هذه أمور لا يجوز التقليد فيها فهي من أصول الدين، ولا يجوز التقليد في أصول الدين بل يجب أن يعتقد كل مسلم بها اعتقاداً جازماً لا شك فيه، ولا شبهة ولا ضبابية ولا التواء، وإصلاً إلى إيمان قاطع بالله، باحثاً عنه بجهوده، مسخراً ما منحه الله من طاقات فكرية فيه منتهياً من خلال ذلك كله إلى قناعة تامة راسخة لا تتزعزع به..

طبيب.. الا يحق لي أن أقلد فقيهاً مع وجود فقيه أعلم منه في مجال اختصاصه؟

- يمكنك ذلك شرط أن لا تعلم بوجود اختلاف بين فتاوى مقلدك وفتاوى الأعلام في مسانلك التي تحتاجها لتعمل بها.

لو قلّدت الأعلام، ولم تكن له فتوى في مسألة ما تخصني؟ أو كانت له فتوى ولم يسعني استعلامها؟

- ترجع إلى الأعلام من بعده أي من يتلوه في العلم من الفقهاء.

وإذا كان الباقيون متساوين في العلم فماذا أفعل؟

- ترجع إلى من كان أروع من غيره، أي أكثر تثبتاً وحيطة في الرأي الذي يتخذه والفتوى التي يصدرها.

وإذا لم يكن بعضهم أروع من بعض؟

- يمكنك أن تطبق عملك على فتوى أيّ منهم إلا في بعض الحالات المعينة حيث يجب فيها ان تعمل بالاحتياط ولا يسعني في هذا المقام أن اشرحها لك.

حسناً.. أستطيع حين أراجع الطبيب أن أعرف رأيه في حالتي الصحية لو استدعت صحتي مراجعته فكيف

أستطيع أن أعرف فتوى مقلدي في مسانلي الشرعية؟ كيف أصل إلى فتاواه لأطبّقها؟ هل أراجعه في كل مسألة؟ - تستطيع معرفة فتاواه.. بسؤاله مباشرة عنها، أو بسؤال من تثق بنقله ومعرفته وأمانته في نقل تلك الفتاوى،

أو بمراجعة كتبه الفقهية كرسالته العملية مع الاطمئنان بصحتها.
إذا اطلب منك وانت الثقة الامين أن تعينني على معرفة فتاوى مقلدي.
ابتسم أبي بوقار رزين، واعتدل في جلسته بينما راحت عيناه تومي بوميض موعد جلسة قادمة.
قلت: نبدأ بالصلاة.
قال: نبدأ بالصلاة.

وأضاف:

- غير أن الصلاة تتطلب طهارة الانسان من كل ما يدنس طهارته.

وما الذي يدنس طهارة الانسان؟

- تدنس طهارة الانسان:

١ - أمور مادية تقع في نطاق عمل الحواس كالنجاسات.

٢ - وأمر معنوية غير مدركة بالحواس لو «حدثت» بأحد أسبابها من جنابة أو حيض أو استحاضة أو نفاس أو مسّ ميت أو نوم أو خروج بول أو غائط أو ريح، للزم ازالته بالوضوء أو الغسل أو التيمم.

وتستدعينا هيكلية البحث وصولاً إلى الصلاة أن نبدأ حوارنا «بالنجاسات»، فنتعرّف عليها أولاً، ثم نتعرّف بعد ذلك على «مطهراتها»، لنضمن طهارة الجسد من كل ما يسلب طهارته، ويخدش نقاءه.

ثم ننتهي فنتحاور بما لو «حدثت» لوجب «غسله بالوضوء» أو «مسحه بالتيمم» سواء أحدث من بول أم غائط أم ريح أم نوم أم استحاضة قليلة أم غيرها.

ونستأنف، فنتجاذب أطراف الحديث بما لو «حدثت» لوجب «غسله بالغسل» أو «مسحه بالتيمم» سواء أحدث من جنابة أم حيض أم استحاضة أم نفاس أم مسّ ميت.

رافعين من طريقنا كل ما يعترض أو يعيق فرصة التقرب لله عزّ وجلّ بالصلاة، فانزين بعد ذلك بلذة الوقوف

بين يديه مكبرين مهلّلين حامدين موخّدين منعمين بولع ذكره ودعائه راجين أن يجعلنا ممّن ترسّخت اشجار

الشوق إليه في حدائق صدورهم، وأخذت لوعة محبّته بمجامع قلوبهم.

متناولين بعد الصلاة ما يتطلّب مثلها الطهارة كالصوم والحج وغيرها.

اذن سنبدأ بالنجاسات أولاً؟

- نعم سنبدأ بها أولاً يوم غدٍ ان شاء الله.

ان شاء الله.

* * * * *

«حوارية النجاسة»

- بدأ أبي حواراه وفي عينيه بريق من حزم رصين قانلاً:
دعني اضع أمامك قاعدة عامّة ذات أثر كبير في حياتك وهي «كلُّ شيء طاهر». كلُّ شيء.. البحار، والأمطار، والانتهار، والأشجار، والصحارى والجبال، والشوارع والعمارات والبيوت والأجهزة والأدوات، والملابس المختلفة وإخوانك المسلمون.. و.. كلُّ شيء طاهر..
كلُّ شيء حتى يتنجس، إلا..
إلا ماذا؟
- إلا ما كان نجساً بطبيعته، بتكوينه، بذاته، «بعينه».
وما الذي يكون نجساً بطبيعته، بذاته؟
- عشرة أشياء سأعدّها لك على شكل نقاط متسلسلة:
«١، ٢» ان وغانطه. وبول وغانط كلِّ حيوان يحرم أكل لحمه، إذا كانت لهذا الحيوان نفس سائلة كالقطة [وكذا بول ما ليست له نفس سائلة إذا كان ذا لحم].
وما النفس السائلة؟
- مصطلح سيمرّ عليك أكثر من مرّة في هذا الحوار، يحسن أن نلقي عليه بعض الضوء.
ونقول: لهذا الحيوان نفس سائلة.. إذا اندفع الدم منه بقوة عند ذبحه. لوجود شريان عنده كالديجاجة.
ونقول: ليس لهذا الحيوان نفس سائلة.. إذا سال الدم منه عند ذبحه بفتور، وهدوء، وأناة لعدم وجود شريان عنده كالسمك.
- «٣» من الحيوان ذي النفس السائلة وإن كان حلالاً أكله، وكذلك أجزاءها الحيّة المقطوعة منها.
وما هي الميتة؟
- كل ما مات من دون أن يذبح على الطريقة الشرعيّة الإسلامية.
مثلاً؟
- الحيوان الذي يموت لمرض - مثلاً - أو بحادث، أو يذبح بطريقة غير شرعيّة، هذه كلها من الميتة؟
وإذا مات الإنسان فهل ينجس بدنه؟
- نعم إلا الشهيد ومن اغتسل لاجراء الحدّ عليه أو القصاص منه.
وهل يبقى غيرهما نجساً؟
- لا بل يظهر بدن الميت المسلم بالأغسال الثلاثة التي سأشرحها لك في حوارية قادمة.
- «٤» انسان، ومني كل حيوان ذي نفس سائلة [وان كان هذا الحيوان مأكول اللحم].
«٥» الخارج من جسد الانسان، ومن جسد كل حيوان ذي نفس سائلة.
ودم الحيوان الذي ليس له نفس سائلة؟
- طاهر كدم السمك.
- «٦» الكلب البري بكل اجزاء جسده، حياً وميتاً.
«٧» الخنزير البري بكل اجزاء جسده، حياً وميتاً.
والكلب والخنزير البحريان..؟
- طاهران.
- «٨» الخمر [ويلحق بها الفقاع].
«٩» الكافر حياً وميتاً غير المسيحي واليهودي والمجوسي.
«١٠» عرق الحيوان الجلال، وهو الحيوان الذي تعود اكل عذرة الانسان.
هذه الاشياء العشرة نجسة بطبيعتها، وتنتقل النجاسة منها إلى كل ما لاقاها ومسّها واحتكّ بها مع وجود البلل والرطوبة.
وإذا لم يوجد بلل ورطوبة بينهما؟
- إذا لم يكن هناك بلل ورطوبة فلا تنتقل النجاسة؛ لانها لا تنتقل في حالة الجفاف ولا في حالة وجود الندائة المحضّة أبداً.
هل بول أو غائط الحيوانات التي يحل اكلها كالبقرة، والغنم، والديجاجة، والطيور بانواعها المختلفة، والعصافير، والزرزير طاهر أو نجس...؟
- طاهر.
ومخلفات الخفاش...؟
- طاهرة.
والريش من الميتة، والوبر، والصوف، واللاظفر، والقرون، والعظام، والاسنان، والمناقير، والمخالب..؟
- كلها طاهرة.

واللحم الذي نشتره لناكله، فنلاحظ عليه دماً؟
- هذا الدم طاهر.. وكل دم يبقى متخلفاً في الذبيحة بعد ذبحها بطريقة شرعية، طاهر غير نجس.
وفضلات الجرذ والفأر..؟
- نجسة غير طاهرة. ولو فكرت قليلاً فيما عدت لك من نقاط، لاستطعت أن تجيب عن هذا التساؤل بنفسك.. نعم
لأجبت عنه بنفسك، ذلك أن لها شرياناً يتدفق منه الدم عند الذبح.
وعاد لعيني أبي ذلك البريق الرصين الذي لمحتة في أول حوارنا هذا فحدّق بي، ثم اردف قانلاً.
- لقد بدأت معك حواريتي هذه بقاعدة عامة ذات أثر كبير في حياتك، وسأختتمها بقواعد عامة هي الأخرى ذات
أثر كبير في حياتك.
القاعدة الأولى: كل شيء كان طاهراً فيما مضى ثم تشك، هل تنجس بعد ذلك أو بقي على طهارته السابقة.. فهو
طاهر.
إضرب لي مثلاً على ذلك.
- شرف نومك مثلاً، كان طاهراً سابقاً، وتشك الآن، هل لاقتة نجاسة ما فنجسته أو بقي على طهارته السابقة؟
تقول: شرف نومي طاهر.
القاعدة الثانية: كل شيء كان نجساً فيما مضى ثم تشك، هل طهرته بعد ذلك أم بقي على نجاسته السابقة؟ فهو
نجس.
مثلاً؟
- يدك مثلاً كانت نجسة، أنت متأكد من ذلك قبل الآن، وشككت بعد ذلك، هل طهرتها من نجاستها السابقة، أم لم
تطهرها منها؟
تقول: يدي نجسة.
القاعدة الثالثة: كل شيء لا تعلم حالته السابقة، أنجساً كان هو قبل الآن أم طاهراً؟ فهو الآن طاهر.
مثلاً؟
- سائل في كأس تجهل حالته السابقة لا تدري أنجساً كان فيما مضى أم طاهراً تقول: هذا السائل طاهر.
القاعدة الرابعة: كل شيء تشك، هل أصابته نجاسة فتنجس بها أو أخطأته فلم تصبه، عندئذ لا يجب عليك
الفحص والتحري والتدقيق لتتأكد من طهارته. بل تقول هو طاهر، من دون حاجة إلى فحص واستكشاف، حتى
ولو كان الفحص سهلاً يسيراً عليك.
مثلاً؟
- ثوبك كان طاهراً أنت متأكد من ذلك قبل الآن، وشككت الآن هل أصابه بول فتنجس به أو بقي على طهارته
السابقة؟
عندئذ.. لا يجب عليك فحص ثوبك، والبحث عن أثر البول فيه، حتى لو كان ذلك البحث والفحص سهلاً يسيراً
عليك، بل تقول: ثوبي طاهر.

* * * * *

«حوارية الطهارة»

قبل أن يحضر أبي جلسة حوارنا هذه، كنت مستغرقاً في تأمل عميق، محاولاً تطبيق المعلومات النظرية.. تلك
التي سلفت في «حوارية النجاسة» على واقع حياتي اليومية المعاشة، مصححاً من خلال ذلك موروثاتي
الخاطئة عن النجاسة، منتظراً بشغف وترقب أن ألحظ في جلسة اليوم كيف ستستعيد الأشياء طهارتها الأولى
ونقاءها الجميل بعد أن صافحتها يد النجاسة فلوثتها.
وما أن حضر أبي حتى بدأت:
قلت لي أمس إن الأشياء الطاهرة تفقد طهارتها لو لاقت النجاسة. ترى كيف ستستعيد تلك الأشياء طهارتها
المفقودة؟
- أكثر ما يعيد للأشياء المنتجسة طهارتها السابقة المسلوبة «الماء» أن تغتسل من أدرانها بالماء، أو أن تغسل
به، لذلك فسنبداً بـ.
المطهر الأول: الماء.
أضف أبي.
- الماء: مطلق ومضاف.

وما الماء المطلق؟

- الماء المطلق.. ذلك الذي نشربه نحن، وتشربه الحيوانات ويسقى به الزرع.. ماء المحيطات والبحار والانهار والآبار والجداول والامطار، ماء الانابيب الذي يصلنا عبر خزانات المياه المنتشرة في المدن والقرى والنواحي، ويبقى الماء مطلقاً حتى لو اختلط مع قليل من الطين أو الرمل كمياء الشطوط والانهار. والماء المضاف..؟

- الماء المضاف تعرفه بسهولة من اضافة لفظ آخر الى الماء كلما نطقت به، فتقول: ماء الورد، ماء الرمان، ماء العنب، ماء الجزر ماء البطيخ، وماء مساحيق الغسيل، وهو كما تلاحظ من الأمثلة ليس مما يعيننا أمره هنا، فنحن نتحدث عن الماء ذلك الذي نطهر به ونشربه، نتحدث عن الماء لا عن ماء الرمان وماء العنب مثلاً. ثم ان الماء أو الماء المطلق على قسمين: معتصم وغير معتصم.

ماء معتصم!! ماذا تعني؟

- الماء المعتصم هو الماء الذي لا يتنجس بملاقاة النجاسة الا إذا تأثر بها لونه أو طعمه أو رائحته، والماء غير المعتصم هو الماء الذي يتنجس بمجرد ملاقاته للنجاسة وان لم تتأثر بها احدى صفاته الثلاث. وما هي المياه المعتصمة؟

- هي:

١ - الماء الكثير: وهو ما بلغ قدر الكر أي ما كان مكعبه ٣٦ شبراً، كماء الاسالة (الصنبور) ذلك الذي يصل الى بيوتنا من خزانات المياه الكبيرة المنتشرة في المدن أو من محطات ضخ المياه، وماء خزاناتنا الموضوعة على سطوح منازلنا إذا كانت بحجم الكر، وماء خزاناتنا الصغيرة إذا اتصل بها ماء الاسالة (الصنبور) ما لم ينقطع. ٢ - ماء البئر.

٣ - الماء الجاري: كمياء الانهار والروافد والجداول والعيون.

٤ - ماء المطر اثناء هطوله.

هذه هي المياه المعتصمة.

وما هي المياه غير المعتصمة؟

- هي مياه الاحواض الصغيرة والواني والقناني والكؤوس ونحوها من المياه الراكدة غير ماء البئر. التي يقل مقدارها عن الكر ويصطلح عليه بـ (الماء القليل) وقد عرفت أنها تتنجس بمجرد ملاقاتها للنجاسة. والماء المضاف؟

- حكمه حكم الماء القليل يتنجس بملاقاته للنجاسة سواء أكانت كميته كبيرة أم قليلة كالشاي مثلاً، وتلحق بالماء المضاف السوائل الاخرى كالحليب والنقط ومحاليل الادوية وغيرها وأنها تتنجس بمجرد ملاقاتها للنجاسة.

ثم أردف أبي قانلاً:

كل ماء قليل اتصل به الماء الكثير صار كثيراً فيكون معتصماً ما لم ينقطع عنه، فخران الماء الصغير اذا جرى عليه أنبوب الاسالة صار كثيراً، وماء القدر الموضوع في المغسلة اذا فتحت عليه أنبوب الماء المتصل بالكر، فاتصل ماء القدر بماء الانبوب صار ماء القدر كثيراً، كل ذلك، مادام الاتصال موجوداً وهكذا..

حسناً.. ماذا لو وقعت قطرات من الدم في خزان ماء راكد بحجم كر..؟

- لا يتنجس الا اذا كثرت القطرات فتغير لون ماء الكر فاصفر بتأثير لون الدم.

ولو وقعت في اناء صغير؟

- لننجس الاناء.

ولو فتحنا عليه ماء الاسالة فعاد الماء الى صفائه؟

- لطهر ماء الاناء [ولكنه يعود فيتنجس مرة اخرى اذا انقطع عنه ماء الاسالة لما سيمر عليك من ان الاناء اذا تنجس لم يطهر الا بغسله ثلاث مرات].

لو صببنا من ماء الابريق على شيء نجس، فهل يتنجس ماء الابريق؟

- كلا، لأن النجاسة لا تتسلق إلى عمود الماء الساقط من الابريق، فلا عمود الماء يتنجس ولا ماء الابريق. وكيف يطهر ماء المطر الاشياء؟

- اذا تقاطر عليها. سواء أكان المتنجس أرضاً، ام ثياباً وأفرشة بعد ان ينفذ منها. أم اناء، أم ما شاكل ذلك وشابهه بشرط أن يصدق عرفاً على النازل أنه مطر لا أن يكون مجموع ما نزل من السماء قطرات قليلة لا يصدق عليها المطر.

وهل يكفي في طهارتها تقاطر المطر عليها مرة واحدة؟

- نعم يكفي الا في البدن والثوب المتنجس بالبول فانه يلزم فيهما التعدد [وكذا في الاناء].

وهل يطهر المطر الماء المتنجس؟

- نعم اذا امتزج معه.

وكيف نطهر بالماء القليل أو الكثير الأشياء المتنجسة؟

- نظهر كل شيء منتجس.. كل شيء يغسله بالماء قليلاً كان أو كثيراً مرة واحدة ولكن يلزم في الغسل بالماء القليل أن يفصل ماء التطهير عن الشيء المنتجس.
وهل الأشياء المنتجسة كلها تطهر على هذا النحو؟
- نعم عدا ما يأتي:

(١) - الأواني المنتجسة بالخمير كالقناني والكؤوس وغيرها نغسلها بالماء ثلاث مرّات.
(٢) - الأواني إذا مات فيها الجرذ، أو ولغ فيها الخنزير فأتنا نغسلها سبع مرّات.
(٣) - الأشياء المنتجسة ببول الصبي الرضيع الذي لم يتغذ بعد بالطعام وكذلك الصبيّة، فأتنا نصب الماء عليها بمقدار ما يحيط بها، ولا حاجة إلى أكثر من ذلك. فلا حاجة إلى العصر إذا كان المنتجس ثوباً أو نحوه.
(٤) - الأواني إذا ولغ فيها الكلب أو لطعها بلسانه تمسح بالتراب أولاً ثم تغسل بالماء مرّتين وان وقع فيها لعاب فمه أو باشرها بسائر اعضانه [لزم مسحها بالتراب أولاً ثم غسلها بالماء ثلاث مرّات].
وما ولوغ الكلب؟

- شربه ما في الإناء باطراف لسانه.

(٥) - الملابس المنتجسة بالبول، نغسلها بالماء الجاري مرّة واحدة أو نغسلها بماء الكر أو ماء الحنفيات مرّتين أو تغسلها بالماء القليل مرّتين أيضاً ونعصرها، أما الملابس المنتجسة بغير البول. فنغسلها مرة واحدة بالماء القليل ونعصرها أو نغسلها بالماء الكثير من دون حاجة إلى العصر.

(٦) - البدن المنتجس بالبول نغسله كما في الفقرة المتقدمة وإذا كان الغسل بالماء القليل لزم انفصال ماء التطهير عن البدن على النحو المتعارف.

(٧) - باطن الإناء، إذا تنجس بغير الخمر، أو ولوغ الكلب أو لطعه أو وقوع لعابه أو مباشرته بسائر اعضانه أو موت الجرذ، أو ولوغ الخنزير، فأتنا نظهره بغسله بالماء القليل ثلاث مرّات أو بالماء الكثير أو الجاري أو المطهر [ثلاث مرّات أيضاً].

وظاهر الإناء..؟

- يطهر بغسله مرّة واحدة، حتّى بالماء القليل.

وكيف أطهر كفي المنتجسة وعندي ماء قليل؟

- إذا لم تكن منتجسة بالبول فصب عليها الماء مرة واحدة، فإن انفصل ماء التطهير عن كفاك فقد طهر كفاك.
المطهر الثاني: الشمس.

وماذا تطهر الشمس؟

- تطهر الأرض وما يستقرّ عليها من الابنية والحيطان، ويلحق بها في ذلك الحصر والبواري عدا ما تشتمل عليه من الخيوط [ولا تلحق بها الأبواب، والأخشاب، والأوتاد، والأشجار وأوراقها، والنباتات، والثمار قبل قطافها وغير ذلك من الأشياء الثابتة على الأرض].

كيف تطهر الشمس الأرض والبناء؟

- بشروقها عليها حتّى تجف بتأثير أشعتها مع زوال عين النجاسة عنها.

وإذا كانت الأرض النجسة جافة، وأردنا تطهيرها بالشمس؟

- صببنا عليها الماء حتّى إذا جففتها الشمس طهرت.

وإذا تنجست الأرض بالبول وأشرق عليها الشمس فجفت؟

- طهرت الأرض إذا لم يبق عليها جرم البول.

الحصى والتراب، والطين، والأحجار المعدودة جزء من الأرض إذا تنجست بالبول فجففتها الشمس؟
- طهرت كذلك.

والمسمار النابت في الأرض، أو في البناء..؟

- [ليس حكمه حكم الأرض، فلا يطهر بالشمس].

المطهر الثالث: زوال عين النجاسة عن بواطن الإنسان غير المحضة وعن جسد الحيوان.
إضرب لي مثلاً على ذلك.

- زوال الدم عن باطن الفم، أو باطن الأنف، أو باطن الأذن، زوال لعين النجاسة.

فبمجرد أن يزول الدم يطهر الفم، والأنف، والأذن والعين وهكذا من دون حاجة إلى تطهيرها بالماء.
وجسد الحيوان..؟

- كذلك جسد الحيوان، فبمجرد أن يزول الدم عن منقار الدجاجة يطهر منقارها، وبمجرد أن يزول الدم عن فم القطة يطهر فمها، وهكذا.

وهل تنتجس الابرة - ابرة الدواء - إذا زرقت داخل جسم الإنسان أو الحيوان، فلاقت الدم داخل الجسم؟

- كلا، لا تنتجس إذا خرجت الابرة من داخل الجسم وهي غير ملوثة بالدم فملاقاة النجس داخل الجسم لا تحقّق النجاسة.

المطهر الرابع: الأرض.. كل ما يسمّى أرضاً مطهرة كالحجر، والرمل والتراب وما فرش بالطابوق أو الاسمنت

لا بالقيرو ونحوه ويشترط في الأرض أن تكون [يابسة] وطاهرة.

وكيف أعرف أنها طاهرة؟

- ما دمت لا تعرف أنها قد تنجست فهي طاهرة، ومن ثم فهي مطهرة.

وماذا تطهر الأرض؟

- تطهر باطن القدم، والحذاء، بالمشي عليها أو المسح بها بشرط أن تزول عن القدم والحذاء بسبب المشي أو المسح النجاسة العالقة بهما هذا إذا كانت النجاسة قد حصلت من الأرض النجسة سواء بالمشي عليها أم بغيره [وإذا كانت قد حصلت من غيرها فلا تكون الأرض مطهرة له حينئذ].

المطهر الخامس: التبيحة.

اضرب لي مثلاً على التبيحة.

- الكافر المحكوم بالنجاسة مثلاً إذا أسلم طهر، وطهر «تبعاً له» طفله الصغير الذي كان نجساً تبعاً لأبيه. والجد الكافر، والجدّة، والأم إذا أسلموا طهروا، وطهر «تبعاً لهم» طفلهم الصغير الذي كان نجساً تبعاً لنجاستهم، كل ذلك فيما إذا كان الصغير مع من أسلم بأن يكون تحت كفالته ورعايته ولا يكون معه كافر أقرب منه إليه.

والخمر إذا انقلت خلاطها، وطهر «تبعاً له» إناؤه الموضوع فيه.

والميت إذا غسل الاغسال الثلاثة طهر. وطهرت «تبعاً له» يد الغاسل، والسدة التي غسل عليها، وثيابه التي غسل فيها.

والثوب المتنجس إذا غسلته بالماء القليل - مثلاً - طهر، وطهرت «تبعاً له» اليد التي غسلته.

المطهر السادس: الإسلام.

وكيف يطهر الإسلام؟ ومن يطهر؟

يطهر الإسلام الكافر المحكوم بالنجاسة بعد أن يسلم، فيطهر هو ويطهر تبعاً له شعره، وأظفاره، وغير ذلك من أجزاء جسده التي كانت نجسة لكفره.

المطهر السابع: غيبة المسلم البالغ أو الصبي المميز.

وما غيبة المسلم؟

- أن تفارقك صورته، فلم تعد تراه عينك.

وإذا غاب؟

- إذا غاب طهر، وطهرت معه أشياءه وادواته التي في حيازته كثيابه. وفراشه، وأوانيّه وأمتعته، وغيرها إذا احتملت تطهيره لها.

اضرب لي مثلاً على ذلك..

- ثوب أخيك مثلاً كان نجساً وهو يعلم بذلك أو لا يعلم ولكنك أنت تعلم بذلك سواء أكان ملتزماً بأحكامه الشرعية أو غير ملتزم بها.. ثم غاب عنك أخوك، وعاد ثانية واحتملت أنه طهر ثوبه عندئذ تقول: ثوب أخي طاهر. تقول ذلك دون حاجة إلى سؤاله.

المطهر الثامن: الانتقال.

مثلاً.

- دم الانسان - مثلاً - ذاك الذي يتغذى عليه البق والبرغوث والقمل من الحشرات التي لا دم لها عرفاً، إذا شربه الحيوان فاستقرّ في جوفه، ثم قتلت الحيوان، فصبغ ذلك الدم جسديك أو ثيابك، فهو دم طاهر.

المطهر التاسع: الاستحالة.

وما الاستحالة؟

- الاستحالة: تبدل شيء إلى شيء آخر مختلف عنه، وتحوله إليه لا مجرد تبدل اسمه أو صفته أو تفرق أجزائه.

اضرب لي مثلاً على ذلك؟

- الخشب المتنجس - مثلاً - إذا احترق وصار رماداً، فالرماد طاهر. ومخلفات الحيوان إذا استعملت وقوداً للنار، فرمادها في التنور طاهر، وهكذا..

المطهر العاشر: خروج الدم بالمقدار الطبيعي من الحيوان المذكى بطريقة شرعية عندئذ سنحكم بطهارة الدم الباقي داخله.

المطهر الحادي عشر: انقلاب الخمر خلاً، ذلك أن الخل أثناء تكونه يتخمر في مرحلة ما أحياناً فيتنجس ثم ينقلب بعد ذلك إلى خل فيطهر.

المطهر الثاني عشر: استبراء الحيوان الجلال:

فإن الحيوان المأكول اللحم إذا تعود أكل عذرة الانسان حرم أكل لحمه وشرب لبنه وأصبح بوله ومدفوعه وعرق جسمه نجساً.

كيف يتم استبراء الحيوان الجلال؟

- يتم ذلك بمنعه عن أكل النجاسة لمدة لا يسمى بعد مضيها حيواناً جلالاً بل يصبح حيواناً عادياً.

وعندئذ؟

- عندئذٍ بعد استبرائه نحكم بطهارة لحمه ولبنه وكل ما تقدم.

* * * * *

« حوارية الجنابة »

سبقتي على غير العادة أبي هذا اليوم إلى جلسة الحوار هذه .
و حين حضرت لم يلحظ أبي أول الأمر حضوري .. كان صامتاً ، متأملاً مطرقاً برأسه إلى الأرض . مرخياً عينيه في قلبه ، تاركاً - كما يبدو - لمشاعره حرية التسلل خارج جدران الغرفة المفضضة ببياض الأسنلة وبراعة قلب الطفل .

وما أن لمحني حتى عاد لعينيه حزمهما الجميل الهادئ ، فرنا إليّ قائلًا:
سأبدأ حوارى بمقدمة تسلمني إلى فحوى حديث اليوم .. إلى حوارية الجنابة . ثم أردف:
- حدثتكَ في «حوارية النجاسة» عن النجاسات، تلك التي تسلب من أجسادنا وأجسام الأشياء طهارتها الأولى التي كانت عليها.
ثم حدثتكَ في «حوارية الطهارة» عن المطهرات، تلك التي تعيد مرة أخرى لأجسادنا وأجسام الأشياء طهارتها المغصوبة.

ولو رجعت إلى «النجاسات» لوجدت أنها أشياء مادية طارئة على الجسد، منه، أو من غيره.
إنّ هناك أموراً معنوية غير محسوسة، لو «حدثت» لسلبت من الانسان طهارته، واحتاج بعدئذٍ إلى ما يعيد له طهارته المسلوبة ونقاءه الجميل المفقود.
ذلك «الحدث» على نحوين .. أكبر وأصغر.

فالحدث الأكبر: الجنابة والحيض والنفاس والاستحاضة الكثيرة ومسّ الميت والموت.
والحدث الأصغر: كالبول والغائط والريح والنوم والاستحاضة القليلة وغيرها.

والحدث الأكبر «يغسله الغسل» أو «يمسحه التيمم» .
والحدث الأصغر «يغسله الوضوء» أو «يمسحه التيمم» .
وستتناول حوارياتنا القادمة هذه الأمور أمراً أمراً مبتدئين اليوم بـ«الجنابة» .

قلت لأبي:

بماذا تتحقق الجنابة؟

قال:

تتحقق بأحد أمرين:

أولاً: خروج السائل المنوي، سواء أخرج بممارسة جنسية، أم باحتلام، أم بعادة سرية، أم بغير ذلك.

وما هي صفات السائل المنوي؟

- سائل لزج كثيف، رائحته كرائحة العجين المختمر، حلبي اللون يميل لوان أحياناً إلى الصفرة أو الخضرة،

يخرج في الغالب عند بلوغ الشهوة الجنسية ذروتها مصحوباً بالدفق وملحوقاً بارتخاء وفتور للجسد .

وإذا شككت بأن هذا السائل اللزج الخارج هل هو سائل منوي أو هو غيره من السوائل الأخرى؟

- سأعطيك علامات ثلاث: إذا اجتمعت ثلاثتهن فهو سائل منوي .

هذه العلامات هي: الشهوة، والدفق . وارتخاء الجسد أو فتوره .

وفي المريض تكفي الشهوة .

ولو تحققت واحدة منهنّ أو اثنتان ..؟

- قل أنه ليس سائلاً منوياً، سوى المريض كما ذكرت قبل قليل .

وهل للمرأة سائل منوي كالرجل؟

- نعم السائل الخارج من مهبلها عندما تبلغ الشهوة الجنسية ذروتها بحكم السائل المنوي في الرجل سواء في

حال النوم أو في حال اليقظة .

ثانياً: الاتصال الجنسي ولو لم يؤد إلى نزول السائل المنوي . ويكفي في تحقق الاتصال الجنسي دخول رأس

العضو التناسلي الذكري «الحشفة» في فرج الأنثى أو شرجها .

وإذا خرج السائل المنوي أو تحقق الاتصال الجنسي؟

- تحققت الجنابة، للفاعل والمفعول به من غير فرق بين الكبير والصغير، والعاقل والمجنون والحي والميت .

وإذا تحققت الجنابة ..؟

- وجب عليك الغسل لتصلّي - مثلاً - أو لتطوف في حجك . فان الصلاة والطواف تتوقف صحتهما على الغسل،

وسأشرح لك في «حوارية الغسل» التي ستأتي، كيف تغتسل .

ثم إنه حرمت عليك ما دمت جنباً أمور:

(١) - مسّ كتابة القرآن الكريم .

(٢) - مسّ لفظ الجلالة «الله» [وأسماء الله وصفاته الخاصة به كـ «الخالق»] .

(٣) - قراءة آية السجدة من كل سورة من سور العزائم الأربع وهي «اقرأ، والنجم، والسجدة، وفصلت» .

(٤) - دخول المساجد او المكث فيها، أو أخذ شيء منها أو وضع شيء فيها [وان كان من خارجها أو في حال

الاجتياز فيها].

ويجوز للجنب اجتيازها كالدخول من باب والخروج من باب آخر إلا المسجدين الشريفين «المسجد الحرام بمكة» و«المسجد النبوي بالمدينة»، [وتلحق المراقدة المقدسة للمعصومين عليهم السلام بالمساجد]. وهل يلحق الصحن والرواق إذا لم يكن مسجداً بالمسجد فيحرم دخولهما؟ - كلا لا يلحقان به.

قبل أن نودع حوارية الجنب أحب أن أسألك وأخجل.
- سل ما شئت دون خجل فلا حياء في الدين، أقولها دائماً.. دائماً.
أحياناً بعد أن أثار جنسياً اشاهد نقطة لزجة لسانل أبيض شفاف تخرج من القضيب.
- نعم هذا السائل طاهر لا ينجس الملابس ولا الجسد، ولا يجب عليك الغسل ولا الوضوء إذا خرج، وهناك سائل آخر يخرج بعد البول أحياناً، إنه كذلك طاهر ولا يجب عليك الغسل إذا خرج.
والعادة السرية؟
- العادة السرية محرمة يجب عليك اجتنابها وقد نزلها الإمام الصادق عليه السلام في بعض النصوص المروية عنه منزلة الزنا!!

* * * * *

«حوارية الحيض»

جلس أبي على مقعده المعد له في غرفة الحوار هذا اليوم، وعلي شفثيه ابتسامه عريضة جعلتني أؤمن ان امرأ غير مألوف يراوده، جلس ليقول:

- سأحدثك اليوم عن الحيض.
لم أكن أعرف قبل اليوم ماذا يعني الحيض، وان كنت أذكر اني قد سمعت هذه اللفظة من قبل.. غير ان ما اثار فضولي لمعرفة.. اني سمعتها تلفظ منهن على استحياء.. تلفظ همساً رقيقاً عاجلاً كأن في الكلمة ما يُخجل.. وبمجرد ما تيقنت ان الحديث عن الحيض قد بدأ. خجلت ورحت اداري خجلي فسألت نفسي: لماذا يهين الخجل نفسه ليحضر معي.. والح علي هذا التساؤل.. ثم تطاول فاستحكم، ترى لماذا يهين الخجل نفسه ليحضر هنا. واستحوذت عليّ الفكرة وأسرتني.. لماذا الخجل ولم؟ إذا كان الحيض امرأ مخجلاً حقاً فكيف سيحدثني عنه أبي هذا اليوم، ثم.. لماذا يحدثني عن أمر مخجل يحسن ان لا يتحدث به أحد.
واستذكرت.. فموضوع حوارياتنا كلها يدور حول احكام شرعية، فلا بد أن يكون الحيض موضوعاً يتناوله بالبحث الفقه الاسلامي، واذا كان الامر كذلك؟ فما معنى ان نخجل من الحديث في امر يذكره القرآن الكريم، ويتناوله النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله ويتحدث عن احكامه المعصومين عليهم السلام لاصحابهم، ثم بعد ذلك ما معني ان نخجل من أمر يجب أن نحيط باحكامه لنطبقها أو لنجيب من يسأل عنها.
وأفقت على صوت أبي يقول:

- سبب الحيض، خروج دم الحيض، وهو دم تعتاد عليه النساء وتعرفه، يخرج في فترات منتظمة كل شهر تقريباً ويوصف بانه «أحمر» أو مائل إلى «السواد» و«حار» و«يخرج بحرقة ودفق».

وهل هناك عمر معين للنساء اللاتي يأتين الحيض..؟
- نعم، ان تكون قد أكملت تسع سنوات قمرية من عمرها، وان لا تكون قد بلغت ستين عاماً قمرياً وهو سن اليأس.

إذن بين ٩ - ٦٠ سنة؟

- نعم، فكل دم تراه الفتاة قبل بلوغها تسع سنوات ولو بلحظة ليس بدم حيض وكل دم تراه المرأة بعد بلوغها ستين سنة لا تكون له احكامه.

وكم يوماً يستمر نزول دم الحيض؟

- أقل ما يكون الحيض ثلاثة أيام تتوسطهما ليلتان، واكثره عشرة أيام.

وإذا استمر اقل من ثلاثة أيام وانقطع؟

- ليس هذا الدم دم حيض.

وإذا زاد على عشرة أيام؟

- الحيض لا يزيد على عشرة أيام.

وإذا انتهت المرأة أيام الحيض وظهرت، ثم عاد فنزل الدم ثانية بعد تسعة أيام مثلاً؟

- ليس هذا الدم النازل دم حيض لأن الفترة الفاصلة بين حيضة وحيضة يجب أن لا تقل عن عشرة أيام دائماً.
متى تعد المرأة نفسها حائضاً؟

- إذا جاءها الدم في وقت عاداتها الوقتية أو قبل وقت عاداتها بزمان قليل كيوم أو يومين. وكيف تكون المرأة ذات عادة وقتية؟
- إذا نزل منها دم الحيض مرتين في زمان خاص من شهرين فصاعداً.
- وإذا لم تكن المرأة ذات عادة وقتية كالفتاة التي يأتيها الدم لأول مرة أو المضطربة تلك التي لم تستقر لها عادة فمتى تعد نفسها حائضاً؟
- تعد نفسها حائضاً إذا تحقق أحد أمرين:
- ١ - إذا كان الدم حاوياً علي صفات دم الحيض وهي الحمرة أو السواد والحرارة والخروج بحرقه ودفق.
 - ٢ - إذا رأت الدم وأطمأنت باستمرار نزوله الي ثلاثة أيام فما زاد.
- إذا عدت نفسها حائضاً لاحد الامور المتقدمه وتركت الصلاة ولكن الدم انقطع قبل اكمال ثلاثة أيام فعلمت أنه لم يكن بدم حيض فماذا تصنع؟
- تقضي ما فاتها من الصلاة في تلك الفترة.
- إذا استمر الدم النازل عشرة أيام أو أقل متجاوزاً أيام عاداتها؟
- تعتبر حائضاً طوال فترة نزول الدم وان فقد بعضه صفات دم الحيض.
- وإذا استمر الدم أزيد من عشرة أيام وكانت ذات عادة محددة وقتاً وعدداً؟
- تعتبر حائضاً في خصوص أيام عاداتها لا ما تقدم عليها ولا ما تأخر عنها.
- ذات العادة إذا لم تر الدم في وقت عاداتها ونزل منها الدم بعد الوقت واستمر لأزيد من عشرة أيام وكان بعضه يحمل صفات الحيض وبعضه لا يحمل صفاته فأى منهما حيض؟
- الاول منهما، ولكن تراعي في العدد عدد العادة السابقة، فإذا كان ما يحمل صفة الحيض اقل من عدد العادة اكملت العدد باضافة بعض ما ليس بصفة الحيض، وإذا كان ما بصفة الحيض اكثر من عدد العادة تجعل خصوص مقدار عاداتها حائضاً.
- إذا استمر الدم أزيد من عشرة ايام ولم تكن ذات عادة أصلاً كالمبتدئة والمضطربة والمتحيرة فكيف تميز دم الحيض عن سواه؟
- باختلاف الصفة فإذا كان مقدار من الدم النازل تحمل صفات دم الحيض وكان ما بين ثلاثة أيام إلي عشرة أيام تجعله حائضاً وما سواه دم استحاضة ذاك الذي أحدثك عن أحكامه في حوارية قادمة.
- وإذا شكت المرأة في انقطاع دم الحيض؟ اي: شكت بانها طهرت أو لا زالت حائضاً؟
- وجب عليها الفحص.
- وكيف تفحص؟
- ان تدخل قطنه في موضع الدم وتتركها برهة ثم تخرجها فان كانت بيضاء نقيه فهي طاهرة وعليها أن تغتسل وتأتي بعبادتها كالصلاة والصوم مثلاً... وان كانت مغموسة بالدم أو مخضبة فهي لا زالت حائضاً.
- وإذا علمت المرأة انها حائض؟ فماذا تفعل؟ وماذا تترك؟
- أحكام المرأة حال الحيض ما يأتي:
- ١ - لا تصح منها الصلاة.. لا الصلاة الواجبة ولا المستحبة.
 - ٢ - لا تقضي ما يفوتها من صلوات اثناء الحيض.
 - ٣ - لا يصح منها الصوم.
 - ٤ - تقضي ما يفوتها من صوم في رمضان اثناء فترة الحيض، [وكذلك الصوم المنذور في وقت معين].
 - ٥ - لا يصح منها الطواف في الحج.. واجباً كان أو مستحباً.
 - ٦ - لا يصح طلاقها وهي حائض إلا في موارد مستثناة.
 - ٧ - يحرم الاتصال الجنسي في القبل بها أيام الدم، ويجوز بعد انقطاعه وقبل الغسل [بعد غسل الفرج].
 - ٨ - يحرم عليها كل ما حرم على المجنب «راجع حوارية الجنابة».
 - ٩ - يجب عليها أن تغتسل للصلاة اذا انتهت فترة الحيض «وسأشرح لك كيف تغتسل في حوارية الغسل الآتية».

* * * * *

«حوارية النفاس»

قال أبي: سأحدثك اليوم عن النفاس.

- وما النفاس؟
- دم تراه المرأة عند الولادة أو بعدها بسبب الولادة ونسَمي المرأة عندئذٍ بالنَّفَساء.
- وكم يستمرّ النفاس؟
- أكثر النفاس عشرة أيام.
- وأقلّه..؟
- لا حدّاً لأقلّه، فقد يكون دقيقة وقد يكون أقل من ذلك.
- وهل يختلف النفاس بين امرأة وأخرى؟
- النفاس ثلاثة أقسام لكل منها حكم خاص بها.
- الاول: من لا يتجاوز نزف الدم عندها عشرة أيام.
- وما حكمها؟
- تعتبر فترة نزول الدم كلها نفاساً.
- الثاني: من يتجاوز نزف دمها عشرة أيام، ولها عادة عديّة في الحيض محدّدة كأن تكون عاداتها في الحيض خمسة ايام من كل شهر.
- وما حكمها؟
- ان تعتبر مدة عاداتها نفاساً، خمسة أيام في مثالنا السابق.
- والأيام الباقية؟
- تعتبرها استحاضة.
- الثالث: من يتجاوز نزف دمها عشرة أيام، وليس لها عادة عديّة في الحيض محدّدة.
- ما حكمها؟
- حكمها أن تعتبر مدة نفاسها عشرة أيام.
- إذا كانت النفاس ذات عادة في الحيض محدّدة، وتجاوز نزف دمها عدد أيام عاداتها. وهي لا تدري هل سينقطع نزف الدم قبل عشرة أيام، أو سيستمر إلى ما بعد العشرة؟
- يمكنها أن تترك العبادة إلى تمام عشرة أيام، فإن انقطع نزف الدم اعتبرت المدة كلها نفاساً، وإن تجاوز الدم اليوم العاشر تغتسل وتعمل عمل المستحاضة.
- وتلك المدة الفاصلة بين نهاية عاداتها وتمام العشرة، تلك التي تركت فيها العبادة؟
- تعتبرها استحاضة، وتقضي ما فاتها فيها من عبادة.
- إذا انقطع نزف الدم في اليوم الاول ثم عاد لينقطع مرّة أخرى في اليوم العاشر مثلاً أو في أيّ يوم كان قبله..؟
- كان النزف الأوّل والنزف الثاني كلاهما نفاساً.
- وفترة النقاء الفاصلة بينهما؟
- [حكمها أن تجمع فيها بين أعمال الطاهرة من النفاس وما تتركه النفاس].
- إذا انقطع نزف الدم ثم عاد، ثم انقطع، ثم عاد، وهكذا، ولكنه لم يتجاوز بمجموعه عشرة أيام؟
- كانت أيام الدم كلها نفاساً وأما أيام النقاء [فتجمع فيها بين اعمال الطاهرة وتروك النفاس].
- إذا أتمت النفاس نفاسها، ثم رأت الدم بعد ذلك؟
- كل دم تراه النفاس بعد إتمام نفاسها وإلى عشرة أيام لاحقة فهو استحاضة، سواءً أكان الدم بصفات دم الحيض أم لم يكن، وسواءً أكان في أيام عاداتها أم لم يكن.
- وماذا يترتب على النفاس من أحكام.
- يترتب عليها كل ما ترتب على الحائض من أحكام سواءً أكانت واجبات أم مستحبات أم مكروهات أم محرمات [حتى حرمة قراءة آية السجدة من سور العزائم، ودخول مسجدي مكّة والمدينة ولو علي نحو الاجتياز، ودخول المساجد الأخرى بغير اجتياز، ووضع شيء في المساجد] راجع حوارية الحيض.

* * * * *

«حوارية الاستحاضة»

جلس أبي جلسته المعتادة مزداناً به مكانه المخصّص له كل يوم، وبدأ فأضفى على حوار اليوم اسم «الاستحاضة».

وما أن أتمت كلمة الاستحاضة تكوينها اللفظي واستوتت كجسدٍ من كلام حتى خطر في ذهني ان حروف الكلمة

هي حروف كلمة الحيض، مصاغة منها، أو محورة عنها وإذ استولى عليّ هذا الخاطر برق في ذهني خيط من دم راعف، وأخذ يتشكّل متخذاً هيئة امرأة.

قلت: وهل الاستحاضة من مختصات النساء؟

قال: نعم.

قلت: وهل هي نضح دموي..؟

قال: نعم.. ولكن..

ولكن ماذا؟

- لكن شرط أن لا يكون دم حيض، ولا نفاس، ولا جرح، ولا قرح ولا افتضاض بكارة.

قلت: معنى هذا أن الاستحاضة هي كل دم لا يكون حياً ولا نفاساً ولا جرحاً ولا قرحاً ولا دم تمزق غشاء البكارة.

قال: نعم.

قلت: هذه دماء عديدة.

قال: بعضها دليل خصوبة المرأة وشبابها. ألا ترى أنها حين تشيخ وينقطع عنها دم الحيض لا تنجب.

قلت: دم الجروح والقروح والنفاس معروف عادة. ولكن كيف تعرف المرأة أن هذا الدم دم استحاضة. وليس دم حيض.

قال: تذكر مواصفات دم الحيض؟

قلت: نعم، فهو دم أحمر أو أسود، يخرج بحرقة، وحرارة.

قال: غالباً ما تكون مواصفات دم الاستحاضة مخالفة لمواصفات دم الحيض، فدم الاستحاضة غالباً أصفر اللون، ورفيق، ويخرج بلا لدغ ولا حرقة.

قلت: وكيف تشخص المرأة أن هذا الدم ليس دم تمزق غشاء البكارة إذا صادف ذلك يوم الزواج؟

قال: دم تمزق غشاء البكارة يحيط بالقطن، ويطوقها كهلال من دم، بينما قد تنغمس القطن بدم الاستحاضة، وقد يزيد فيتجاوزها إلى ما ربطتها به؟

أذن دم الاستحاضة قد يستوعب القطن بخضابة؟

- نعم، وقد لا يستوعبها، فالاستحاضة على ثلاثة أقسام:

استحاضة كثيرة: إذا انغمست القطن بالدم وزاد، فتجاوزها إلى ما ربطتها به ولوثة.

واستحاضة متوسطة: إذا انغمست القطن بالدم، ولكنّه توقف عندها فلم يتجاوز إلى ما ربطتها به.

واستحاضة قليلة: إذا لَوّن الدم القطن ولم يغمسها، لقلته.

وما حكم كل منها؟

- في الاستحاضة الكثيرة، يجب على المرأة أن تغتسل ثلاثة اغسال، غسلًا لصلاة الصبح، وغسلًا لصلاتي الظهر والعصر إذا جمعتها وغسلًا لصلاتي المغرب والعشاء إذا جمعتها.

وإذا فرقت بينهما؟

- اغتسلت لكل صلاة.

وهل هذا حكمها في مطلق الأحوال؟

- لا، بل هذا حكمها فيما إذا كان الدم صبيحاً لا ينقطع بروزه على القطن وأما إذا كان بروزه عليها متقطعاً بحيث تتمكن من الاغتسال والابتيان بصلاة واحدة أو أزيد قبل بروز الدم عليها مرة أخرى [فعلينا تجديد الغسل كلما

برز الدم، فلو اغتسلت وصلت الظهر ثم برز الدم على القطن قبل صلاة العصر أو في اثنتانها وجب عليها

الاجتسال لها] ولو كان الفصل بين البروزين بمقدارٍ تتمكن فيه من الابتيان بصلتين أو عدة صلوات جاز لها ذلك من دون حاجة إلى تجديد الغسل.

هذا في الاستحاضة الكثيرة.

وفي الاستحاضة المتوسطة يجب عليها ان تتوضأ لكل صلاة [وتغتسل في كل يوم مرة واحدة قبل وضوءاتها]. اضرب لي مثلاً على ذلك.

- قبل صلاة الفجر - مثلاً - اكتشفت المرأة انها مستحاضة فاخترت نفسها فكانت استحاضتها متوسطة [تغتسل] ثم تتوضأ لصلاة الفجر ويكفيها غسلها هذا لكل صلوات ذلك اليوم مع وضوء لكل صلاة، فان حلّ اليوم الثاني

[تغتسل] ثم تتوضأ وهكذا لو توالى بتلك الصفة فلم تنقص ولم تزد.

وفي الاستحاضة القليلة: يجب عليها فقط ان تتوضأ لكل صلاة واجبة كانت أم مستحبة.

وهل تتبدل استحاضة المرأة من قسم إلى قسم؟

- نعم قد تتبدل فتتحول القليلة إلى كثيرة، والكثيرة إلى قليلة، وهكذا.

وكيف تعرف المرأة بتحول استحاضتها؟

- [عليها أن تختبر نفسها قبل الصلاة لتعرف ذلك]، ثم لتعمل وفق ما تقتضيه نتيجة الاختبار. فإذا تبين أنها

استحاضة قليلة عملت بما تمليه عليها أحكام الاستحاضة القليلة. وإن تبين أنها استحاضة متوسطة عملت بما

تمليه عليها أحكام الاستحاضة المتوسطة وهكذا.
والقطنة المنقوعة بالدم والشداد وما ربطتها به إذا لاقى الدم؟
- يحسن بها ان تبدلها أو تطهرها لكل صلاة إذا كانت استحاضتها قليلة أو متوسطة واما إذا كانت كثيرة
[فيلزمها ذلك ان امكنها] وتحفظ من خروج الدم للفترة من نهاية الغسل إلى نهاية الصلاة، إذا لم يضر بحالها
تحفظها.
وهل عليها أن تسرع إلى الصلاة بعد الاتيان بما عليها من الطهارة؟
- [نعم].
- وماذا يترتب على الاستحاضة من أحكام؟
- أولاً: يجب على المستحاضة أن تتطهر بعد انقطاع الدم للصلاة الآتية بالوضوء إن كانت استحاضتها قليلة أو
متوسطة وبالغسل إن كانت استحاضتها كثيرة.
ثانياً: يحرم على المستحاضة بأقسامها الثلاثة مسّ كتابة القرآن الكريم قبل تحصيل طهارتها ويجوز بعده قبل
اتمام صلاتها.
ثالثاً: يجوز طلاق المستحاضة أثناء الاستحاضة.
رابعاً: لا يترتب على الاستحاضة ما كان يترتب على الحيض: من حرمة الاتصال الجنسي، وحرمة دخول
المساجد، والمكث فيها، ووضع شيء فيها، وقراءة آيات السجدة.
خامساً: يصح الصوم في الاستحاضة القليلة والمتوسطة وإن لم تأت المستحاضة بما يجب عليها للصلاة من
الوضوء أو الغسل. واما المستحاضة استحاضة كثيرة فذهب جمع من الفقهاء رضوان الله عليهم إلى ان صحة
صومها تتوقف على اتيانها بما يجب عليها من غسل الليلة السابقة على يوم الصوم ومن اغسال نهائية. ولكن
الأصح أنه لا يتوقف على ذلك صحة صومها.
سادساً: لا يجب على المستحاضة الكثيرة الوضوء مع الاغسال ويجب على المستحاضة المتوسطة الوضوء بعد
الغسل [الواجب عليها].

* * * * *

«حوارِيَّة الموت»

لا أكتمكم أني ساعة بدأ أبي حوارَه عن الموت كنت متوتراً، مستفزاً الاعصاب، مستنفراً، قلقاً، مشدوداً شداً عنيماً الى وجه أبي ونبرات صوته وانحناءاتها وهو يتحدث عن الموت ببطء حذر، ينم عن توجس محسوب. لا أكتمكم كذلك أني كلما تفوه أبي بكلمة «الموت» - تلك الكلمة المخيفة المرعبة المجهولة - أحسست بتسارع غير طبيعي لنبض بات لفرط خوفاي مما أصغي إليه يصبغ وجهي وأذني على غير قصد مني بلون قاتم وينثر فوق جبتهي وأنفي حبات مكنزة من عرق محموم .

وإذ اكتسبت نبرة صوت أبي الخفيفة وشاحاً رمادياً من توجس حذر وهو يسرد التفاصيل عن «الموت والميت» راحت وتائر خوفاي وقلقي تتصاعد شيئاً فشيئاً حتى فضحتني .

ثم زادت، فضيقت عليّ بعد افتضاح أمري فرجة بوابة الاعتراف .

وحين لاحظ أبي امارات الخوف على تضاريس وجهي وحدقات عينيّ طاغية مستحكمة سألني .
- أنت خائف..؟

وكيف لا أخاف!

- أخاف أنت من الموت أم من الميت؟

وإذ كنتُ أخاف من الميت أكثر ممّا أخاف من الموت قلت: .

من الميت.

لقد كان خوفاً مرعباً ذاك الذي اعترفت به اليوم. فلم أكن قد شاهدت طفلة عمري شخصاً يحتضر أو يموت، بل لم أكن قد سمعت قبل يومي هذا سرداً عما ينبغي عليّ أن أفعله وأمامي من يحتضر أو يموت .

كنت قبل هذا اليوم حين اشاهد جنازة محمولة تتناوبني حالة اكتئاب مضجر، وضيق موجع، حتى لأحولُ بصري عنها لأقطع خيط الذاكرة من أن يسترسل .

نعم أخاف من الميت .

قتلها مرة أخرى لأعيد تثبيت قناعاتي .

- أتخاف من الميت أكثر مما تخاف من الموت وما بعد الموت؟

قال أبي وأضاف: أتخاف من كان قبل لحظة موته حياً مثلك يأكل ويشرب، ويبكي ويضحك، ويتنزه ويحلم، وينام .

ثم..ثم هجم عليه ما لو هجم على كل حي لصرعه .

لماذا لا تكون واقعياً أكثر، فتخاف من الموت أكثر مما تخاف من الميت؟

أسألت نفسك أين ذهبت كل تلك الامم السالفة وأجيالها المتعاقبة يوم «اصبحت مساكنهم أجداثاً، وأموالهم

ميراثاً، لا يعرفون من آثارهم، ولا يحفلون من بكاهم، ولا يجيبون من دعاهم» .
فكم.. و (كم تركوا من جنات وعيون * وزورع ومقام كريم * ونعمة كانوا فيها فاكهين * كذلك وأورثناها قوماً

آخرين) .

ثم أين ذهب من تعرف ممن ذهب؟

أين أبائك السابقون، واجدادك الماضون.. أين فلان.. أين فلان.. أين فلان..؟! لقد «استبدلوا بظهر الأرض بطناً، وبالسعة ضيقاً، وبالأهل غربة، وبالنور ظلمة» .

ثم أنشد أبي:

كلنا في غفلة والموت يغدو ويروح

نح على نفسك يا مسكين ان كنت تنوح

لست بالباقي ولو عمرت ما عمر نوح

وران صمت كثيف على وجهه كانت الذقائق تمر فيه ثقيلة بطينة متآنية كمن يعيد ترتيب صورة ما في ذهنه، أو يعيد تجميع شيء متناثر هنا وهناك في ذاكرته حتى قطع صوته حبل ذلك الصمت قانلاً:

رحمك الله يا أبا الحسن يومَ قلت قبل ساعة موتك: «أنا بالأمس صاحبكم، وأنا اليوم عبرة لكم، وغداً مفارقكم، ليعظكم هُدوي، وخفوت أطراقي، وسكون أطرافي، فإنه أو عظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع»

ويوم قلت يا سيدي: .

«واعلموا أنه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار، فارحموا نفوسكم فاتكم قد جربتموها في مصائب الدنيا .
أفرايتم جزع أحدكم من الشوكة تصيبه، والعثرة تدميه، والرمضاء تحرقه؟ فكيف إذا كان بين طابقيين من نار

ضجيع حجر وقرين شيطان؟

أعلمتم أن مالكا إذا غضب على النار حطم بعضها بعضاً لغضبه، وإذا زجرها توتبت بين أبوابها جزعاً من زجرته»! .

وأردف أبي:

أن لك وقد تكلفت أن تخاف الموت لهول ما بعد الموت (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد). (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد). وليكن الميت أو المحتضر مذكراً لك بما سيؤول إليه مصيرك.. لا مخيفاً مرعباً لك.

قالها أبي وصمت ومنذ قالها بدأت أعيد النظر بترتيب مخاوفي من جديد بتأمل واع إلى أن قطع أبي عليّ تأملاتي مؤكداً..

إذا صادف أن حضرت محتضراً مسلماً فدع مخاوفك جانباً [ووجهه إلى القبلة].

وكيف اوجهه؟

- ضعه على قفاه واجعل باطن رجليه إلى القبلة.

معنى هذا أن أمدد رجليه باتجاه القبلة.

- بالضبط سواء أكان المحتضر رجلاً أم امرأة، كبيراً أم صغيراً.

ويستحب أن تلقته الشهادتين. والاقرار بالنبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وتقرأ عنده سورة «الصفات» ليسهل عليه النزاع ويكره أن يحضر المحتضر مجنب أو حائض. وأن يمس حال النزاع.

وإذا مات؟

- إذا مات يستحب أن تغمض عينيه، وتغلق فمه، وتمد يديه إلى جانبيه، وساقيه، وتغطيه بثوب، وتقرأ عنده القرآن وتضيء البيت الذي كان يسكنه وتخبر المؤمنين بموته ليحضروا جنازته، ويستحب الإسراع في تجهيزه إلا أن تشتبه بموته وتشك فيه.

وإذا اشتبهت بموته؟

- عندئذ يجب تأخيره حتى تتأكد من موته، فإذا تأكدت وجب غسله رجلاً كان أو امرأة، صغيراً كان أو كبيراً.

والسقط..؟

- حتى السقط إذا أتم أربعة أشهر [بل وإن لم يتمها إذا كان مستوي الخلق] ولكن لا تجب الصلاة عليه ولا

تستحب.

ومن يغسل الميت؟

- يغسل الذكر الذكر وتغسل الأنثى الأنثى، إلا في الزوج والزوجة فيجوز لكل منهما غسل الآخر وكذا الصبي المميز سواء الذكر والأنثى فإنه يجوز غسله للذكر والأنثى وهكذا المحرم فإنه يجوز له أن يغسل محرمه غير المماثل له [فيما إذا لم يوجد المماثل].

وكيف يغسل الميت؟

- يغسل ثلاثة أعسال.

الأول: بماء السدر.

والثاني: بماء الكافور.

والثالث: بالماء الخالص.

[علي أن يكون الغسل ترتيبياً] بأن تغسل الرأس والرقبة أولاً، ثم الجانب الأيمن، ثم الجانب الأيسر وأن يكون الماء المستعمل في الغسل طاهراً غير نجس، ومباحاً غير مغصوب، ومطلقاً غير مضاف، وأن يكون الصدر، والكافور مباحين أيضاً.

وهل تخلع ملابس الميت أثناء الغسل؟

- يجوز غسله بملابسه ولعله أفضل مما لو كان مجرداً منها.

وكيف يكون الماء مطلقاً وتجب إضافة السدر أو الكافور إليه؟

- يضاف إليه من السدر والكافور بمقدار لا يحوله إلى ماء مضاف.

وإذا تنجس جسد الميت بنجاسة خارجية أو بنجاسة من الميت أثناء الغسل؟

- وجب تطهير ما تنجس منه. ولا تجب إعادة الغسل.

وبعد الانتهاء من غسل الميت؟

- يجب تحنيطه وتكفينه.

وما التحنيط؟

- أساس مواضع السجود السبعة بالكافور المسحوق المحتفظ برائحته، والمباح غير المغصوب، والطاهر غير

النجس [وإن لم يوجب تنجس بدن الميت] ويفضل أن يتم التحنيط بالمسح بالكف ابتداءً من الجبهة.

وبقية مواضع السجود الأخرى؟

- لا ترتب بينها.

وكيف يكفن الميت.

- يجب تكفين الميت بقطع ثلاث:

- ١ - المنزر [ويجب ان يستر ما بين السرة والركبة].
- ٢ - القميص [ويجب أن يستر المسافة ما بين الكتفين الى نصف الساق].
- ٣ - الازار: ويجب ان يغطي جميع الجسد [على أن يكون طويلاً بحيث يمكن أن يشد طرفاه العلوي والسفلي].
وعرضاً؟
- وعرضاً [بحيث يقع أحد جانبيه على الآخر].
وهل هناك شروط أخرى لهذه القطع؟
- نعم يشترط أن يكون بمجموعها ساترة لبدن الميت، وان لا تكون مغصوبة، ولا من الحرير الخالص، [ولا من المذهب، ولا من اجزاء الحيوان الذي لا يؤكل لحمه] ولا نجساً إلا في حالة الاضطرار فيجوز التكفين بغير المغصوب من المذكورات حينئذ.
واذا تعدت القطع الثلاث؟
- يكفن الميت بما يتيسر منها.
وماذا بعد تغسيل الميت وتحنيطه وتكفينه؟
- تجب الصلاة عليه وان كان طفلاً قد عقل الصلاة كان يكون ابن ست سنوات.
وكيف يُصلى عليه؟
- الصلاة على الميت تختلف عن الصلاة اليومية فهي خمس تكبيرات لا قراءة سورة فيها ولا ركوع، ولا سجود، ولا تشهد، ولا تسليم بل يدعو المصلي للميت عقيب احدى التكبيرات الأربع الأول واما في البقية فيتخير بين الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله والدعاء للمؤمنين وتمجيد الله تعالى.
اذكر لي صورة موجزة لها.
- يُكبر التكبير الاول ويتشهد الشهادتين، ثم يُكبر التكبير الثانية ويُصلي على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وآله عليهم السلام، ثم يكبر التكبير الثالثة ويدعو للمؤمنين والمؤمنات ثم يكبر التكبير الرابعة ويدعو للميت ثم يكبر التكبير الخامسة وينصرف.
وهل هناك أشياء معتبرة في الصلاة على الميت؟
- نعم، يعتبر فيها أمور:..
١ - النية، مع تعيين الميت بنحو يرفع الابهام.
٢ - القيام، مع القدرة عليه.
٣ - أن تكون بعد غسل الميت وتحنيطه وتكفينه.
٤ - أن يستقبل المصلي القبلة في حال الاختيار.
٥ - أن يكون الميت أمام المصلي.
٦ - أن يكون رأس الميت على يمين المصلي ورجلاه الى يساره.
٧ - أن يوضع الميت على ظهره عند الصلاة عليه.
٨ - أن لا يكون حائل بين الميت والمصلي كالستر والجدار ولا يضر الستر بمثل النعش أو الميت الآخر.
٩ - أن لا يفصل بين الميت والمصلي بُعد مفرط، وأن لا يعطو أحدهما على الآخر علواً مفراطاً، ولا يضر الفصل مع اتصال الصوف في الصلاة جماعة أو مع تعدد الجنائز اذا صلغ عليها دفعة واحدة.
١٠ - ان ياذن ولي الميت كأبيه أو ابنه مثلاً المصلي بداء الصلاة.
١١ - أن يوالي المصلي بين التكبيرات والادعية والاذكار.
لماذا لم تذكر شرط طهارة المصلي كأن يكون على وضوء أو غسل أو تيمم؟
- لأنها غير واجبة في هذه الصلاة.
واذا انتهت الصلاة؟
- يجب دفن الميت وكفي فيه مواراته في الارض مع تحقق امرين:..
الاول: حفظه من الحيوانات المفترسة مع احتمال وجودها في المكان.
والثاني: اخفاء راحته من الناس مع احتمال وجود من يتأذي بها في المكان.
ويوضع على جانبه الأيمن في قبره مع توجيه وجهه الى القبلة.
وهل من شروط مكان الدفن؟
- نعم..
١ - أن يكون المكان مباحاً غير مغصوب، وغير موقوف لجهة خاصة كالمدارس والحسينيات وامثالها مع الاضرار بالعين الموقوفة أو المزاحمة لجهة الوقف [بل وان لم يكن مضرراً أو مزاحماً].
٢ - ألا يستلزم هتك حرمة الميت المسلم بالدفن فيه كالمواضع القذرة والمزابل.
٣ - أن لا يدفن في مقابر الكفار.
وبعد الدفن؟
- روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «لا يأتي على الميت أشد من أول ليلة، فارحموا موتاكم

بالصدقة، فإن لم تجدوا فليصل أحدكم ركعتين له، يقرأ في الأولى بعد الحمد آية الكرسي، وفي الثانية بعد الحمد سورة القدر عشر مرات، يقول بعد السلام «اللهم صلّ على محمد وآل محمد وابعث ثوابها الى قبر فلان» ويسمى الميت.

ذكرت لي في حوارية سابقة غسلأ أسميته غسل مسّ الميت.

- نعم، يجب الغسل على من مسّ بدن الميت بعد أن يبرد وقبل إتمام تغسيله مسلماً كان الميت أو كافراً.
مع وجود البلب؟

- معه وبدونه، سواء أكان مسّ الميت اضطرارياً أم اختيارياً.

وماذا يترتب على من مسّ الميت؟

- يترتب عليه:

١ - وجوب الغسل لما يشترط في صحته الطهارة كالصلاة، فإذا أراد أن يصلي يجب عليه أن يغتسل أولاً.

٢ - حرمة مسّ كتابة القرآن الكريم، وكل ما حرم على المحدث مسّه.

- سكت أبي هنيئة ثم قال:

- إذا توفي الزوج وجب على زوجته العدة مهما كان عمر الزوجة، بما في ذلك غير المدخول بها وتعدّ الزوجة غير الحامل أربعة أشهر وعشر أيام ويلزمها ان كانت بالغة عاقلة ان تترك في مدة العدة الزينة في الجسد والملابس حيث يحرم عليها لبس الملابس التي تعتبر ملابس زينة كالملابس الحمراء مثلاً وغيرها، كما يحرم عليها لبس الحلي والاكتمال واستعمال الطيب والخضاب والحرمة بينما يحق للمعتدة تنظيف الجسد والملابس وتقليم الاظافر والاستحمام والخروج من البيت وخاصة لاداء حق أو قضاء حاجة أو فعل طاعة أو ضرورة. والزوجة الحامل؟

- أما الزوجة الحامل اذا توفي عنها زوجها فحكمها أن تبقى معتدة حتى تضع حملها وتلد، ثم تنظر فإن كان قد مضى على وفاة زوجها عندما ولدت أربعة أشهر وعشرة أيام فقد انتهت عدتها وإن لم تكن قد مضت هذه المدة تستمر في عدتها حتى تبلغ هذه المدة.

* * * * *

«حوارية الموضوع»

عن الموضوع سأحدثك اليوم - قال أبي - ، وسأحدثك بعده عن الغسل والتيمم. فقلت في نفسي: نحن إذن على باب أول مطهر لجسد سلب منه «حدث ما» طهارته.

ورحت استذكر على عجل نماذج مما «يحدث» فيسلب طهارة جسد كان متنعماً قبل ذلك بنقائه مكسواً ببياض طهارته.

وحين تم لي ذلك التذكر، وطاوع ذلك الاسترجاع، عدت فسألت نفسي. ترى لماذا أظهر بالوضوء؟ ثم عن لي أن أنقل هذا التساؤل الى أبي مادام هو أمامي الآن.

ولماذا نتوضأ؟

- حتى نصلي.. مثلاً.

حتى نطوف حول بيت الله الحرام في الحج أو العمرة، مثلاً.

حتى يجوز لنا مسّ كتابة القرآن الكريم [واسمائه تعالى وصفاته الخاصة به «كالحرمين والخالق»]، مثلاً.

أتوضأ بالماء طبعاً.. ولكن هل من شروط في الماء الذي أتوضأ به؟

- نعم.

١ - أن يكون الماء طاهراً، وأعضاء وضوءك كلها طاهرة. ويكفي أن يكون غسلها للوضوء تطهيراً لها فيما لو كان الماء معتصماً.

٢ - أن يكون مباحاً غير مغصوب، وكذلك المكان الذي نتوضأ فيه.

وينبغي أن تعرف أن المقصود من اشتراط اباحة المكان أنه اذا انحصر الوضوء بالمكان المغصوب سقط عنك وجوب الوضوء، و عليك أن تتيمم لكنك لو خالفت وتوضأت في المكان المغصوب صح وضوءك وان كنت أتماً.

٣ - أن يكون مطلقاً غير مضاف، كماء الاسالة، وماء الكأس الذي تشربه، لا ماء الرمان - مثلاً -.

وكيف أتوضأ..؟

- بعد أن تنوي الوضوء تقريباً الى الله تعالى تبدأ: -

أولاً: تغسل وجهك من منبت الشعر أعلى الجبهة الى الذقن طويلاً، وما دارت عليه الابهام والإصبع الوسطى عرضاً. فإذا فتحت كفك على سعتها ووضعتها على وجهك فكل ما استوعبته كفك ما بين طرف الابهام وطرف اصبعك الوسطى فهو ما تغسله من عرض وجهك.

مع ملاحظة [أن تغسل وجهك مبتدئاً من أعلاه الى أسفله] من دون حاجة الى تخليل الشعر الكثيف.
ثانياً: تغسل يديك من المرفق الى أطراف الاصابع مبتدئاً باليد اليمنى ثم اليسرى غاسلاً من أعلى المرفق
ونازلاً الى أطراف أصابعك منتهياً بأصابعك دائماً.
وما المرفق؟

- مجمع عظمي العضد والذراع.

ثالثاً: تمسح مقدم رأسك ويرجح أن يكون بباطن كفك اليمنى وأن تبدأ المسح من الأعلى الى الأسفل ويجزبك
أن تمسح على الشعر المختص بالمقدم ولا يجب المسح على البشرة.
رابعاً: تمسح رجلك ما بين أطراف الأصابع ومفصل الساق ويرجح ان تمسح رجلك اليمنى بنداوة كفك اليمنى
ورجلك اليسرى بنداوة كفك اليسرى ولا يجوز المسح بماء جديد [كما لا يجوز تقديم الرجل اليسرى على اليمنى
في المسح].

ولاحظ في وضوئك ما يلي:

أ - الترتيب، تغسل وجهك قبل يدك اليمنى، ويدك اليمنى قبل يدك اليسرى، وتمسح رأسك قبل مسح رجلك.
ب - الموالات: ويقصد بها التتابع العرفي بين أفعال الوضوء، ويكفي في الحالات الطارئة، كنفاد الماء أو
النسيان ان يكون الشروع في غسل العضو اللاحق أو مسحه قبل أن تجف الاعضاء السابقة عليه فان جفت
جميعها بطل الوضوء، وتجدر الإشارة الى أنه لا يضر الجفاف لو كان مسببه الرياح أو الحر أو التجفيف اذا
كان التتابع العرفي متحققاً.

ج - المباشرة، بأن تتوضأ بنفسك إن أمكنك ذلك.

وإذا لم يمكّن ذلك؟

- اذا لم تستطع، يمكن أن يوضئك غيرك، فيرفع يدك ويغسل بها وجهك، ثم يغسل بها يديك، ويمسح بكفك
اليمنى رأسك، ثم بكفيك رجلك بنداوة يديك.

د - أن لا يكون هناك حائل يمنع وصول ماء الوضوء الى البشرة كالصبيغ والصبغ وطلاء الأظافر للنساء
وغيرها، علماً بأن الدسومة لا تضر ولا تحجب.

هـ - أن لا يكون هناك سبب يمنعك من استعمال الماء كالمرض، وإلا وجب عليك التيمم بدلاً من الوضوء.
اذا توضأت ثم جاء وقت صلاة أخرى فهل علي أن أجدد الوضوء؟
- لا ما لم ينتقض وضوئك.

وكيف ومتى ينتقض وضوئي؟

- نوافض الوضوء ونواسخه سبعة: خروج البول، والغائط، والريح، والنوم، وكل ما يزيل العقل كالإغماء
والسكر والاستحاضة القليلة والمتوسطة «راجع حوارية الاستحاضة»، والجنابة.

ثم لمعت عينا أبي فحدست أن قاعدة ما أو قواعد بدأت تلمم خيوطها في ذهنه فصدّق الواقع حدسي.
هاهو ذا أبي يقول: سأختتم حواريتي بقواعد عامة عن الوضوء تنفعك..

القاعدة الاولى: كل من توضأ ثم شك بعد ذلك هل انتقض وزال وضوؤه بأحد النوافض السبعة الماضية أو بقي
على طهارته، فهو باق على طهارته. على وضوئه.
مثلاً؟

- توضأت صباحاً أنت متأكد من ذلك الآن، وحين حل وقت صلاة الظهر أردت أن تصلي، فشككت هل دخلت
المرفق بعد وضوئك فانتقض وضوئك أم لم تدخلها فبقيت على طهارتك، حينئذ تقول: أنا متوضئ، وتصلي.
القاعدة الثانية: كل من لم يتوضأ أو توضأ وانتقض وزال وضوؤه. ثم شك بعد ذلك هل توضأ ثانية أو لم
يتوضأ؟ فهو غير متوضئ.

مثلاً؟

- استيقظت من نومك صباحاً، وحين حل وقت صلاة الظهر أردت أن تصلي، فداهمك الشك، ترى هل توضأت
بعد استيقاظي من نومي أو لم أتوضأ؛ حينئذ تقول إنني غير متوضئ فتتوضأ وتصلي.
القاعدة الثالثة: كل من توضأ وانتهى من وضوئه، ثم شك في صحة وضوئه بعد فراغه منه، فوضوؤه صحيح.
مثلاً؟

- توضأت مثلاً وانتهيت من وضوئك، ثم شككت بعد ذلك، ترى هل غسلت وجهي أم لم أغسله؟ أو هل غسلت
لوجهي كان صحيحاً أم لا؟ حينئذ تقول: وضوئي صحيح.

وإذا شككت في مسح الرجل اليسرى؟

- تعيد مسحها إلا اذا كنت قد دخلت في عمل آخر بدأت بالصلاة مثلاً أو حدث الشك بعد فوت الموالات فانك لا
تعتني بالشك حينئذ.

«حوارية الغسل»

ها نحن اليوم سنتحاور في الغسل، وسأخرج عما قليل بعد نهاية محاورتي هذه، مزهواً بما تعلمته اليوم، تياًها بما حصلت عليه، متباهياً فرحاً بما أوتيته، فتطهير الجسد من أدرانته يستهويني، وربما أضفى عليه حبي للماء، وولهي به، وعشقي له، طعماً إضافياً آخر، ونكهة محببة لم تكن لولا الماء لترد أو تكون، فأنا عاشق للماء قديم، أحبته مذ كنت طفلاً، أترشق به مع أمي، وكلّما سنحت لي فرصة اللعب به والغطس فيه، والتسلي بضربه برفق على صفحة وجهه، والفرح بمداعبته.

وإذ تهيات لي فرصة تعلم السباحة - والسباحة مستحبة كما قال لي أبي - كنت أظماً للماء كلّما أبعدت عنه قسراً، ظمناً ربّما قارب ظمناً سمكة ولهي أبعدت بفضاضة عن صدر حبيبها الماء قسوةً وغلظة وشراسة وعسفاً. نعم أنا كلّف بالماء، مولع به، منذ اكتشفت أنه المطهر والمنظف - والنظافة من الايمان - أغسل به جسدي، وبه أغتسل.

وسيشرح لي أبي هذا اليوم كيف أغتسل.

الغسل - قال أبي - قسمان: ارتماسي وترتيبتي.

وما الارتماسي؟

- أن تغمس جسدك بالماء دفعة واحدة، هذه صورة مبسطة لمعناه وسيتجلى لك مفهومه بصورةٍ اعمق في مرحلةٍ أخرى.

والترتيبتي؟

- أن تغسل تمام رأسك ورقبتك وشيناً مما يتصل بها من البدن أولاً، ولا تنس غسل أذنك (ما كان منهما ظاهراً دون الباطن) ثم تغسل جسمك مبتدئاً بجانبك الأيمن وبعضاً مما يتصل به من الرقبة وبعضاً من الجانب الأيسر، ثم تتنّى فتغسل جانبك الأيسر وشيناً مما يتصل به من الرقبة وشيناً من الجانب الأيمن. ويجوز أن تغسل البدن بعد الرأس والرقبة دفعة واحدة ولا تقسمه الى أيمن وأيسر. وهل للغسل من شروط؟

- يشترط فيه ما اشترط في الوضوء من النية، وطهارة الماء وإباحته وإطلاقه، وطهارة أعضاء الجسد، وترتيب غسل الأعضاء، وأن يبأشر المغتسل غسله بنفسه إن أمكنه وأن لا يكون هناك مانع من استعمال الماء شرعاً كالمرض «راجع حوارية الوضوء».

- ولكنّه يختلف عن الوضوء في أمرين أود أن تركّز عليهما:

وما هما؟

- الأول: لا يشترط في غسل كل عضو هنا أن يكون غسله من الأعلى الى الأسفل كما كان في الوضوء. الثاني: لا يشترط في الغسل الموالاة والتتابع كما كان في الوضوء، فيمكنك أن تغسل الرأس والرقبة، ثم تغسل بقية جسدك بعد فترة حتى لو جفّ رأسك، كما أنّك في الوضوء حين تغسل وجهك وتمرّ على شعر حاجبيك مثلاً تغسل ظاهرهما، وحين تمسح رأسك تمسح ظاهر الشعر منه، بينما يجب في الغسل أن توصل الماء الى بشرة الرأس، وكذلك في شعر الحاجبين والشارب واللحية، ثمّ إنّه..

ثمّ ماذا؟

- ثمّ ان غسل الجنابة يغني عن الوضوء..

معنى هذا أنني اذا اغتسلت للصلاة فلا أتوضأ بعد الغسل.

- نعم، تصليّ بغسلك رأساً بلا وضوء. كما أنّه اذا اجتمعت عليك أغسال متعدّدة كغسل الجنابة والجمعة مثلاً جاز لك أن تغتسل غسلًا واحداً بقصد الجميع ولك أن تنوي خصوص غسل الجنابة فيغنيك عن غيره [نعم في خصوص غسل الجمعة لا بدّ من نيّته ولو اجمالاً فلا يغني عنه غسل آخر].

وإذا احتاجت المرأة الى غسل الجنابة وغسل الحيض والجمعة مثلاً؟

- يمكنها أن تغتسل غسلًا واحداً بنيّة الجميع، أو تنوي غسل الجنابة فيكفيها ذلك عن غيره عدا غسل الجمعة كما عرفت.

أضاف أبي:

ساذكر لك ملاحظات تنفعك في غسلك.

١ - تأكد من أنّك أزلت كل أثر للسائل المنوي كان على جسدك قبل أن تبدأ بالغسل.

٢ - تدخل المرافق لتتبول قبل أن تبدأ بالغسل لتخرج بقايا السائل المنوي مع البول.

٣ - يجب أن تزيل كل حاجب أو حائل يمنع وصول الماء الى البشرة كالصمغ مثلاً أما اذا تعذر أو تعرّس عليك إزالته فانتقل الى التيمّم أما اذا كان الحاجب في مواضع التيمّم [فاجمع بين الغسل والتيمّم].

٤ - كل شك يعتريك في صحّة غسل عضو بعد الانتهاء من غسله لا ترتب عليه أثراً ولا تعره اي اهتمام.

ولو اعتراك شك في غسل تمام الرأس والرقبة وانت تغسل بقية جسدك [لزمك العود لتتدارك غسل المقدار المشكوك].

غسل الجنابة، والحيض والنفاس والاستحاضة، والموت، ومسّ الميت، هذه كلّها أغسال واجبة سبق أن حدّثتني عنها، ولكنّه مرّ عليّ في الحوار غسل أسميته أنت «غسل الجمعة» فهل هناك أغسال أخرى لم تذكرها لي؟

- نعم؛ هناك أغسال أخرى كثيرة، ولكنّها مستحبّة غير واجبة ساعدك بعضها:

أ - غسل الجمعة وهو مستحبّ مؤكّد ووقته من طلوع الفجر الى الغروب والأفضل الاتيان به قبل الزوال.
ب - غسل الاحرام.

ج - غسل يومي العيدين «الفطر والأضحى»، ووقتهما من طلوع الفجر الى الغروب والأفضل الاتيان به قبل صلاة العيد.

د - غسل اليوم الثامن والتاسع من شهر ذي الحجة الحرام وأفضله في اليوم التاسع أن يكون عند الزوال.

هـ - غسل الليلة الاولى و ليلة السابع عشر و ليلة التاسع عشر و ليلة الحادي والعشرين و ليلة الثالث والعشرين و ليلة الرابع والعشرين من شهر رمضان المبارك.

و - غسل الاستخارة.

ز - غسل الاستسقاء.

جـ - غسل دخول مكة.

ط - غسل زيارة الكعبة الشريفة.

ي - غسل دخول مسجد النبي صلى الله عليه وسلم.

وهذه الأغسال كلّها تغني عن الوضوء.

وهناك غيرها كثير مما لا يسع المجال في هذه العجالة لذكرها بعضها يغني عن الوضوء وهي التي ثبت استحبابها شرعاً وبعضها لا يغني وهي التي لم يثبت استحبابها بدليل معتبر وإنما نأتى بها برجاء المطلوبة. بقي أن أسألك سؤالي الاخير وهو: اذا لم استبري بالبول بعد الجنابة، فلم أبل، واغتسلت وانتهى كل شيء، ثمّ خرج سائل منوي بعد ذلك ولو قطرة؟

- يجب عليك الغسل ثانية حتى ولو خرج السائل المنوي بدون شهوة وبدون مداعبة.

كما يجب عليك الغسل ثانية اذا علمت أن هذا الذي خرج الآن هو مني ولو في غير الصورة المتقدّمة.

* * * * *

«حواريّة التيمّم»

حين قال أبي سنتحدّث يوماً عن التيمّم، أحسست أن هذه الكلمة ليست غريبة عليّ بل هي أليفة ودافنة. غير أنني ساعتها لم أستطع تحديد سبب هذا الدفاء، ومنشأ تلك العذوبة. وسرّ نكهة ذاك العطر.

وما أن حلّ يوم الحوار حتى اكتشفت علّة تلك الالفة المحبّبة، فلفظة «التيمّم» سبق أن قرأتها وسمعتها وأنا أتلو القرآن الكريم، أو أستمع اليه مقروءً بصوت أحد مقرّنيه المشهورين فقد عوّدني أبي أن أقرأ كل يوم من كتاب الله العزيز ما يتيسّر لي قراءته، وقد درجت على هذه المنوال كل يوم تقريباً..

أقرأه فيتطّيب بتلاوته فمي، وقلبي، ورنّتي، وذاكرتي.

وأتدبّره فأعيد على هداة ترتيب قناعاتي وألويّاتي، وأقوّم وفق نهجه أبجديات سلوكي، وتصرفاتي في مجتمعي، ومع أفراد أسرتي، ومعارفي، وإخواني وأصدقائي.

ولكنني رغم اكتشافي لالفة تلك المفردة وطيبها، إلاّ أنّي لم أتمكّن من استحضار الآية القرآنية الكريمة التي تضمّنتها ولا استذكار اسم السورة التي وردت فيها، ولذلك فقد بدأت حوارني اليوم بالسؤال التالي:

أبي.. لقد حاولت استحضار اسم السورة التي وردت فيها لفظة «التيمّم» فلم تسعفني ذاكرتي.

- إنها سورة «النساء» قال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم: (وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمّموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفواً غفوراً).

لقد بينت الآية الكريمة - كما تلاحظ - متى، وبماذا، وكيف نتيمّم، ولنبدأ بهنّ واحدة واحدة.

ومتى يا أبي أتيمّم؟

- تتيمّم عوضاً عن الغسل، أو الوضوء، وبدلاً عنهما في مواضع منها: -

١ - اذا لم تجد من الماء ما يكفيك للغسل أو الوضوء كل في محله.

٢ - اذا وجدت الماء، ولكنّه لم يتيسّر لك الوصول إليه للعجز عنه تكويناً يشلّل في أطرافك مثلاً - لا قدر الله - أو لتوقفه على ارتكاب عمل محرّم كالنصرّف في إناء مغضوب يوجد فيه الماء المباح أو لخوفك على نفسك أو

عرضك أو مالك.

٣ - إذا خفت العطش على نفسك أو على أي شخص آخر يرتبط بك ويكون من شأنك التحفظ عليه والاهتمام بشأنه، بل حتى الحيوان الذي يهتمك أمره، ولم يكن عندك من الماء ما يكفي لرفع العطش والطهارة المائية معاً.
٤ - إذا ضاق الوقت بحيث لا يتسع لزم من غسلك أو وضوئك مع أداء الصلاة بتمامها في الوقت.

٥ - إذا كان تحصيل الماء للغسل أو الوضوء أو استعماله فيهما مستلزماً للحرج والمشقة بحد يصعب عليك تحمله، كما إذا توقفت تحصيله على الاستيهاب الموجب للذل والهوان، أو كان الماء متغيراً مما ينتفر منه طبعك فتجد حرجاً ومشقة شديدة في استعماله.

٦ - إذا كنت مكلفاً بواجب يتعين عليك صرف الماء فيه، كإزالة النجاسة عن المسجد.

٧ - إذا خفت على نفسك الضرر من استعمال الماء في الغسل أو الوضوء، لأن استعماله يسبب مرضاً، أو يظوره ويعقده أو يطيل أمد شفائه ولم يكن المورد من موارد المسح على «الجبيرة».

وما الجبيرة..؟

- سأحدثك عنها تفصيلاً في حواريتنا القادمة.

عرفت الآن متى أتيمم. ولكن بماذا أتيمم؟

- تتيمم بوجه الأرض من تراب أو رمل، أو حجر، أو حصي، أو ما شاكل شرط أن يكون ما تتيمم به طاهراً، [نظيفاً] وغير مغسوب.

وكيف أتيمم؟

- سأتيمم أمامك لتتعلم.. قال أبي ذلك وبدأ.. فخلع خاتماً كان في يده، وضرب بباطن كفيه [معاً] على الأرض ضربة واحدة، ثم ضمهما ليمسح بهما المنطقة الفاصلة بين حد شعر الرأس، وطرف الأنف الأعلى، ماسحاً بباطن كفيه جبهته [وجبينه] من قصاص الشعر إلى الحاجبين وحين وصل بالمسح إلى طرف الأنف الأعلى توقّف، ورفع كفيه عن طرف أنفه ثم مسح بباطن كفه الأيسر تمام ظاهر كفه الأيمن من الزند إلى أطراف الأصابع، ومسح بعد ذلك بباطن كفه الأيمن تمام ظاهر كفه الأيسر من الزند إلى أطراف الأصابع.

بهذه البساطة والسرعة ينتهي التيمم؟

- نعم، وليس التيمم وحده فقط بهذه السهولة واليسر.

قال تعالى: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر).

وهل للتيمم من شروط؟

- نعم:

١ - أن تكون معذوراً لا تستطيع الغسل أو الوضوء كما مرّ سابقاً.

٢ - أن تنوي التيمم قربة لله تعالى.

٣ - أن يكون ما تتيمم به طاهراً، [نظيفاً]، وغير مغسوب، ولا ممزوجاً بغيره ممّا لا يصح التيمم به كرماد الخشب مثلاً إلا إذا كان المزيج مستهلكاً.

٤ - [أن يعلق شيء ممّا تتيمم به بيدك فلا يجزي التيمم على الحجر الأملس الذي لا غبار عليه].

٥ - [أن يكون مسحك الجبهة من الأعلى إلى الأسفل].

٦ - أن لا تتيمم إلا مع اليأس من زوال العذر قبل انتهاء الوقت إذا كان تيممك للصلاة أو أي واجب آخر له وقت محدّد.

٧ - أن تباشر التيمم بنفسك قدر الإمكان.

٨ - أن تتابع المسح فلا تفصل بين أفعال التيمم بما يخل بهيئته عرفاً.

٩ - أن لا يكون هناك فاصل أو حائل بين ما تمسح به وما تمسحه، أي بين كفك وجبهتك مثلاً.

١٠ - أن تمسح جبهتك قبل كفك اليمنى، وكفك اليمنى قبل اليسرى.

إذا كنت معذوراً من استعمال الماء للغسل أو الوضوء بسبب مرضي فتيممت وصلّيت، ثم رجعت الطبيب فسمح لي باستعمال الماء وكان هناك وقت للصلاة؟

- صلاتك صحيحة ولا يجب عليك عاداتها إذا كان تيممك مشروعاً كأن تكون قد تيممت مع يأسك من زوال عذرك في الوقت.

إذا منعتني الطبيب من استعمال الماء عدة أيام لمرض، فتيممت وصلّيت، ثم سمح لي باستعمال الماء بعد شفائي، فهل أعيد صلوات الأيام الماضية التي صلّيتها بالتيمم؟

- كلا. لا تعدّها.

إذا تيممت بعد دخول وقت الصلاة وصلّيت، ثم حلّ وقت صلاة أخرى ولم يرتفع العذر، فهل أتيمم مرة أخرى لهذه الصلاة؟

- كلا، لا حاجة لإعادة التيمم مادام العذر موجوداً وكنت لا تترقب زوال عذرك، أنت محتفظ بعد تيممك.

إذا تيممت بدلاً من غسل الجنبية فهل أتوضأ للصلاة؟

- كلا، فهو يغنيك عن الغسل والوضوء معاً.

- وإذا تيممت للغسل ثم دخلت الى المرافق مثلاً أو نمت، فهل اتيمم مرة اخرى للوضوء أو اتيمم للغسل؟
 - توضأ ان استطعت وإلا فتيمم بدلاً من الوضوء.
 إذا شككت في مسح الجبهة أو مسح الكف اليمنى وأنا أمسح الكف اليسرى؟
 - لا تعر شكك هذا أي اهتمام.
 وإذا شككت فيهما بعد انتهائي من التيمم؟
 - كذلك لا تعر شكك هذا أي اهتمام.

* * * * *

«حوارية الجبيرة»

- قلت لأبي - وقد حضرت ساعة الحوار -: ذكرت لي أمس «الجبيرة» وأرجأت الحديث عنها الى اليوم.
 - نعم، فإذا وضعت على جرح أو قرح أو كسر، لفافة أو ما شابهها، فقد صنعت «جبيرة».
 قد عرفت الجرح والكسر ولكن ما هو القرح؟
 - القروح هي الدماميل التي تكون في البدن.
 وكيف اغتسل أو أتوضأ أو أتيمم مع وجود الجبيرة؟
 - إذا أمكنك رفع الجبيرة بدون ضرر أو حرج فارفعها، واغسل أو اسمح تحتها ما يجب عليك غسله أو مسحه كل بحسبه.
 وإذا لم يمكن رفع الجبيرة لضرر أو حرج؟
 - اغسل ما حول الجبيرة مما يمكنك غسله من البشرة، وامسح على الجبيرة عوضاً عن الجزء المغطى بالجبيرة سواء كان مما يغسل قبل الجبيرة كما لو كانت الجبيرة على ذراع اليد أو مما يمسح كما لو كانت على الرجل، ولا حظ ما يأتي:
 ١ - أن يكون ظاهر الجبيرة - ذاك الذي تمسح عليه بيدك المبلولة - طاهراً، ولا يهتك نجاسة باطن الجبيرة الملاصق للجرح.
 ٢ - [ان لا تكون الجبيرة مغصوبة].
 ٣ - أن يكون حجم الجبيرة بالمقدار المعتاد والمتعارف والطبيعي لحجم الجرح أو الكسر.
 وإذا كان حجم الجبيرة أكبر من حجم الجرح.
 - ارفع المقدار الزائد واغسل ما تحته أو امسحه كل في مورده.
 وإذا لم يمكن رفعه أو كان فيه ضرر على الموضع المصاب.
 - لا ترفعه، وتوضأ بالمسح على الجبيرة.
 وإذا كان رفع المقدار الزائد حرجياً أو كان مضرراً بالموضع السليم دون الموضع المصاب.
 - تيمم بدلاً عن الوضوء إذا لم تكن الجبيرة في مواضع التيمم [وإلا فاجمع بينهما].
 إذا استوعبت الجبيرة تمام وجهي، أو تمام إحدى يدي أو رجلي.
 فكيف أصنع في الوضوء؟
 - تتوضأ بالمسح على الجبيرة.
 وإذا استوعبت جميع الاعضاء أو معظمها؟
 - [اجمع بين الوضوء مع المسح على الجبيرة، وبين التيمم].
 وإذا كان في وجهي أو يدي جرح أو قرح مكشوف بدون لفاف، ولكن الطبيب منعي من ائصال الماء اليه فكيف أتوضأ؟
 - اغسل ما حوله واترك غسل الموضع المصاب.
 وإذا كان في وجهي أو يدي كسر مكشوف يضره الماء ولا جرح فيه فكيف أتوضأ؟
 - انتقل من الوضوء الى التيمم.
 وإذا كان الجرح المكشوف الذي يضره الماء في احد مواضع المسح، كما إذا كان في الرجل أو الرأس، فكيف أمسح في الوضوء؟
 - انتقل الى التيمم.
 وإذا أردت الغسل، وكان في جسدي جرح أو قرح مكشوف؟

- اترك غسل الجرح أو القرحة واغسل ما حوله، أو انتقل الى التيمم، فلك الخيار في ذلك.
- تيمم بدل الغسل.
- تيمم بدل الغسل؟

* * * * *

«حوارية الصلاة»

القسم الاول : من المقدمة الى القنوت .

القسم الثاني : من مبطلات الصلاة الى الجمع بين الصلاتين.

القسم الاول :

ها نحن الآن قد وصلنا في حوارنا الى الصلاة - قال أبي - «والصلاة - كما ورد في الحديث النبوي الشريف - عمود الدين ان قبلت قبل ما سواها، وان رُدَّت ردَّ ما سواها». إنها - أضاف أبي - مواعيد لقاءات محددة ثابتة بين الخالق ومخلوقه، رسم الله سبحانه وتعالى أوقاتها السعيدة، وطرائقها، وصورها وكيفياتها لعباده.. تقف خلالها بين يديه، متوجهاً اليه بعقلك وقلبك وجوارحك، تحدثه وتناجيه، فيسكب عليك خلال تلك المناجاة صفاءً ذهنياً ونفسياً رانعاً، وشفافية روحية تسبح خلالها بطيب المشافهة، وتنعم معها بدفع وذنوبه ووله وسعادة ولذة الوصال والتلاقي. وطبيعي أن تعتريك تلك الرهبة المحببة وأنت تقف بين يدي خالقك العظيم.. الرحيم بك، الرؤوف بحالك، السميع البصير.

لقد كان استغراق جدك أمير المؤمنين عليه السلام بعبادة ربه وتوجهه اليه بكله فرصة مناسبة لاستلال النصل من جسده في معركة صفين، لانشغاله عن معاناة ألم الجسد بمناجاة ربه. وكان امامك زين العابدين عليه السلام إذا توضأ للصلاة اصفر لونه. فيقول له أهله: ما هذا الذي ينتابك عند الوضوء؟ فيقول: «أندرون بين يدي من أريد أن أقوم». وكان إذا قام الى الصلاة أخذته الرعدة، فيجيب من يسأله: «أريد أن أقوم بين يدي ربي وأناجيه، فلماذا تأخذني الرعدة». وكان امامك الكاظم عليه السلام إذا قام الى الصلاة وخلا بربه بكى واضطربت اعضاؤه، وخفق قلبه خوفاً من الله عز وجل وخشية ووجلاً منه.

ولما أودعه الرشيد ظلمة سجنه الرهيب تفرغ لطاعة الله وعبادته، شاكرراً ربه على تهيأته هذه الفرصة الجميلة الحبيبة له مخاطباً ربه قانلاً: «رب اني طالما كنت أسألك أن تفرغني لعبادتك وقد استجبت مني فك الحمد على ذلك».

والصلاة - اردف أبي - ابراز حسي ظاهري لحاجة داخلية متأصلة في النفس، هي الانتماء لله عز وجل والارتباط بالخالق المكون، المسيطر، المالك المهيمن. فحين تقول: (الله اكبر) مبتدئاً صلاتك فإن مثل المادة وأنظمتها ونماذجها وأنماطها وزخارفها ستتضاعف في نفسك وربما تضمحل لأنك واقف بين يدي خالق الكون، المسيطر على مادته المسخر لها وفق مشيئته، فهو أكبر من كل شيء وبيده كل شيء. فحين تقول - وأنت تقرأ سورة الحمد: (إياك نعبد وإياك نستعين)، فأنت تغسل نفسك وجسدك من كل أثر للاستعانة بغير الله القادر الحكيم أيأ كان.

بتلك النكهة المحببة للخشوع ستتستحم كل يوم خمس مرات: صباحاً وظهراً وعصراً ومغرباً وعشاءً. وان شئت زدت على ذلك بما يستحب لك منها. معنى هذا أن الصلوات واجبة ومستحب ؟ - نعم، فهناك صلوات واجبة وأخرى مستحبة. الصلوات الواجبة اعرفها.. أنها الصلوات التي نؤديها كل يوم. أنها صلاة الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء.

- ليست هذه فقط هي الصلوات الواجبة. بل هناك صلوات واجبة أخرى غيرها وهي:

- ١ - صلاة الآيات. «انظر حوارية الصلاة الثانية».
- ٢ - صلاة الطواف الواجب في العمرة والحج «انظر حوارية الحج».
- ٣ - الصلاة على الميت. «انظر حوارية الموت».
- ٤ - الصلاة التي لم يصلها الوالد [حيث يجب على ولده الأكبر قضاؤها عنه بعد موته]. «انظر حوارية الصلاة الثانية».

٥ - الصلاة التي تجب بالاجارة أو بالنذر أو اليمين أو غيرهما.

وهي تختلف باختلاف الحالات.

غير ان للصلوات اليومية مقدمات خمساً هي:

أ - وقت الصلاة.

ب - القبلة.

ج - مكان الصلاة.

د - لباس المصلي.

هـ - الطهارة في الصلاة.

وقال أبي: ينبغي ان لا تتوهم ان هذه المقدمات لا يجب توفرها في غير الصلاة اليومية - من الصلوات الواجبة والمستحبة - كلا لا تتوهم ذلك بل يجب توفر ما عدا الشرط الاول فيها على تفصيل ستعرفه ان شاء الله.
والآن اعود لأعرض بالتفصيل لكل واحدة واحدة من تلك المقدمات الخمس:
ستبدأ اذن بوقت الصلاة.

- نعم باولاهن:

١ - وقت الصلاة: لكل من الصلوات اليومية وقت محدد لا يجوز تخطيه، فوقت صلاة الصبح من طلوع الفجر الى طلوع الشمس. ووقت صلاة الظهرين «الظهر والعصر» من زوال الشمس الى غروبها، ويختص أول الوقت بصلاة الظهر وأخره بصلاة العصر بمقدار أدانها.
وكيف أعرف الزوال، ذلك الوقت الذي تبدأ به صلاة الظهرين؟

- أنه منتصف الوقت بين طلوع الشمس وغروبها.

أما وقت صلاة العشاءين «المغرب والعشاء» فهو من أول المغرب الى منتصف الليل، ويختص أول الوقت بصلاة المغرب وأخره بصلاة العشاء بمقدار ادانها .

هذا [ولا تبدأ بصلاة المغرب إلا بعد أن تزول الحمرة المشرقية من السماء] .
وما الحمرة المشرقية؟

- أنها حمرة في السماء من جهة المشرق في الجهة المقابلة لغروب الشمس تزول بعد غروبها .
وكيف أحدد منتصف الليل ، ذلك الذي ينتهي به وقت صلاة العشاء؟

- أنه منتصف الوقت بين غروب الشمس والفجر .

وإذا انتصف الليل وزاد ولم أصل صلاتي المغرب والعشاء عامداً؟

- عليك [ان تبادر فتصليهما قبل الفجر بقصد القربة المطلقة أي من دون أن تقصد اداء الصلاة ولا قضاءها].
مع ملاحظة هامة في كل صلاة وهي أن تتأكد من دخول وقت الصلاة قبل البدء بها سواء أكانت صلاة الفجر أم الظهر والعصر أم المغرب والعشاء .

٢ - القبلة : يجب عليك أن تستقبل القبلة وأنت تصلي، والقبلة - كما تعرف - هي المكان الذي تقع فيه الكعبة الشريفة بمكة المكرمة .

وإذا لم أتمكن من معرفة جهة القبلة بعد أن بذلت جهدي وفقدت كل الحجاج التي يمكنني أن أستند إليها لتعيين القبلة؟

- صل الى الجهة التي تظن وجود القبلة فيها.

- وإن لم استطع أن أرجح جهة على أخرى؟

- صل الى أية جهة تحتمل وجود القبلة فيها.

- وإذا اعتقدت أن جهة ما، هي جهة القبلة وصليت، ثم عرفت بعد الصلاة أنني كنت على خطأ.

- إذا كان انحرافك عن القبلة ما بين اليمين والشمال صحت صلاتك.. وإذا كان انحرافك أكثر من ذلك. أو كانت صلاتك الى الجهة المعاكسة لجهة القبلة ولم يمض وقت الصلاة بعد، أعد صلاتك وأما إذا مضى وقت الصلاة فلا يجب عليك القضاء.

٣ - مكان المصلي [لاحظ أن يكون مكان صلاتك مباحاً ذلك أن الصلاة، لا تصح في المكان المغصوب].

ويعد من المغصوب ما وجب أن تدفع خمسه ولم تدفع خمسه بيتاً كان أو فراشاً أو غيرهما. وسأشرح لك بالتفصيل ما يجب فيه الخمس في «حوارية الخمس» القادمة، غير أنني أشير هنا فقط الى ضرورة عدم السقوط في هاوية الغفلة والتسامح واللامبالاة. تلك التي سقط فيها كثيرون ومنعوا حق الله عز وجل في أموالهم.

لنفترض أن الارض كانت غير مغصوبة ولكنها مفروشة بفراش مغصوب.

- كذلك [لا تصح صلاتك بها على ذلك الفراش].
- أضاف أبي:

ثم يجب أن يكون مكان سجودك طاهراً غير نجس .

تقصد بمكان السجود موضع سجود الجبهة؟

- نعم، طهارة مكان السجود فقط، أي التربة واشباهها مما تسجد عليه.

وبقية مكان الصلاة، موضع الرجلين مثلاً. المكان الذي يشغله بقية الجسد في الصلاة؟

- لا يشترط فيه الطهارة. فإذا كان نجساً وكانت نجاسته لا تسري الى الجسد أو الملابس تجوز الصلاة فيه.
ثم أنه بقيت هناك موضوعات تخص مكان المصلي سأحددها لك على شكل نقاط:

أ - لا يجوز في الصلاة ولا في غيرها استدبار قبور المعصومين عليهم السلام إذا كان في الاستدبار إساءة للادب.

ب - [لا تصح صلاة كل من الرجل والمرأة إذا كانا متحاذيين متجاورين وعلى مستوي واحد، أو كانت المرأة متقدمة] إلا أن تفصل بين مكانها ومكانه أكثر من عشرة أذرع بذراع اليد أو يكون بينهما حائل كالجدار مثلاً.

ج - تستحب الصلاة في المساجد، وأفضل المساجد، المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ومسجد الكوفة والمسجد الأقصى. كما تستحب الصلاة في مشاهد الأئمة المعصومين عليهم السلام .

د - من الأفضل للمرأة أن تختار لصلاتها أكثر الأمكنة سترًا حتى في بيتها.

٤ - لباس المصلي، وفيه شروط:

أ - أن يكون طاهرًا و[غير مغصوب] على أن شرطية اباحة اللباس إنما هي للساتر للعورة فقط، وهذا يختلف حاله بين الرجل والمرأة إذ يكفي اباحة خصوص بعض الملابس الداخلية - كالشورت مثلاً - للرجال، بينما لا يكفي ذلك في النساء لسعة دائرة ما تستره في الصلاة وهو جميع البدن عدا ما استثني.

ب - أن لا يكون من أجزاء الميتة التي تحلها الحياة، كجلد الحيوان المذبوح بطريقة غير شرعية [وإن كان لا يكفي وحده أن يكون ساترًا للعورة].

وهل تصح الصلاة في الحزام الجلدي المأخوذ من يد المسلم، أو المصنوع في بلاد إسلامية مثلاً. وهو غير معلوم التذكية؟

- نعم تصح الصلاة فيه.

والحزام الجلدي المأخوذ من يد الكافر. أو المصنوع في بلاد كافرة؟

- تصح الصلاة فيه [إلا إذا علمت أنه مأخوذ من جلد حيوان غير مذكي].

وإذا لم أتأكد من أن هذا الحزام الجلدي - مثلاً - مصنوع من جلد طبيعي أم صناعي؟

- تجوز الصلاة فيه في مطلق الاحوال.

ج - أن لا يكون لباس المصلي مصنوعاً من اجزاء السباع إذا كان بحيث يمكن ستر العورة به [ولا غيرها مما لا يجوز أكل لحمها].

د - أن لا يكون من الحرير الخالص بالنسبة للرجال، أما النساء فيجوز لهنّ الصلاة في الحرير الخالص.

هـ - أن لا يكون من الذهب الخالص أو المعشوش إذا صدق عليه الذهب، دون المموه بالنسبة للرجال.

ولو كان خاتم يد أو حلقة زواج؟

- ولو كان خاتم يد أو حلقة الزواج، فإنه لا تصح صلاة الرجل به، كما أنه يحرم لبس الذهب للرجال دائماً.

حتى في غير وقت الصلاة؟

- دائماً. دائماً حتى في غير وقت الصلاة.

- والأسنان الذهبية الداخلية التي تصنع لبعض الرجال، والساعة الذهبية التي يحملها بعضهم في جيبه؟

- هذه جائزة للرجال وتصح صلاتهم بها.

إذا كان الرجل لا يعلم أن خاتمه ذهبي وصلّى فيه، أو أنه كان يعلم أنه ذهبي ونسي وصلّى فيه ثم علم أو تذكر

بعد انتهاء الصلاة؟

- صلاته صحيحة.

والنساء؟

- يجوز لهنّ لبس الذهب دائماً وتصح صلاتهنّ به.

بقيت في لباس المصلي ملاحظة ذات أهمية وهي أنه يجب على الرجل ستر عورته في الصلاة وهي القضيب والخصيتان والمخرج فقط.

ويجب على المرأة ستر جميع جسدها في الصلاة بما في ذلك الشعر حتى لو كانت وحدها ولا يراها أحد عدا الوجه بالمقدار الذي لا يستره الخمار عادة مع ضربه على الجيب، والكفين الى الزند والقدمين الى أول جزء من الساق.

- هذه هي مقدمات الصلاة. - قال أبي - أما الصلاة نفسها فهي عمل مركب من عدة اجزاء وواجبات، وهي:

النية، وتكبيرة الاحرام، والقيام، والقراءة، والذكر، والركوع، والسجود، والتشهد، والتسليم، مراعيًا فيها الموالات والترتيب كما ستعرف.

ولماذا لم تبدأ بالأذان والاقامة؟

قبل أن أجيبك على هذا السؤال أحب أن أنبهك الى أن بعض هذه الاجزاء تسمى بالاركان وهي: النية، وتكبيرة الاحرام، والقيام، والركوع، والسجود.

وقد اختصت عن بقية الاجزاء الواجبة بخاصية بطلان الصلاة بنقيصتها عمداً وسهواً فاقتضت هذه التسمية وهذا الامتياز.

واعود الان الى جواب سؤالك:

الأذان والاقامة في الصلوات اليومية الواجبة من المستحبات المؤكدة التي يحسن أن يأتي بهما المصلي، ولكنه يجوز له تركهما.

قال ذلك أردف أبي ناصحاً:

اتمنى أن لا تترك الأذان والاقامة في صلواتك الواجبة اليومية فتخسر ثوابهما.

وإذا أردت أن أؤذن فكيف أؤذن؟

- تقول:

الله اكبر - أربع مرات.
أشهد أن لا إله إلا الله - مرتين.
أشهد أن محمداً رسول الله - مرتين.
حيّ على الصلاة - مرتين.
حيّ على الفلاح - مرتين.
حيّ على خير العمل - مرتين.
الله اكبر - مرتين.
لا إله إلا الله - مرتين.
- والاقامة؟

- في الاقامة تقول:

الله أكبر - مرتين.
أشهد أن لا إله إلا الله - مرتين.
أشهد أن محمداً رسول الله - مرتين.
حيّ على الصلاة - مرتين.
حيّ على الفلاح - مرتين.
حيّ على خير العمل - مرتين.
قد قامت الصلاة - مرتين.
الله أكبر - مرتين.
لا إله إلا الله - مرة واحدة.

والشهادة بولاية الإمام عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام ؟
- إنها مكملة للشهادة بالرسالة ومستحبة، ولكنها ليست جزءاً من الأذان ولا من الاقامة.
اذن فأول أجزاء الصلاة هي ما أسميتها أنت بالنية؟

- نعم.

وما النية؟

أن تقصد الصلاة متعبداً بها، أي باضافتها الى الله تعالى إضافة تدللية.

- أحب أن أعرف (الإضافة التدللية) بصورة واضحة.

- الإضافة التدللية هي العمل النفسي الذي يقارن الافعال العبادية يستشعر الانسان به أنه العبد الذليل أمام المولى الجليل سبحانه وتعالى.

- وهل للنية لفظ محدد مخصوص؟

- كلاً، أنّها من أعمال القلب لا اللسان، ولذلك فليس لها لفظ محدد ما دام محلّها القلب. غير أنّك إذا لم تقصد الصلاة تقرباً وتذللاً الى الله بحركاتك تلك التي تؤذيها بطلت صلاتك.

ثانيها: تكبيرة الإحرام.

وما هي تكبيرة الإحرام؟

- تقول: الله أكبر . وأنت واقف على قدميك مستقر في وقوفك، متوجّهاً الى القبلة.. تقولها باللغة العربية، موضحاً لدى نطقك بها صوت حرف «الهمزة» في كلمة «أكبر» وكذا سائر الحروف والأفضل أن تفصل بين تكبيرة الاحرام هذه وبداية سورة الحمد بشيء من الصمت قليل حتى لا تلتصق التكبيرة بأول سورة الحمد. قلت لي يجب أن تكبر وأنت قائم على قدميك، فلو كنت مريضاً مثلاً فلم أستطع القيام على قدمي ولو بالاعتماد على عصا أو جدار أو غيرهما فكيف أصلي؟

- صلّ وأنت جالس، وإن لم تتمكن كذلك، صلّ وأنت مضطجع على جانبك الأيمن أو الأيسر ووجهك الى القبلة [ويجب تقديم الجانب الأيمن على الأيسر مع الامكان] .

وان لم استطع؟

- صلّ وأنت مستلق على قفاك ورجلاك الى القبلة.

إذا كنت استطيع القيام حال التكبير فقط ولا استطيع الاستمرار عليه.

- يجب عليك ان تكبر واقفا وتستمر في صلاتك جالساً او مضطجعاً كما بيّنت لك.
ثالثها: القراءة.

وتأتي بعد التكبيرة حيث تقرأ سورة الحمد [سورة كاملة أخرى بعدها]. قراءة صحيحة دون خطأ ولا تنس أن تقرأ البسملة في أول كل سورة عدا سورة التوبة كما تجده في المصحف.

وإذا لم يسعفني الوقت لقراءة السورة الثانية تلك التي أقرأها عادة بعد سورة الحمد؟

- اترك قراءة السورة واقرأ الحمد وحدها.. كذلك تفعل إذا كنت مريضاً لا تستطيع قراءة سورة ثانية بعد سورة الحمد، أو كنت خانقاً، أو مستعجلاً.

وكيف أقرأ السورتين؟

- [يجب على الرجال قراءة السورتين جهراً لصلاة الصبح والمغرب والعشاء وقراءتهما بصوت خافت لصلاتي الظهر والعصر].

والنساء؟

- لا جهراً على النساء غير أن المرأة [يجب عليها أن تخفت في الظهرين].

إذا كنت أجهل حكم الجهر والاخفات في الصلاة أو نسيت فقرأت السورتين أو بعضهما بصوت خافت وأنا أصلي الصبح أو المغرب أو العشاء، أو قرأتها أو بعضها بصوت عال وأنا أصلي الظهر أو العصر أي عكس المطلوب؟

- صلاتك صحيحة.

هذا ما سأقروه في الركعتين الأولى والثانية، وماذا عن الثالثة والرابعة ماذا أقرأ فيهما؟

- أنت مخير بين أن تقرأ في الركعتين الثالثة والرابعة سورة الحمد وحدها، أو أن تقرأ التسبيحات [باخفات الصوت طبعاً في كلتا الحالتين] عدا البسملة فيحق لك إذا كنت اماماً أو منفرداً أن تجهر بها.

وإذا اخترت التسبيح فماذا أقول فيه؟

- يجزيك ان تقول بصوت خافت: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. مرة واحدة أو ثلاث مرات وهو أفضل.

وهل هناك ملاحظة أخرى في القراءة؟

- نعم، فعندما تنطلق في قراءتك وتدرج بها فالأفصح أن تحرك أو آخر الكلمات كل حسب موقعها الاعرابي، فلا تدرج أو آخر الكلمات ساكنة وإذا وقفت على كلمة فالأفصح أن تسكن الحرف الأخير منها.

ثم يجب عليك بعد ذلك أن تمد حرف الألف مداً خفيفاً وأنت تقرأ كلمة «الضالين» آخر سورة الحمد لكي تتحفظ على اداء التشديد والالف بصورة صحيحة.

وبعد ذلك؟

- احذف همزة الوصل في قرأتك حينما تقع في وسط الكلام لا في بدايته واطهر همزة القطع بحيث تبدو على لسانك واضحة بيّنة جليّة حينما وقفت.

مثل لي لهمزة الوصل وهمزة القطع.

- الهمزة في (الله، الرحمن، الرحيم، إهدنا) مثلاً همزة وصل لا تظهر على اللسان في النطق اثناء الدرج

والانطلاق والاسترسال، بينما همزة (إياك، أنعمت) مثلاً همزة قطع تظهر على اللسان واضحة جليّة اثناء النطق بها. ثم..

ثم ماذا؟

- ثم إذا رغبت أن تقرأ سورة التوحيد بعد سورة الحمد واخترتها من بين السور الأخرى فمن الأيسر لك والأسهل عليك أن تقف على كلمة (أحد) فتسكنها وأنت تقرأ الآية الكريمة: (قل هو الله أحد) أي تترتّب قليلاً قبل ان تقرأ الآية اللاحقة بها (الله الصمد).

قال ذلك أبي وأضاف:

ومن أجل أن تضمن صحّة قراءتك في صلاتك أنصحك بأن تصلي أمام من يحسن الصلاة ليضبط قراءتك

وصلاتك، فإن تعسر عليك ذلك فلا أقل من أن تدقق قراءتك للسورتين، «سورة الحمد والسورة اللاحقة لها»

وفق قراءة أحد المقرئين المعروفين بصحة النطق المهتمين بدقة الضبط، تقرأ مع قراءته السورتين وتتابع على هدي قراءته قراءتك، فستكتشف عندئذ أخطائك - إن وجدت - لتصححها.

ذلك أجدى لك من أن تستمر على قراءة خاطئة نشأت عليها منذ الصغر حتى إذا اكتشفت خطأك بعد حين، تكون قد صليت سنوات صلاة غير صحيحة القراءة.

رابعها: القيام، ومعناه واضح، لكن أود أن أشير الى أن القيام هو الجزء الوحيد من أجزاء الصلاة والذي يحمل

صفة مزدوجة، فهو قد يكون ركناً كالقيام حال تكبيرة الإحرام والقيام قبل الركوع الذي يعبر عنه بالقيام المتصل

بالركوع فتترتّب عليه خصائص وأحكام الركن، وقد يكون واجباً غير ركن كالقيام حال القراءة والتسبيح والقيام

بعد الركوع فحينئذ تجري عليه أحكام الواجبات غير الركنية.

خامسها: الركوع.

ثم بعد قراءتك للسورتين يجب أن تركع.

وكيف أركع؟

- تنحني حتى تصل أطراف أصابعك الى ركبتيك، وحين يستقرّ بك الركوع تقول: (سبحان ربّي العظيم وبحمده)

مرة واحدة، أو تقول: «سبحان الله» ثلاثاً. أو «الله أكبر» ثلاثاً أو «الحمد لله» ثلاثاً، أو غيرها مما هو بقدرها

من الذكر كالتلهيل ثلاثاً.

ثم تقوم من ركوعك وتستقيم، حتى إذا استقرّ بك القيام هويت للسجود.

سادسها: السجود

ويجب في كل ركعة سجدةتان.

وكيف أسجد؟

- تضع جبهتك وكفّيك وركبتيك ابهامي قدميك على الأرض. ويشترط فيما تسجد عليه وتضع عليه جبهتك أن يكون من الأرض، أو من نباتها غير المأكول، ولا الملبوس. مثل لي لما لا يجوز السجود عليه لأنه مأكول أو ملبوس؟

- البقول والفواكه لا يجوز السجود عليها لأنها مأكولة، والقطن والكتان لا يجوز السجود عليهما لأنهما ملبوسان.

على أي شيء أسجد مثلاً؟

- أسجد على التراب أو الرّمْل أو الحصى أو الصخر أو الخشب أو ما لا يؤكل من أوراق الشجر.. أسجد على الورق المستعمل للكتابة إذا كان مصنوعاً من الخشب أو القطن أو الكتان، أسجد على التبن، وغير ما ذكرت كثير.

ولا تسجد على الحنطة والشعير والقطن والصوف والقيرو والزجاج والبُور. . وأفضل ما تسجد عليه التراب وأفضله «التربة الحسينية» على مشرفها الصلاة والسلام.

وإن لم أتمكن من السجود على ما يصح السجود عليه لعدم توفره مثلاً أو لخوفي من السجود عليه كحالات التقية؟

- إن لم يتوفر لك ما يصح السجود عليه فاسجد على القيرو أو الزفت فإن لم يحصل فعلى ما شئت.. على ثوبك أو على كفّك. وإن كنت في حال تقية فاسجد على ما تقتضيه التقية.

قال ذلك أبي وأضاف:

ولا تنس أن يكون موضع سجودك بمستوى موضع ركبتك وابهاميك فلا يزيد ارتفاع أحدهما عن الآخر أربع أصابع مضمومة [وكذلك موضع سجودك مع موضع وقوفك].

لو وضعت جبهتي وكفّي وابهامي قدمي وركبتي على الأرض فماذا أصنع؟

- قل بعد أن يستقر بك السجود: «سبحان ربّي الأعلى وبحمده» مرّة واحدة، أو قل: «سبحان الله» ثلاثاً، أو «الله أكبر» ثلاثاً، أو «الحمد لله» ثلاثاً أو غيرها من الأذكار التي هي بقدرها..

ثم ارفع رأسك حتى تجلس مطمئناً، فإن جلست مطمئناً مستقراً أعد الكرة، فاسجد السجدة الثانية وأقرأ بها ما تختاره مما عرفت من ذكر السجود.

وإن لم أتمكن من الانحناء التام للسجود لمرض مثلاً؟

- حاول الانحناء أقصى ما تستطيع، وضع ما تسجد عليه على مرتفع ثم ضع جبهتك عليه مراعيّاً وضع سائر المساجد في محالها.

وإن لم أتمكن من ذلك أيضاً؟

أومئ برأسك الى موضع السجود. وإن لم تتمكن فأومئ بعينيك غمضاً له وفتحاً للرفع منه. سابعتها: التشهد.

ويجب بعد السجدة الثانية من الركعة الثانية في كل صلاة، وفي الركعة الأخيرة من صلاة المغرب والظهر والعصر والعشاء.

وماذا أقول فيه؟

- قل: [اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، واشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم صل على محمد وآل محمد] تؤديه بصورة صحيحة وأنت جالس مطمئن في جلوسك موالياً بين أفعالك.

ثامنها: التسليم.

وهو واجب في الركعة الأخيرة من كلّ صلاة، تقوله بعد التشهد وأنت جالس مستقر في جلوسك. وماذا أقول فيه؟

- يجزي فيه أن تقول «السلام عليكم» والأفضل ان تضيف اليه: «ورحمة الله وبركاته» وأفضل منه ان تقول قبله: «السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين».

هذه هي أجزاء الصلاة، تؤديها متسلسلة كما عدتها وفصلتها لك، متوالية يلي بعضها بعضاً، ويمسك بعضها بزمام بعض، دونما فواصل بين اجزائها تخل بهيئتها ووحدتها.

لم تذكر لي القنوت رغم أنك ترفع يديك وتقتت في صلاتك؟

- القنوت مستحب مرة واحدة في الصلوات اليومية وغيرها [عدا صلاة الشفع] فبعد قراءتك للسورتين من ركعتك الثانية وقبل ركوعك أرفع يديك للقنوت اذ ما أردت أن تفعل المستحب.

وهل له ذكر محدد أقوله؟

- كلا، يمكنك أن تتلو فيه آية قرآنية تدعو فيها الله سبحانه وتعالى بما أردت وتناجي ربك وتدعوه بأيّ دعاء شئت.

الثاني :

الآن وقد عرفت منك كيف أصلي، وماذا أقول أو أفعل في كل جزء من الصلاة. أحب أن أسألك عما يبطل الصلاة. فهل هناك أمور تبطل الصلاة فيجب عليّ أن أعيد صلاتي لو حصلت.

- نعم وسأعدها لك.

١ - أن تفقد الصلاة أحد أجزائها السابقة عمداً من: النية، أو تكبيرة الاحرام، أو الركوع، أو السجود، أو غيرها.

٢ - أن يحدث المصلي أثناء الصلاة [وإن كان ذلك سهواً أو اضطراراً بعد السجدة الاخيرة].

٣ - أن يلتفت المصلي عن القبلة بتمام وجهه أو بتمام جسده عمداً.

وإذا التفت عن القبلة أقل من ذلك كان يكون التفاته بسيطاً لا يضر باستقباله للقبلة؟

- ذلك لا يضر بالصلاة لكنه مكروه.

٤ - أن يضحك المصلي عمداً بصوت عال مسموع فيه مد وترجيع (القهقهة).

٥ - [أن يبكي المصلي عمداً سواء اشتمل على الصوت أم لم يشتمل لأمر من أمور الدنيا] ولا يضر البكاء لأمر من أمور الآخرة.

٦ - أن يتكلم المصلي عمداً ولو بحرف واحد أثناء صلاته إذا كان ذلك الحرف مفهماً سواء أراد افهام معناه

كما لو قال (ق) فعل امر من (وقى)، أو أراد افهام غير معناه كما لو سئل أثناء الصلاة ما هو ثاني حروف

الابجدية فتلفظ بـ (ب) ويستثنى من مبطلية الكلام رد السلام بمثله فإنه واجب.

٧ - أن يأتي المصلي بعمل يخل بصورة الصلاة وبهيئتها كأن يخط أو يحوك.

٨ - أن يأكل المصلي أو يشرب أثناء صلاته [وإن لم يخل بهيئتها].

٩ - [أن يتعمد المصلي وضع أحدي يديه على الأخرى في حال القيام بقصد الخضوع والتأدب مع الله سبحانه وتعالى في غير حال التقية] وهو المسمى بالتكفير.

١٠ - أن يقول المأموم بعد أن ينتهي الإمام من قراءة سورة الفاتحة [أو يقول المنفرد بعد الانتهاء من القراءة] كلمة «أمين»، عمداً في غير حال التقية.

ثم عندنا بعد ذلك مما يحسن أن اشير إليه موضوع «الشك» في الصلاة.

وهل الشك في الصلاة مبطل لها؟

- ليس الشك في الصلاة مبطلاً لها دائماً وفي جميع الحالات، فبعض الشكوك مبطل للصلاة. وبعضها قابل للعلاج، وبعضها لا يعتنى به بل يهمل.

وبشكل عام سأحدد لك قواعد عامة تتناول بعض حالات الشك.

القاعدة الاولى: كل من شك في صحة صلاته بعد أن أنهى صلاته اعتبر صلاته صحيحة.

مثلاً؟

- إذا شككت مثلاً بعد أن صليت صلاة الصبح وانتهيت منها هل أنك صليتها ركعتين أو أكثر أو أقل؟ فقل: صلاتي صحيحة.

القاعدة الثانية: كل من شك في صحة جزء من أجزاء صلاته بعد أن أذاه اعتبر ذلك الجزء الذي شك فيه صحيحاً وصلاته صحيحة.

مثلاً؟

- إذا شككت مثلاً في صحة قراءتك، أو صحة ركوعك أو سجودك بعد أن أنهيت القراءة أو الركوع أو السجود، فقل قراءتي صحيحة، أو ركوعي صحيح، أو سجودي صحيح.. ثم صلاتي بعد ذلك صحيحة.

القاعدة الثالثة: كل من شك في الاتيان بجزء من أجزاء الصلاة بعد أن دخل في الجزء اللاحق له يبني على أنه قد أتى بذلك الجزء المشكوك فيه وصلاته صحيحة، بل يكفي في البناء على ذلك مجرد الدخول فيما لا ينبغي

الدخول فيه شرعاً على تقدير الاخلال بالجزء المتقدم عمداً.

مثلاً؟

- إذا شككت مثلاً وأنت في السورة الثانية هل أنك قرأت سورة الفاتحة، أو نيستها، فلم تقرأها فقل: إنني قرأتها واستمر في صلاتك، وهكذا إذا شككت وأنت في حال الهوي الى الركوع هل قرأت السورة أم لا؟ قل اني قرأتها واستمر في صلاتك، فهي صحيحة.

القاعدة الرابعة: كل من كثر شكّه وجاوز الحد الطبيعي، يهمل الشك ولا يعتنى به ولا يلتفت إليه. فصلاته التي شك فيها صحيحة.

مثلاً؟

- إذا كنت كثيراً ما تشك وأنت تصلي صلاة الصبح - مثلاً - في عدد ركعاتها عليك أن تهمل هذا الشك وتقول:

صلاتي صحيحة. وإذا كنت كثيراً ما تشك في أنك سجدت سجدة واحدة أو سجدتين. تقول إنك سجدت سجدتين ولا تلتفت ولا تهتم بالشك بل تعتبر صلاتك صحيحة. وهكذا. دائماً كثير الشك في الصلاة يهمل شكّه ويعتبر

صلاته صحيحة .. دائماً .. دائماً.

وكيف أعرف أنني كثير الشك؟

- كثيراً الشك يعرف نفسه بسهولة.. يكفي أن يزيد شكك على الناس الطبيعيين من أمثاله ويكفي أن لا يصلي ثلاث صلوات إلا ويشك في واحدة منها.

القاعدة الخامسة: كل من يشك في عدد ركعات صلاة الصبح أو صلاة المغرب أو في الركعتين الأولى والثانية من كل صلاة رباعية، ولم يترجح في ذهنه أحد الاحتمالين على الآخر، لم يترجح في ذهنه عدد معين للركعات، بل بقي متحيراً شاكاً لا يدري كم ركع فقد بطلت صلاته.

مثلاً؟

- إذا شك - مثلاً - وهو يصلي صلاة الصبح هل أنه الآن في الركعة الأولى أو الثانية عليه ان يتأمل قليلاً ويفكر، وإذا لم يصل الى قرار محدد ولم يترجح في ذهنه أنها الركعة الأولى مثلاً، أو أنها الركعة الثانية فقد بطلت صلاته.

وإذا ترجح في ذهنه أحد الاحتمالين، كأن ترجح في ذهنه أنها الركعة الأولى؟

- إذا ترجح في ذهنه عدد معين للركعات عمل وفق ما يقتضيه ذلك الاحتمال الراجح، فإن ترجح - كما... في سؤالك - احتمال أنها الركعة الأولى فإذا يأتي بالركعة الثانية ويتم صلاته فهي صحيحة.

وكذلك الحال في صلاة المغرب. وفي الركعتين الأولى والثانية من كل صلاة رباعية.

عرفت الآن حكم الشاك في صلاتي الصبح والمغرب، وفي الركعتين الأولى والثانية من صلوات الظهر والعصر والعشاء، ولكن ما هو حكم الشاك في الركعتين الأخيرتين الثالثة أو الرابعة من الصلوات الرباعية؟

- إذا ترجح في ذهنه عدد معين للركعات. عمل بمقتضى ظنه ووفق ما ترجح في ذهنه.

وإذا بقي متحيراً شاكاً متردداً؟

- عندئذ سنحتاج الى تفصيل أكثر فلكل موضع هنا حكمه الخاص به، وسأتناول بعضها بالتعداد ولا أطيل:

١ - من شك بين الركعة الثالثة والرابعة اينما كان الشك بنى على أنها الركعة الرابعة وأتم صلاته، ثم جاء بركعتين من جلوس، أو بركعة من قيام، وتسمى هذه صلاة الاحتياط.

٢ - من شك بين الركعة الرابعة والخامسة بعد أن دخل في السجدة الثانية (وذلك بان وضع الجبهة على المسجد ولو قبل الشروع في الذكر) بنى على أنه في الركعة الرابعة ثم يتم صلاته ويسجد سجدي السهو بعد الصلاة.

٣ - من شك بين الثانية والثالثة بعد ان دخل في السجدة الثانية بنى على أنه في الركعة الثالثة ويأتي بالركعة بعدها، ثم بعد أن يفرغ من صلاته يأتي بصلاة الاحتياط [وهي هنا ركعة من قيام] . وكيف يصلي صلاة الاحتياط؟

- بعد ان ينتهي من صلاته مباشرة ومن دون أن يلتفت يمينا أو شمالاً ومن دون أن يفعل ما يبطل الصلاة يشرع في صلاة الاحتياط، فيكبر ثم يقرأ الفاتحة [بصوت خافت] ولا تجب فيها سورة أخرى، ثم يركع ويسجد ويتشهد ويسلم ان كانت صلاة الاحتياط ذات ركعة واحدة وأن كانت ثنائية أتى بركعة ثانية على نحو الركعة الأولى.

وسجود السهو ذلك الذي ذكرته؟

- تنوي وتسجد بعد الصلاة مباشرة والأفضل أن تكبر، وتقول في سجودك:

بسم الله وبالله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ثم ترفع رأسك من السجود وتجلس ثم تعاود السجود المتقدم مرة ثانية ثم ترفع رأسك وتجلس وتتشهد وتسلم وبذلك تنهي سجود السهو.

أضاف أبي:

وليكن في اعتبارك أنك تسجد سجود السهو ليس فقط عندما تشك بين الركعة الرابعة والخامسة بعد السجدين، بل في مواضع أخرى غيرها وهي:

أ - [إذا تكلمت في صلاتك سهواً وغفلة].

ب - [إذا سلمت سهواً في غير موضع التسليم فقلت: «السلام عليكم»، أو قلت: «السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين» وأنت بعد لم تكمل صلاتك].

ج - إذا نسيت أن تتشهد في صلاتك فتسجد سجدي السهو والأفضل قضاء التشهد مع ذلك.

د - [ما لو علمت اجمالاً - بعد صلاتك - أنك زدت فيها أو نقصت مع كون صلاتك محكومة بالصحة فعليك أن تسجد سجدي السهو حينئذ] والأفضل لك أن تأتي بسجدي السهو لو نسيت سجدة واحدة في صلاتك - بعد أن تقضيها بعد الصلاة - وتأتي بسجدي السهو اذا قمت في موضع الجلوس أو بالعكس سهواً، بل الأفضل أن تسجد سجدي السهو لكل زيادة ونقص في صلاتك.

هـ - عليك أن تكرر سجود السهو بعدد ما يوجبه أي اسجد مرتين أو أكثر، وهكذا دائماً.

كدت بعد أن انتهى بنا الحوار الى هذا الموضوع من الصلاة أطلب من أبي أن يقدم لي درساً تطبيقياً لصلاة رباعية كونها أطول صلاة يومية واجبة للاحظ عن كذب وأناة كيف يكبر أبي ويقرأ ويسجد ويتشهد

ويسلم، غير أنني آثرت أن أتراجع عن طلبي هذا بعد أن تذكّرت أنه يصلي كل يوم صلاة العشاء وهي صلاة رباعية جهريّة فقلت في نفسي إذن فلأراقبه وهو يصلي.

وحين همّ أبي بأن يبدأ صلاته الرباعية الجهريّة تلك، كنتُ مشدود الأعصاب إليه شديد اليقظة وأنا ألحظ كل شاردة وواردة من حركات صلاته، وسأصف لكم كيف صلى أبي: بدا أولاً فأسبغ وضوءه:

ووقف في مصلاه مستقبلاً القبلة وهو خاشع فأذن للصلاة وأقام. ثم بدأ صلاته، فكَبَّرَ قانلاً: «الله أكبر» ثم قرأ سورة الفاتحة وأتبعها بقراءة سورة القدر. ولما أتمّها وهو واقف منتصب ركع، ولما استقرّ به الركوع سبّح قانلاً: (سبحان ربّي العظيم وبحمده). وحين انتهى من نطق الحرف الأخير من التسبيح وهو راع، انتصب مستقيماً واقفاً على قدميه. ولما استقرّ به القيام هوى للسجود وإذا استقرّ في سجوده سبّح قانلاً: (سبحان ربّي الأعلى وبحمده). وحين أتمّ نطق الحرف الأخير منها وهو ساجد، جلس من سجوده وحين استقرّ به الجلوس هوى للسجدة الثانية فقرأ فيها كما قرأ في أختها السجدة الأولى: «سبحان ربّي الأعلى وبحمده».

ثم رفع رأسه من سجوده وجلس ليقوم منتصباً على قدميه للركعة الثانية. وحين استقرّ به القيام، قرأ سورة الفاتحة، ثم أتبعها هذه المرّة بقراءة سورة التوحيد ولما فرغ من قراتها، رفع يديه للقتوت، وقرأ في قنوته الآية القرآنية الكريمة: (ربّ أغفر لي ولوالديّ وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تباراً).

ثم أسبل يديه من القنوت، وهوى للركوع، وحين استقرّ به الركوع قرأ: (سبحان ربّي العظيم وبحمده). ثم انتصب قائماً ليهوي للسجود، وحين سجد قرأ في سجوده: «سبحان ربّي الأعلى وبحمده» ثم جلس من سجدته الأولى ليهوي للسجدة الثانية، وحين سجد قرأ: «سبحان ربّي الأعلى وبحمده»، ثم جلس من سجوده. ولما استقرّ به الجلوس تشهد فقرأ: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله. اللهم صلّ على محمد وآل محمد».

ولما فرغ من تشهده قام منتصباً للركعة الثالثة فبدأها - بعد أن استقرّ به القيام - بالتسبيح قانلاً: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) ثلاثاً وبصوت خافت.

ثم هوى للركوع فقرأ فيه كما قرأ في ركوعه السابق: (سبحان ربّي العظيم وبحمده) ثم انتصب قائماً من ركوعه، وهوى للسجود، فقرأ فيه كما قرأ سابقاً في سجوده: (سبحان ربّي الأعلى وبحمده) ثم جلس مستقراً ليهوي للسجدة الثانية فيقرأ فيها: (سبحان ربّي الأعلى وبحمده) كذلك. ولما أتمّها، انتصب قائماً على قدميه للركعة الرابعة والأخيرة، فبدأها كما بدأ سابقتها بالتسبيح قانلاً: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) ثلاثاً.

ثم هوى للركوع قانلاً: (سبحان ربّي العظيم وبحمده). ثم انتصب ليهوي للسجود قانلاً فيه: (سبحان ربّي الأعلى وبحمده)، ثم جلس ليسجد سجدته الثانية والأخيرة في هذه الصلاة فقرأ فيها - كعادته - (سبحان ربّي الأعلى وبحمده). ثم جلس مطمئناً ليتشهد قانلاً كما قرأ في تشهده الأول: «أشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، اللهم صلّ على محمد وآل محمد».

ولما أتمّ تشهده سلمّ على النبي صلى الله عليه وآله فقال: «السلام عليك أيّها النبي ورحمة الله وبركاته» ثم اختتم صلاته قانلاً: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين»، «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته». هكذا صلى أبي صلاة العشاء، وكان قد صلى مثلها بالضبط صلاتي الظهر والعصر - وهما رباعيتان كذلك - غير أنّه قرأ السورتين في ركعتيهما الأولى والثانية بصوت خافت.

ولقد راقبته، وهو يصلي صلاة المغرب، فوجدته يصليها كما يصلي العشاء، غير أنّه لما انتهى من سجدته الثانية وهو في ركعته الثالثة، جلس ليتشهد ويسلم ويختم صلاته «لأنّ صلاة المغرب ثلاث ركعات». ثم راقبته كذلك وهو يصلي صلاة الصبح، فوجدته يصليها كما يصلي صلاة العشاء، غير أنّه لما انتهى من سجدته الثانية وهو في ركعته الثانية وتشهد، سلمّ هذه المرّة ليختم صلاته «لأنّ صلاة الصبح ركعتان». هكذا صلى أبي صلواته اليومية، غير أنني إمعاناً مني في الملاحظة والتثبت والضبط والدقّة سأثبت لكم بعض خصوصيات الصلاة، كما صلاها أبي على شكل نقاط:

١ - كان يحرص حرصاً شديداً على أن يصلي صلاته في أوّل وقتها، فهو يصلي الظهر مثلاً عندما يحين وقت صلاة الظهر «الزوال»، وهو يصلي المغرب في أوّل وقتها. وهكذا. وحين سألته عن سبب المبادرة إلى الصلاة في أوّل وقتها، تمثّل بحديث للإمام الصادق عليه السلام قال فيه: «فضّل الوقت الأوّل على الأخير كفضل الآخرة على الدنيا».

٢ - وكان عندما يقف بين يدي ربه ليصلي، تظهر عليه آثار الخشوع والخضوع والتدبّل، وكان يردّد أحياناً بينه وبين نفسه، ولكن بصوت مسموع، قبل أن يتوجّه إلى مصلاه قوله تعالى: (قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون). وكأنّه يروّض نفسه لها قبل أن يشرع بها، فيذكّر قلبه بأهميّة الخشوع لله في الصلاة.

٣ - وكان قبل أن يصلي صلاة الصبح يصلي ركعتين، ويصلي ثماني ركعات - ركعتين ركعتين كصلاة الصبح - قبل صلاة الظهر، وأخرى بقدرها قبل صلاة العصر، ويصلي أربع ركعات - ركعتين ركعتين كصلاة الصبح - بعد صلاة المغرب ويصلي ركعتين من جلوس بعد صلاة العشاء.

سألته مرة عن تلك الصلوات.

فقال: أنها «النوافل» تلك التي روي عن الإمام العسكري عليه السلام أنه قال: إنها إحدى علامات المؤمن.

٤ - ولأن الهمزة في كلمة «أكبر» من جملة «الله أكبر» همزة قطع، فيجب أن تظهر واضحة جلية على لسانك عندما تكبر. هكذا قال أبي.

قلت له مرة: إن بعض الناس ينطقون هذه الهمزة شبيهة بالواو كما لو كانت الجملة «الله وكبر». فقال: حذار أن تنطقها كنطقهم، إنهم مخطئون. وأضاف: وكذلك الحال في همزة (أنعمت) من الآية الكريمة من سورة الفاتحة (صراط الذين أنعمت عليهم) فهي همزة قطع ويجب أن تظهر على لسانك واضحة جلية أثناء النطق بها. ومثلها تماماً همزة «الأعلى» من «سبحان ربّي الأعلى وبحمده» في السجود فهي همزة قطع ويجب أن تظهر على لسانك واضحة جلية أثناء النطق بها.

٥ - وقال أبي: حاول أن تقف على حرف الدال من كلمة (أحد) وأنت تقرأ الآية القرآنية الشريفة من سورة التوحيد (قل هو الله أحد).

ثم تتريث قليلاً قبل أن تردفها بالآية الكريمة التالية لها (الله الصمد)، ذلك أسهل عليك وأيسر.

٦ - كان يحرك أبي أواخر كلماته في صلاته إذا انطلق في كلامه واستمر به بينما كان يسكن الحرف الأخير من الكلمة التي يقف عليها إذا أراد الوقوف.

٧ - سألت أبي مرة: أسمعك حين تقرأ قوله تعالى: (بسم الله الرحمن الرحيم) تكسر حرف النون من كلمة (الرحمن) وحرف الميم من كلمة (الرحيم) وتقرأهما كذلك بالكسر عندما تقرأ قوله تعالى: (الرحمن الرحيم) * مالك يوم الدين) من سورة الحمد. بينما أسمع كثيراً من الناس يقرؤونها بالضم وهم يصلون. كما أسمعك حين تقرأ قوله تعالى من سورة الحمد: (إياك نعبد) تضم الباء من كلمة (نعبد) بينما أسمع بعض الناس يكسرونها وهم يصلون.

فقال: ألم تدرس النحو بعد وتلم بقواعده؟

قلت: درستته. ولكن ليس بالشكل الواسع.

قال: فما يقول علماء النحو في حركة كلمتي (الرحمن الرحيم)؟

قلت: الكسرة كما تقرأهما أنت.

قال: هات لي نسخة من القرآن الكريم.

فأتيت له بنسخة من كتاب الله كانت قريبة مني.

قال: أخرج سورة الحمد ولاحظها.

فأخرجت سورة الحمد فوجدت الكسرة ظاهرة على آخر كلمتي (الرحمن الرحيم) ووجدت حرف الباء من كلمة نعبد، من قوله تعالى: (إياك نعبد) مضمومة لا مكسورة.

قلت: وجدتهما كما تقرأهما أنت.

قال: اقرأ إذاً كما هو محرّك في كتاب الله، وانتبه إلى الأخطاء الشائعة في القراءة كي لا تقع فيها.

٨ - وكان أبي لا يبداً بقراءة الذكر في الركوع أو السجود إلا بعد أن يستقر به الركوع أو السجود ولا يرفع رأسه إلا من بعد أن ينتهي من نطق الذكر تماماً وهو راكع أو ساجد.

٩ - وكان إذا رفع رأسه في سجده الأولى تريت قليلاً حتى إذا استقر به الجلوس هوى للسجدة الثانية وكذلك كان يصنع بعد رفع رأسه من السجدة الثانية، أقصد كان يجلس ثم يقوم للركعة التالية.

١٠ - سألته مرة: أسمعك تدعو لنفسك ولأبيوك ولإخوانك المؤمنين بعد الصلاة مباشرة.

قال: نعم، فقد قال أبو الحسن عليه السلام: «من دعا لإخوانه من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، وكلّ الله به عن كلّ مؤمن ملكاً يدعو له».

١١ - وسألته: أراك تسبّح بعد كلّ فريضة؟

قال: إنه تسبيح الزهراء عليها السلام علمها إياه رسوله الله صلى الله عليه وآله، وهو: «الله أكبر» أربعاً وثلاثين مرة، ثم «الحمد لله» ثلاثاً وثلاثين مرة، ثم «سبحان الله» ثلاثاً وثلاثين مرة فيكون المجموع مائة تسبيحة.

وهل لتسبيح الزهراء فضل؟

- نعم، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لأبي هارون المكفوف «يا أبا هارون. إننا نأمر صبياننا بتسبيح الزهراء عليها السلام كما نأمرهم بالصلاة فالزمه، فإنه لم يلزمه عبد فيشقى».

وعنه أنه قال عليه السلام: «تسبيح الزهراء في كل يوم في دبر كل صلاة أحبّ إليّ من صلاة ألف ركعة في كل يوم».

ولو كان هناك ما هو أفضل منه لعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة لمكانتها عنده، كما ورد عن الانمة

عليهم السلام.

١٢ - كان أبي أحياناً يصليّ صلاة الظهر ثم يتبعها مباشرةً بصلاة العصر، أو يصليّ صلاة المغرب ويلحقها مباشرةً بصلاة العشاء، بينما كان أحياناً أخرى يفصل بين الصلاتين، فيصلّي الظهر ثم ينفّرُ لبعض شؤونه، حتى إذا حلَّ وقت العصر صليّ العصر، وكذلك يفعل مع صلاتي المغرب والعشاء. وحين سألته عن ذلك أجابني.

- أنت مخير بين أن تفصل بينهما أو لا تفصل.

١٣ - أسمعك - قلتُ لأبي - حين تقرأ سورة القدر تظهر حرف اللام عندما تقرأ قوله تعالى: (إنا أنزلناه في ليلة القدر) بينما اسمع بعض الناس لا يظهرونه حتى كأنَّ حرف اللام غير موجود كأنه: يقرأ إنا أنزلناه، لا انا أنزلناه. وأسمعك تقرأ: «سبحان ربّي العظيم وبحمده» فتضمُّ حرف السين في سبحان وتظهر الفتحة في (ربّي) بينما أسمع بعضهم لا ينطقونها كما تنطق؟
- ألم أقل لك انتبه لقراءتك.

* * * * *

حوارية الصلاة الثانية

قبل أن يحين موعد حوارية الصلاة الثانية حاولت أن أعيد استذكار ما دار في حوارية الصلاة الاولى من أفكار لأختير مدى فعالية ذاكرتي ولأسأل عما لم أحفظه أو لم استوعبه ما دمنما بعد لم نودع حوارية الصلاة.

وما أن حضر أبي حتى بادرت به بسؤال عن لي فلم أستطع الجواب عنه، قلت له:

أيمكن أن أصلي صلاة العشاء بركعتين؟

- كلا.. ألم أقل لك أنها صلاة رباعية.

ولكنني رأيتك صليتها مرة بركعتين.

- أكنأ في سفر؟

نعم.

- هذا صحيح، فالصلاة الرباعية «صلاة الظهر والعصر والعشاء» يجب أن تقتصر على ركعتين في السفر، إذا تمت شروط قصرها التالية:

١ - أن يقصد الشخص السفر لمسافة تبعد «٤٤ كليمو متراً» تقريباً أو تزيد عن محل سكنه سواء أكانت هذه المسافة للذهاب فقط أم للذهاب والأياب.

وضح لي أكثر.

- إذا سافر مسافر ما لمدينة تبعد عن محل سكنه «٤٤ كم» فأكثر يجب عليه التقصير في صلاته بأن يصلي

الصلاة ذات الأربع ركعات ركعتين فقط.

وكذلك إذا سافر لمدينة تبعد «٢٢ كم» عن بلد سكنه وكان عازماً على الرجوع منها لبلده مرة أخرى في ذلك اليوم مثلاً.

ومن أي مكان يبدأ بقياس المسافة؟

- يبدأ بقياس المسافة من المكان الذي يعد الانسان بعد تجاوزه مسافراً عرفاً وغالباً ما يبدأ من آخر بيوت المدينة ولمسافة ٤٤ كم.

٢ - ان يستمر المسافر في قصده فلو تغير رأيه وبدا له في امره أتم صلاته إلا أن يكون قد عزم على الرجوع الى بلده وكان مسيره المتقدم بضميمة العود والرجوع بمقدار المسافة فيجب عليه حينئذ القصر.

٣ - ان يكون سفره سائغاً، فلو كان نفس السفر حراماً كما في بعض حالات سفر الزوجة بدون إذن زوجها أو كان يقصد الحرام في سفره بان قصد السرقة في سفره مثلاً كان عليه ان يتم صلاته، ويلحق بذلك ما اذا سافر للصيد لهما فإنه ايضا يتم صلاته.

٤ - أن لا يمر المسافر بوطنه وينزل فيه أو مقر إقامته فيقيم أثناء السفر وان لا ينوي الإقامة عشرة أيام فصاعداً في البلد الذي سافر إليه، وأن لا يكون قد بقي متردداً لا يدري متى سيسافر من تلك البلدة التي سافر إليها لمدة ثلاثين يوماً. فإنه عندئذ يقصر في صلاته من أول سفره ولا يتم.

وإذا مر بوطنه أو مقر إقامته أثناء سفره ذاك ونزل فيه أو كان عازماً على الإقامة في البلد الذي سافر إليه عشرة أيام فصاعداً، أو كان قد بقي متردداً لا يدري متى سيعود من سفره ذاك مدة ثلاثين يوماً؟

- عندئذ يتم صلاته، ويتم المردد بعد اليوم الثلاثين ما دام باقياً في ذلك البلد.

٥ - أن لا يكون السفر من طبيعة عمله كان يمتهن عملاً سفيرياً كالسائق والملاح والراعي أو يتكرر منه السفر خارجاً لأجل عمله أو لغرض آخر.

معنى هذا أن السائق يتم صلاته أثناء السفر؟

- نعم، فمن كانت مهنته السياقة الى خارج المسافة يتم صلاته أثناء ممارسته مهنته.

والتاجر والطالب والموظف إذا كان يقيم في بلد ما وجامعته أو دائرته أو مركز تجارته في بلد آخر يبعد عن محل إقامته ٢٢ كم فأكثر وهو يسافر كل يوم أو يومين ليلتحق بها؟

- يتم صلاته ولا يقصر.

٦ - أن لا يكون ممن لا مقر له بان يكون بيته معه كالسائح الذي ليس له وطن أو اعرض عن وطنه وهو يدخل من بلد الى بلد وليس له مقر في أي منها.

ومتى يبدأ المسافر بالتقصير؟

- يجب عليه التقصير إذا توارى عن أنظار أهل بلده لا بتعاده عنهم، وعلامة ذلك غالباً أنه لم يعد يرى أشخاص ساكنيه فإنه عندئذ يقصر في صلاته.

قلت لي: إذا مر المسافر بوطنه ونزل فيه يتم صلاته، فماذا تقصد بوطنه؟

- أقصد بالوطن هناك:

أ - مقره الأصلي الذي ينسب إليه ويكون مسكن أبويه ومسقط رأسه عادةً.

ب - المكان الذي اتخذ الإنسان مقراً ومسكناً لنفسه بحيث يريد ان يبقى فيه بقية عمره.

ج - المكان الذي اتخذ مقراً لفترة طويلة بحيث لا يقال عنه ما دام هو فيه أنه مسافر.

معنى هذا.

- ١ - إذا مرَّ المسافر بوطنه ونزل فيه.
- ٢ - وإذا قصد الإقامة عشرة أيام متتالية أو أكثر في مكان ما قد سافر إليه.
- ٣ - وإذا سافر لبلد ما وبقي فيه مدة ثلاثين يوماً متزديداً لا يدري متى سيعود منه الى وطنه. فان المسافر يتم صلاته ولا يقصر؟

- نعم.

وإذا سافر ولم يعترضه شيء من هذه النقاط الثلاثة المتقدمة؟
- يقصر في صلاته. فكل مسافر لمسافة تبعد «٤٤» كم فأكثر عن مدينته يقصر في صلاته، إلا إذا مرَّ بوطنه ونزل فيه أو أقام نواياً عشرة أيام... أو.

- نعم.. نعم..

وإذا حان وقت الصلاة وهو مسافر ولم يصل اثناء السفر، بل عاد لبلده فكيف يصلي في بلده؟
- يتم صلاته، لانه حين صلى صلى في بلده.

وإذا حان وقت الصلاة وهو في بلده ولم يصل، ثم سافر مسافة ٤٤ كم أو أكثر.

- يقصر في صلاته، لانه حين صلى، صلى وهو مسافر.

أشاهد بعض الاحيان مجموعة من الناس يصلون الفرائض سوية يركعون معاً ويسجدون معاً ويقومون معاً.
- أنهم يصلون صلواتهم اليومية المفروضة جماعة لا فرادى.

وكيف نصلي صلاتنا جماعة؟

- إذا اجتمع شخصان أو أكثر وكان أحدهما جامعاً لشرائط إمام الجماعة جاز لهم أن يقدموه ليصلي بهم جماعة، فينالوا بذلك أجراً إضافياً .

إذن صلاة الجماعة مستحبة؟

- نعم ولها ثواب عظيم خاصة خلف الرجل العالم وكلما زاد عدد أفراد الجماعة زاد فضلها .

وما هي شرائط إمام الجماعة تلك التي أشرت إليها في حديثك؟

- يشترط في إمام الجماعة أن يكون بالغاً ، عاقلاً غير مجنون . مؤمناً ، عادلاً لا يعصي ربه . صحيح القراءة ، ولادته شرعية ، ذكراً إذا كان المأموم ذكراً .

وكيف نعرف أن هذا الرجل المؤمن ، عادل حتى نصلي خلفه؟

- يكفي فيه حسن ظاهره .

هل يعتبر في الجماعة وإمامها شرائط أخرى؟

- نعم [يعتبر أن لا يكون الإمام ممن جرى عليه الحد الشرعي] وأن تكون صلاته عن قيام إذا كان المأموم يصلي عن قيام ؛ وأن يكون توجهه الى الجهة التي يتوجه إليها المأموم ؛ فلا يجوز لمن يعتقد أن القبلة في جهة أن يأتي بمن يعتقد أنها في جهة أخرى وأن تكون صلاته بنظر المأموم صحيحة فلو توضع الإمام بماء نجس وهو لا يعلم بنجاسته والمأموم يعلم بذلك عندئذ لا يجوز للمأموم أن يأتي به .

وكيف أصلي صلاتي جماعة؟

- تختار شخصاً معيناً جامعاً لشرائط إمام الجماعة مارة الذكر فتقف الى يمينه إن كنت وحدك متأخراً عنه قليلاً أو تقف خلفه إذا كنتما اثنين أو أكثر من دون أن يفصل بينك وبينه حائل كالجدار مثلاً، ومن دون أن يرتفع موضع وقوفه على موضع وقوفك ارتفاعاً غير يسير ويشترط أن لا يكون الفاصل بينك وبين إمام الجماعة أو بينك وبين المصلي الذي الى جنبك أو قدامك المرتبط بإمام الجماعة كثيراً.

إذن فلنقل على المصلين أن لا يفصل بين أحدهم وصاحبه أكثر من متر تقريباً.

- [نعم تقريباً] وكفي أن يرتبط المصلي بصاحبه ولو من جهة واحدة، يكفي أن يرتبط بمصل إمامه أو بمصل عن يمينه أو بمصل عن شماله، يكفي أحدهم.

وماذا بعد ذلك؟

- إذا كبر إمام الجماعة مبتدئاً صلاته كبر المصلون خلفه، فإذا قرأ سورة الحمد والسورة اللاحقة لها لم يقرأ المأمومون ذلك ان تلاوته تجزي عن تلاوتهم فهو يتحمل عنهم قراءتهم، فإذا ركع ركعوا خلفه، وإذا سجد سجدوا خلفه وإذا جلس جلسوا، والأفضل لهم أن يتشهدوا بعد تشهد، وان يسلموا بعد تسليمه.
وهل أتلو الذكر في ركوعي وسجودي وتشهدي، وهل أقرأ التسبيحات في الركعتين الثالثة والرابعة، أو أصمت وأنصت له؟

- بل أقرأ كما كنت تقرأ وأنت تصلي منفرداً.. أقرأ الذكر في الركوع والسجود والتشهد، وردد التسبيحات في الركعتين الثالثة والرابعة كما اعتدت. فقط قراءة السورتين يتحملها عنك فقط، ثم أن عليك متابعتة.

ماذا تقصد؟

- عليك أن تتابع إمام الجماعة في كل خطوة يخطوها، فإذا ركع ركعت معه، وإذا سجد سجدت معه، وإذا رفع رأسه من السجود رفعت رأسك معه، وهكذا فلا تتقدم عليه في افعال الصلاة.

ومتى التحق بإمام الجماعة؟

- التحق بإمام الجماعة وهو قائم بعد تكبيره أو وهو راكع.

إذا التحقت به وهو يتلو السورتين فلا أقرأ السورتين فإنه يتحملهما عني كما قلت لي، ولكن إذا كان راكعاً فكيف ألتحق به؟

- كبر لصلاتك ثم اركع مباشرة حتى إذا أنهى إمام الجماعة ركوعه وقام، قمت معه. وقراءتي للسورتين؟

- تسقط قراءتهما عنك إذا التحقت به وهو راكع.

وإذا التحقت به وهو قائم يسبح لركعته الثالثة أو الرابعة؟

- كبر ثم أقرأ السورتين بصوت خافت.

وإذا لم يسعني الوقت لاتمامهما.

- اقرأ سورة الحمد وحدها.

ألتحق بإمام الجماعة لأصلي صلاة الظهر، وإمام الجماعة يصلي العصر؟

- نعم، يحق لك أن تلتحق بالجماعة، يحق لك وإن اختلفت صلاتك مع صلاة إمام الجماعة من حيث الجهر والاخفات، أو القصر والتمام أو القضاء والاداء.

وهل للنساء جماعة كما للرجال؟

- نعم، فيجوز للمرأة أن تصلي صلاتها جماعة خلف رجل تتوفر فيه شروط إمام الجماعة مارة الذكر، كما يجوز لها أن تاتم بالمرأة، ولكن إذا أتمت المرأة النساء [وجب أن تقف في صفهن من دون أن تتقدم عليهن] كما يفعل إمام جماعة الرجال.

أما إذا صلّت النساء مع الرجال وجب أن يصلين خلف الرجال، أو بصفهم مع حائل ولو كان جداراً.

هذه هي صلاة الجماعة، غير أنني أسمع بصلاة تسمى صلاة الجمعة.. فهل هي غيرها؟

- نعم، إنها ركعتان كصلاة الصبح، غير أنها تمتاز عنها بوجود خطبتين قبلها حيث يقف الإمام ويتكلم فيهما بما يرضي الله وينفع الناس.

وأقل ما يجب عليه في الخطبة الأولى أن يحمد الله [باللغة العربية] ويثني عليه. ويوصي بتقوى الله ويقرأ سورة قصيرة من القرآن الكريم. ثم يجلس قليلاً ليقوم مرة أخرى للخطبة الثانية فيحمد الله ويثني عليه ويصلي على محمد وآل محمد وعلى أئمة المسلمين عليهم السلام والأفضل أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات. وهل هناك شروط في وجوبها؟

- نعم، يشترط في وجوبها أن يدخل وقت صلاة الظهر، وأن يجتمع خمسة أشخاص بضمنهم إمام الجمعة. وأن يوجد إمام لها جامع للشرائط تلك التي مر ذكرها في إمام الجماعة.

وإذا أقيمت صلاة الجمعة في بلد ما جامعة للشرائط فإن كان من أقامها هو الإمام المعصوم أو من يمثله وجب على الرجال جميعاً المقيمين في ذلك البلد غير المحرجين لمطر أو برد شديد أو نحوهما السالمين من المرض والعمى عدا الشيخ الكبير والمسافر حضورها من مسافة « ١ كم » تقريباً..

وإن كان الذي أقامها غير الإمام وغير من يمثله لم يجب حضورها ويجوز الإتيان بصلاة الظهر.

ولو صلى المصلي صلاة الجمعة الجامعة للشروط اكتفى بها عن صلاة الظهر فهي تجزي عنها. بقي أن أشير لأمرين:

أولهما: أن صلاة الجمعة واجبة تخييراً، فالمكلف مخير بين الاتيان بها إذا توفرت شروطها وبين الاتيان بصلاة الظهر والجمعة أفضل.

ثانيهما: يعتبر أن لا تكون المسافة بين صلاة الجمعة وبين صلاة جمعة أخرى أقل من « ٥ و ٥ » كم تقريباً. أحببت أن أسألك سؤالاً أستحيي أن أسأله.

- سل ما شئت فلا حياء في الدين.

إذا لم أصل بعض الصلوات الواجبة لنوم، أو غفلة تارة، وبسبب التسامح واللامبالاة والجهل تارة أخرى، أو كنت قد صلّيتها فاسدة وقد خرج وقتها؟

- يجب عليك قضاؤها فإن كانت جهريّة كصلاة الصبح والمغرب والعشاء تقضيها جهراً، وإن كانت اخفاتية كصلاة الظهر والعصر تقضيها بصوت خافت، وإن كانت قصرأ تقضيها قصرأ وإن كانت تماماً تقضيها تماماً.

وهل أقضي صلاة الظهر عندما يحين الزوال، وأقضي صلاة العشاء عندما يحين وقت صلاة العشاء وهكذا.

- كلاً بل يحق لك قضاء أية صلاة فاتتك متى شئت، لئلا كان وقت القضاء أم نهراً. فيحق لك أن تقضي صلاة الصبح مساءً وهكذا.

وإذا لم أعلم كم صلاة فاتتني، فكم صلاة أقضي؟

- صل ما تأكدت من فواته عليك وإنك لم تصله في وقته، أما التي تشك في فواتها فلا يجب عليك قضاؤها. اضرب لي مثلاً.

- إذا تأكدت مثلاً أنك لم تصل صلاة الصبح منذ شهر وجب عليك قضاء صلاة الصبح لمدة شهر، ولكذك إذا

شككت بأنك مطلوب أو غير مطلوب فلا يجب عليك القضاء.
مثال آخر، إذا كنت تعلم أنك لم تصل صلاة الصبح مدة من الزمن، ودار الأمر في نفسك بين احتمالين: أما أنك مطلوب شهراً واحداً، أو مطلوب شهراً وعشرة أيام. جاز لك حينئذ أن تصلي الشهر وتقتصر عليه وحده دون الزائد عليه.

وهل يجب أن نقضي ما فاتنا فوراً وبدون تأخير؟

- كلاً، بل يجوز التأخير من دون تهاون أو تسامح، وأوصيك أن تقضي كل صلاة تفوتك في نفس اليوم الذي فاتتك فيه، فإذا لم تستيقظ لصلاة الصبح مثلاً فاقض صلاة الصبح في نفس اليوم عندما تصلي الظهر قبلها أو بعدها لنألاً تتراكم عليك فيصبح قضاؤها صعباً. أعاذك الله من التهاون والتسامح في القضاء ووفقك لأداء صلواتك في أوقاتها المحددة لها.

دعنا نعود الى الوراة قليلاً ففي بداية حوارية الصلاة الأولى ذكرت لي وأنت تعدد الصلوات الواجبة صلاة تفوت الوالد فيجب على الولد الأكبر له قضاؤها إن لم يقضها الأب حتى يموت.

- نعم [يجب على الابن الأكبر قضاء الصلاة الفريضة] إذا فاتت الوالد لعذر ولم يقضها مع تمكنه من القضاء حتى مات ولم يكن ابنة الأكبر قاصراً حين موته ولا ممنوعاً من إرثه وله أن يستأجر غيره للقضاء نيابة عنه. وذكرت لي صلاة الآيات.

- تجب صلاة الآيات على كل مكلف عدا الحائض والنفساء، عند كسوف الشمس أو خسوف القمر ولو جزئياً [وعند الزلازل] ويرجح ان تصليها عند كل مخوف سماوي كالصاعقة والسيحة والريح السوداء وغيرها، وعند كل مخوف أرضي كالخسف والهدأة فيما لو حصل الخوف فيهما - السماوي والارضى - لغالب الناس، وتصلى صلاة الآيات فرادى كما تصلى في الكسوفين جماعة.

ومتى تؤدى صلاة الآيات؟

- في الكسوف والخسوف من بدايتهما الى تمام انجلاء الشمس والقمر.

وفي الزلازل والصاعقة وكل أمر سماوي أو أرضي مخيف؟

- ليس لصلاتها وقت محدد، بل يؤتى بها بمجرد حصولها، إلا مع سعة زمان الآية، فيؤتى بها ما لم ينقض زمانها.

وكيف أصلي صلاة الآيات.

- انها ركعتان في كل ركعة منها خمس ركوعات.

وكيف ذاك؟

- تكبیر أولاً ثم تقرأ سورة الفاتحة وتلحقها بسورة تامة غيرها ثم ترقع فإذا رفعت رأسك من ركوعك تقرأ الفاتحة مرة أخرى وسورة تامة غيرها. وهكذا الى أن ترقع الركوع الخامس.

فإذا رفعت رأسك منه هويت للسجود فتسجد سجدتين كما كنت تسجد دائماً في صلواتك.

ثم تقوم للركعة الثانية فتفعل فيها كما فعلت في أختها الركعة الاولى تماماً.

ثم تتشهد وتسلم وبذلك تختم صلاتك وبهذا يتضح أنها تحتوي على عشرة ركوعات ولكن ركعتين. وهناك صورة أخرى لهذه الصلاة لا حاجة لذكرها هنا طلباً للاختصار.

وإذا حصل كسوف أو خسوف ولم أعلم بحصوله حتى تم الانجلاء وانتهى كل شيء؟

- إذا كان الكسوف أو الخسوف كلياً بحيث شمل القرص كله وجب عليك القضاء. وإن لم يكن كلياً بل كان جزئياً بأن شمل بعض القرص لا كله لم يجب عليك القضاء.

والزلزلة والصاعقة؟

- إذا مضى الزمان المتصل بحدوثهما ولم تصل لاي سبب سقطت الصلاة.

وهل يجب علي أن أصلي صلاة الآيات عندما يحدث خسوف أو كسوف في اي بقعة من بقاع الأرض؟

- كلاً، بل تجب عليك الصلاة عندما يقع الخسوف أو الكسوف في بلدك وما يلحق ببلدك أو يشترك معه في الاحساس بالحدث لو وقع. ولا تجب عليك الصلاة عندما يقع الحدث في مكان ما من العالم بعيد عنك.

قلت لي إن الصلوات واجبة ومستحبة، ولم تحدّثني عن الصلوات المستحبة؟

- انها كثيرة لا يسع المجال لذكرها هنا، ولذلك فسأقتصر على بعض منها فقط.

١ - صلاة الليل والافضل ادائها في الثلث الأخير من الليل، وكلما اقترب الوقت من طلوع الفجر كان أفضل،

وهي ثمان ركعات يسلم المصلي بعد كل ركعتين منها مثل صلاة الصبح، فإذا انتهى من ذلك صلى الشفع وهي ركعتان، ثم صلى الوتر، وهي ركعة واحدة، فيكون المجموع إحدى عشرة ركعة.

علمني كيف أؤدي الوتر وهي ركعة واحد؟

- كبر لها أولاً ثم اقرأ الحمد ويستحب أن تقرأ بعدها سورة التوحيد ثلاثاً وسورتي الناس والقلق، ثم ترفع يديك بالدعاء فتدعو بما شئت.

ويستحب ذلك أن تبكي من خشية الله. وأن تستغفر لأربعين مؤمناً تذكرهم بأسمانهم وأن تقول سبعين مرة:

«أستغفر الله ربّي وأتوب إليه»، وسبع مرات: «هذا مقام العائذ بك من النار»، وثلاثمائة مرة: «العفو»، فإذا

فرغت فاركع ثم أسجد كما كنت تركع وتسجد في صلواتك اليومية ثم تشهد وسلم.
ولك أن تقتصر على الشفع والوتر وحدهما، بل على الوتر وحدها وخاصة إذا ضاق بك الوقت.
وما هو فضل صلاة الليل؟

- لصلاة الليل فضل كبير فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «قال النبي صلى الله عليه وآله في وصيته لعلي عليه السلام: عليك بصلاة الليل، وعليك بصلاة الليل، وعليك بصلاة الليل». وعن النبي صلى الله عليه وآله أيضاً: «صلاة ركعتين في جوف الليل أحب إلي من الدنيا وما فيها» وعن الإمام أبي عبد الله عليه السلام: أنه جاءه رجل فشكا إليه الحاجة فأفرط في الشكاية حتى كاد أن يشكو الجوع فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «يا هذا أتصلي بالليل؟» فقال الرجل: نعم فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلى صاحبه فقال: «كذب من زعم أنه يصلي بالليل ويجوع بالنهار: إن الله عز وجل ضمن بصلاة الليل قوت النهار».

٢ - صلاة الوحشة أو صلاة ليلة الدفن: ووقت أداها الليلة الأولى من الدفن في أية ساعة شئت منها، وهي ركعتان تقرأ في الأولى بعد الحمد آية الكرسي [إلى قوله تعالى: (هم فيها خالدون)] وتقرأ في الركعة الثانية بعد الحمد سورة القدر عشر مرات وبعد التشهد والسلام تقول: «اللهم صل على محمد وآل محمد وابعث ثوابها إلى قبر فلان» وتسمي الميت وهناك صورة أخرى لهذه الصلاة راجع كتب الفقه إن شئت الإطلاع عليها.

٣ - صلاة الغفيلة: وهي ركعتان بين المغرب والعشاء تقرأ في الركعة الأولى بعد الحمد الآية الكريمة: (وإذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك أني كنت من الظالمين * فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين).

وتقرأ في الركعة الثانية بعد الحمد الآية الكريمة: (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين).

ثم ترفع يديك بالدعاء فتقول: «اللهم اني أسألك بمفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا أنت أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تفعل بي كذا وكذا» وتذكر حاجتك. ثم تقول: «اللهم أنت ولي نعمتي والقادر على طلبتي تعلم حاجتي فأسألك بحق محمد وآله عليه وعليهم السلام لما قضيتها لي»، ثم تسأل حاجتك فإنها تقضى إن شاء الله.

٤ - صلاة اليوم الأول من كل شهر: وهي ركعتان تقرأ في الركعة الأولى بعد الحمد سورة التوحيد ثلاثين مرة. وتقرأ في الركعة الثانية بعد الحمد سورة القدر ثلاثين مرة، ثم تتصدق بما تيسر، تشتري بذلك سلامة الشهر. ويستحب قراءة بعض الآيات القرآنية المخصوصة بعدها.

٥ - صلاة الإمام علي عليه السلام: وهي أربع ركعات تصليها ركعتين ركعتين كصلاة الصبح تقرأ في كل ركعة سورة الحمد مرة وسورة التوحيد خمسين مرة. يقول الإمام عليه السلام: «من صلي أربع ركعات يقرأ في كل ركعة (قل هو الله أحد) خمسين مرة لم ينقل وبينه وبين الله ذنب».

٦ - صلاة لتيسير الأمر العسير: وهي ركعتان، قال الإمام أبو عبد الله عليه السلام: إذا عسر عليك الأمر فصل ركعتين تقرأ في الأولى فاتحة الكتاب و(قل هو الله أحد) و(إننا فتحنا) إلى قوله: (وينصرك الله نصراً عزيزاً) وفي الثانية الفاتحة و(قل هو الله أحد) و(ألم نشرح لك صدرك).

«حوارِيَّة الصَّوم»

بدأ أبي حديثه عن شهر رمضان وفي صوته بحّة مرتعشة، وفي عينيه نثارة من دمع متوهج مشتعل، وفي روحه ينبوع من حنان متفجر. فاسم رمضان يفتن عنده بكل المعاني العذبة الجميلة الخيرة للصفح والسماح والبركة والرّحمة والمغفرة والرّضوان.

ومن أجل أن يثبت قناعاته تلك ويوثق مشاعره نقلني الى مشهد يعبق بعطر الجلال ووسامة المهابة.. الى حيث يقف رسول الله صلى الله عليه وآله محاطاً بأهل بيته واصحابه يخطب فيهم، فيقول: «أيها الناس إنّه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرّحمة والمغفرة، شهر هو عند الله أفضل الشهور، وأيامه أفضل الأيام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات، هو شهر دعيتم فيه الى ضيافة الله، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله، أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة. وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب فسألوا الله ريكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة أن يوفّقكم لصيامه وتلاوة كتابه، فإن الشّقي من حُرّم غفران الله في هذا الشهر العظيم. أيها الناس إن أبواب الجنان في هذا الشهر مفتحة. فسلوا ريكم أن لا يغلقها عليكم. وابواب النيران مغلقة، فسلوا ريكم أن لا يفتحها عليكم، والشياطين مغلولة، فسلوا ريكم أن لا يسلطها عليكم».

قرأ ذلك، ثم أنعطف بي الى شق من خطبة النبي الكريم صلى الله عليه وآله وكأنه يريد ان يشير لي الى ما ينبغي عليّ عمله في هذا الشهر المبارك فقرأ عليّ قوله صلى الله عليه وآله: «أيها الناس من فطر منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق رقبة، ومغفرة لما مضى من ذنوبه».

قيل: يا رسول الله وليس كلنا نقدر على ذلك. فقال صلى الله عليه وآله: «أتقوا النار ولو بشقّ تمرّة.. إتقوا الله ولو بشرية من ماء. فإن الله تعالى يهب ذلك الأجر لمن عمل هذا اليسير إذا لم يقدر على اكثر منه...»

يا أيها الناس من حسن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جواز على الصراط يوم تزل فيه الأقدام، ومن خفف في هذا الشهر عما ملكت يمينه خفف الله عليه حساب. ومن كفّ فيه شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه، ومن أكرم فيه بيتيماً أكرمه الله يوم يلقاه، ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه، ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه، ومن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور».

وما أن أنتهى بي الى هذا الموضوع من خطبة النبي صلى الله عليه وآله حتى تناول بالنقد والتجريح بعضاً من المظاهر السلوكية لصائمين يظنون أن الصوم هو الامتناع عن الاكل والشرب فقط، موثقاً تجربته ذاك بحديث للإمام عليّ عليه السلام قال فيه: «كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظم، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا العناء».

ثم أردف بحديث آخر للإمام الصادق عليه السلام قال فيه: «إذا أصبحت صائماً فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك وجميع جوارحك»، وقال عليه السلام أيضاً: «إن الصيام ليس من الطعام والشراب وحدهما، فإذا صمت فاحفظوا السنن عن الكذب، وعضوا أبصاركم عما حرّم الله، ولا تنازعوا، ولا تحاسدا، ولا تغتابوا ولا تسابوا، ولا تشاتموا، ولا تظلموا، ... واجتنبوا قول الزور، والكذب والخصومة، وظنّ السوء، والغيبة، والنميمة، وكونوا مشرفين على الآخرة، منتظرين لأيامكم، منتظرين لما وعدكم الله، متزودين للقاء الله، وعليكم السكينة والوقار، والخشوع والخضوع، وذلّ العبيد الخيف من مولاها خائفين راجين».

ثم قصّ عليّ بعد ذلك قصة حدثت مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد سمع النبي صلى الله عليه وآله:

امرأة تسبّ جارية وهي صائمة، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بطعام فقال لها: «كلي». فقالت: إني صائمة يا رسول الله «كيف تكونين صائمة وقد سببت جاريته إن الصوم ليس من الطعام والشراب وإنما جعل الله ذلك حجاباً عن سواهما من الفواحش من الفعل والقول، ما أقلّ الصّوم وأكثر الجوع».

قلت لأبي وقد تملّكتني رهبة وشدّني خشوع مهيب: يجب عليّ إذن أن أصوم شهر رمضان هذه السنة، ولكن كيف أعرف أن رمضان قد بدأ حتى أصومه؟

- تعرف ذلك بثبوت رؤية هلال رمضان في بلدك أو في البلاد القريبة منه التي تشاركه في الأفق بمعنى أن تكون الرؤية الفعلية للهلال فيها ملازمة لرؤيته في بلدك لولا المانع من سحاب أو غيم أو جبل أو نحو ذلك.
- وبماذا تثبت رؤية الهلال؟

- تثبت بما يأتي:

١ - أن ترى الهلال بنفسك.

٢ - أن يشهد رجلان عادلان برويته مع عدم علمك باشتباههما وعدم معارض لشهادتهما.

٣ - أن يمضي ثلاثون يوماً من شهر شعبان فتعرف أن شهر شعبان قد انتهى بالتأكيد وبدا شهر رمضان اليوم.

٤ - ان يشيع ويشتهر عند الناس رؤية هلال رمضان فتجزم أو تطمنن برويته.

وإذا لم أعرف أول الوقت هل ثبت هلال رمضان فأصوم غداً أو لم يثبت، فهل أصوم وأنا لا أدري أن يوم غد هو آخر يوم من شعبان أو أنّه أول يوم من رمضان؟

- صمه على أنه من شعبان، فإذا تبين بعد ذلك أثناء النهار أنه من رمضان عدلت عن نية شعبان وحسب لك من رمضان ولا شيء عليك.
- ويجوز لك أن لا تصوم يوم الشك.
- وكيف أعرف أن شهر رمضان قد أنتهى وأن شهر شوال قد بدأ فأفطر؟
- بنفس الطريقة المتقدمة التي عرفت بها بداية شهر رمضان بأن ترى هلال شهر شوال بنفسك أو... أو... نعم.. نعم. وإذا ثبت لدي أن هلال رمضان قد هل؟
- وجب عليك الصوم وعلى كل مسلم، بالغ، عاقل، آمن من ضرر الصوم عليه، حاضر غير مسافر ولا مغمى عليه.
- وبالنسبة للنساء يجب الصوم على المرأة الطاهرة من الحيض والنفاس، فالحائض والنفساء لا تصوم، وتقضي ما فاتها من صيام شهر رمضان بعد ذلك.
- وإذا خاف الانسان على نفسه من الصوم؟
- لا يصوم من خاف على نفسه الإصابة بمرض جرّاء الصوم، أو اشتداد مرض، أو تأخير شفاء مرض أو زيادة ألمه كل ذلك بالمقدار المتعدّ به الذي لم تجر العادة بتحمّله.
- والمسافر؟
- إذا سافر بعد الزوال [بقي على صيامه]، وإذا سافر قبل الفجر أفطر .
- وإذا سافر بعد الفجر؟
- إذا سافر بعد الفجر [لا يصح منه الصوم سواء كان عازماً على السفر من الليل أم لم يكن] وعليه القضاء.
- إذا أردت أن أصوم فكيف أصوم؟
- تنوي الصوم من أول الفجر الى غروب الشمس قريباً الى الله تعالى.
- ألا يعني الصوم الامساك؟
- نعم.
- فاذا نويت الصوم فعن أي شيء امسك؟
- تمسك عن عذّة امور تسمى بالمفطرات وهي تسعة:
- ١ ، ٢ - تعمد الاكل والشرب قليلاً كان أو كثيراً.
- وإذا لم أتعمد بل نسيت أنني صائم فأكلت وشربت؟
- ما دمت غير عامد فصومك صحيح.
- وهل يحق لي ان أغسل فمي بالماء ثم أرمي بالماء خارجاً؟
- نعم يحق لك ذلك ولكن إذا كان ذلك لغرض التبرّد فسبق الماء ونزل الى حلقك وجب عليك القضاء وان نسيت فابتلعت فلا قضاء عليك.
- وهل يحق لي أن أغمس رأسي في الماء مع الأمن من وصول الماء الى حلقى؟
- نعم يحق لك ذلك وان كان مكروهاً كراهة شديدة.
- ٣ - [تعتمد الكذب على الله أو على رسوله صلى الله عليه وآله أو على الأئمة المعصومين عليهم السلام].
- ٤ - تعتمد الاتصال الجنسي (أو الجماع) في القبل أو الدبر فاعلاً أو مفعولاً به.
- والزوج الصائم والزوجة الصائمة؟
- يحق لهما ممارسة الجنس (الجماع) في ليل شهر رمضان فقط لا نهاره.
- ٥ - الاستمناء أو ممارسة «العادة السرية» بأيّة صورة من الصور.
- ٦ - تعتمد البقاء على الجنابة حتى يطلع الفجر، فلو أجنب الانسان لأيّ سبب كان أثناء الليل، وجب عليه أن يغتسل قبل أن يطلع الفجر، حتى يطلع عليه الفجر وهو ظاهر فيصوم.
- ولو أجنبت أثناء الليل ولم أتمكن من الاغتسال لمرضٍ مثلاً؟
- تتيّم قبل الفجر.
- والمرأة؟
- إذا نقت المرأة من الحيض أو النفاس ليلاً وجب عليها أن تغتسل حتى يطلع عليها الفجر وهي طاهرة فتصوم. ولو احتملت فنزل مني السائل المنوي أثناء النهار وأنا صائم. ولما أفقت من نومي وجدت نفسي مجنباً؟
- احتلام الصائم لا يفسد صومه ، فلو أفاق في أية ساعة من ساعات النهار فوجد نفسه مجنباً لم يضر ذلك بصحة صومه وان لم يغتسل من جنابته .
- ٧ - [تعتمد إدخال الغبار أو الدخان الغليظين الى الحلق] .
- ٨ - تعتمد القيء .
- وإذا لم يتعمد الصائم القيء بل ألقى ما في معدته دون عمد؟
- لا يضر ذلك بصومه .
- ٩ - تعتمد الاحتقان بالماء أو بغيره من السوائل .

ولو تعدد الصائم فارتكب إحدى المفطرات مارة الذكر؟

- يلزمه الامساك حسب التفصيل التالي:

- أ - إذا بقي على الجنابة متعمداً الى طلوع الفجر امسك في النهار [وليكن امساكه بقصد القرية المطلقة اي بقصد امتثال الامر المتوجه اليه من دون تعيين كون الامساك للامر بالصوم في شهر رمضان او للتأديب].
 - ب - اذا تعدد الكذب على الله أو على رسوله أو استنشق الدخان او الغبار الغليظين [امسك بقية يومه برجاء المطلوبة اي باحتمال كون الامساك مطلوباً فيه شرعاً اما للامر بالصوم او للامر بالامساك تأديباً] .
 - ج - واذا افطر باحد المفطرات الاخرى [امسك بقية يومه تادياً برجاء مطلوبيته] .
- ويجب عليه بالاضافة الى ذلك أن يقضي اليوم الذي أفسد صومه بالافطار وأن يكفر اما بتحرير رقبة أو باطعام ستين مسكيناً أو بصوم شهرين متتابعين عن كل يوم أفطره سواء أكان افطره بشيء محلل كشراب الماء أم بشيء محرم كشراب الخمر أم الاستمناء .
- وكيف يتم اطعام ستين مسكيناً؟

- تارة يكون باطعامهم مباشرة فيشترط حينئذ اشباعهم أي تمكينهم من الطعام الجاهز للأكل بمقدار ما يشبعهم . وأخرى بالتسليم اليهم فيجب عندئذ ان تعطيهـم « ثلاثة أرباع الكيلو غرام » تقريباً من التمر أو الحنطة أو الطحين أو الرز أو الماش أو غيرها مما يسمى طعاماً عن كل يوم ولا يجوز لك دفع المال له بدل الطعام بل الطعام وحده دون سواه ، أو توكله أن يشتريه عنك ثم يملكه لنفسه .

وإذا افطرت يوماً من رمضان لعذر كالمرض المانع من الصوم أو السفر مثلاً؟

- يجب عليك القضاء حينئذ بأن تختار يوماً من أيام سنتك غير العيدين فتصومه عوضاً عن ذلك اليوم الذي مرضت فيه أو سافرت فيه.

وإذا استمر بي المرض ذاك الذي منعي من صوم رمضان الى رمضان الآتي؟

- سقط عنك القضاء حينئذ ووجب عليك الفدية ، وهي أن تتصدق عن كل يوم بثلاثة أرباع الكيلو من الطعام تقريباً.

وقبل أن أودع حوارية الصوم قال أبي أحب أن أشير الى ما يأتي:

- ١ - لا يجوز صوم يومي العيدين « عيد الفطر وعيد الأضحى » قضاء، ولا غير قضاء .
- ٢ - [يجب على الولد الأكبر قضاء ما فات أباه من الصوم لعذر مما وجب عليه قضاؤه ولم يقضه مع تمكنه منه إذا لم يكن الولد الأكبر حين موت أبيه قاصراً أو ممنوعاً من إرثه] .
- ٣ - وردت الرخصة في أفطار شهر رمضان لأشخاص معدودين لم يجب عليهم صيام رمضان منهم:
أ - الشيخ والشيخة إذا تعدر عليهما الصوم، أو كان يسبب لهما حرجاً ومشقة وفي هذه الحالة - أي المشقة - يجب عليهما الفدية عن كل يوم أفطرا فيه، ومقدارها ثلاثة أرباع الكيلو غرام تقريباً، من الحنطة وهي أفضل من سواها. ولا يجب عليهما قضاء الصوم.

ب - الحامل المقرب التي يضر بها الصوم أو يضر بحملها. ويجب عليها القضاء بعد ذلك.

ج - المرضعة القليلة اللبن إذا أضر بها الصوم أو أضر بولدها [وأنحصر الارضاع بها] والآن لم يجز لها الافطار، وإذا جاز لها الافطار فعليها القضاء بعدئذ كما يجب عليهما - الحامل والمرضة التكفير عن كل يوم أفطرتا ب ٣ | ٤ الكيلو غرام تقريباً.

٤ - وكما أن الصلاة واجبة ومستحبة، فالصوم واجب ومستحب أيضاً. بل هو من المستحبات المؤكدة، فقد ورد في الروايات أنه «جنته من النار» وأنه «زكاة الأبدان» و«به يدخل العيد الجنة» وأن «نوم الصائم عبادة ونفسه وصمته تسبيح، وعمله متقبل ودعاؤه مستجاب» و«للصائم فرحتان فرحة عند الافطار وأخرى حين يلقى الله عز وجل».

وقد نصت الروايات على استحباب:

أ - صوم ثلاثة ايام من كل شهر، والأفضل صوم أول خميس من الشهر وآخر خميس منه، وأول أرباع من العشرة الثانية منه.

ب - صوم يوم مولد النبي الكريم صلى الله عليه وآله ويوم مبعثه.

ج - صوم يوم الغدير.

د - صوم يوم الخامس والعشرين من ذي القعدة.

هـ - صوم يوم الرابع والعشرين من ذي الحجة.

و - صوم شهر رجب كله أو بعضه.

ز - صوم شهر شعبان كله أو بعضه.

وغير هذه كثير لا يسع المجال لذكرها هنا.

٥ - وأخيراً ذكر لي أبي هذه الرواية عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام : «ان من تمام الصوم اعطاء الزكاة» يعني زكاة الفطرة.

ثم أردف قائلاً يجب على كل بالغ عاقل مالك لقوت سنته أن يخرج زكاة الفطرة عن نفسه ومن يعول به، قريباً

كان أو بعيداً، صغيراً كان أو كبيراً، حتى ضيفه إذا نزل به قبل دخول ليلة عيد الفطر] أو بعد دخولها] وانضم إلى عياله فعند من يعول به.
ومقدار زكاة الفطرة عن كل نفس «ثلاثة كيلو غرامات» من الحنطة أو الشعير أو التمر أو الزبيب أو غيرها مما يكون قوتاً غالباً أو ما هو بقيمتها من النقود. يخرجها أو يعزلها ليلة العيد. أو يوم العيد [قبل صلاة العيد لمن صلاها] وإلى الزوال لمن لم يصلها.
يدفعها للفقراء والمساكين ممن تحل عليهم زكاة المال «انظر حوارية الزكاة»
علماً بأنه لا تحل زكاة غير الهاشمي على الهاشمي إن كان الدافع غير هاشمي.
ولا تعطى زكاة الفطرة لمن تجب نفقته على دافع الزكاة كالأب أو الأم أو الزوجة أو الولد.

* * * * *

«حوارية الحج»

بؤله عاشق قديم لم يندمل بعد جرح عشقه، وبحرقه مولع متم عاد لتوه من نعمى لقاء بأذخ. راح أبي يقص عليّ حجته الأولى، وفي عينيه فتور مستثار، وعلى لسانه حذر ناعم، وفوق فمه ابتسامة مشربة بحب تحاول أن تفصح عن نفسها، فيمنعها - كما يبدو - حياء مهيب ووقار وجلال بهي.
قلت لأبي - وقد استنارتني حالته تلك - : أراك تتحدث عن حجتك الأولى كما يتحدث مغرم عن سعادة وصله الأول.

قال - وقد تهدج صوته وتكسر وهو يخاطبني - : وأنا أستعيد معك الآن شريط ذكريات ذلك الشوط الممتع، أسترجع بشوق دافق دفء وندوة ونشوة ذلك الهوى الممض المبرح المغروس في القلب:
ألم تقرا قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم: (اذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً).
وقوله تعالى - على لسان نبيه إبراهيم عليه السلام - بسم الله الرحمن الرحيم: (ربنا آتني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم).
وها هو ذا فؤادي يهفو ثانية الآن كما هفا أول مرة لذلك البيت الطاهر في الوادي المقفر، المسكون بجلال الوحي، الخصب بالنور والطيب والعشق الخالص والجمال والمحبة.
قال أبي ذلك، ثم أطرق إطراقة خفيفة وأنشد بصوت خفيض مناجياً نفسه:

أيا مهجتي وادي الحبيب محمد * خصيب الهوى والزرع غير خصيب
هنا الكعبة الزهراء والوحي والشذا * هنا النور ، فافني في هواه وذوبي
ويا مهجتي بين الحطيم وزمزم * تركت دموعي شافعاً لذنوبي
لثمت الثرى سبعاً وكحلت مقاتلي * بحسن كأسرار السماء مهيب
وفي الكعبة الزهراء زينت لوعتي * وذهبت أبواب السماء نحبي

ثم رفع رأسه وخاطبني قانلاً: هكذا تعلق قلبي بالحجة الأولى، وما أن يحل موسم ذلك اللقاء السنوي حتى أحزن له. وقد كنت دعوت ربي هناك أن يرزقني سعادة الحج الثانية وثالثة ورابعة.
وقاطعت أبي باستغراب:

أو يجب أن يحج حجة أولى ثم ثانية وثالثة ورابعة؟
- كلاً، بل يجب عليك أن تحج مرة واحدة بعد استطاعتك. قال الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً).
أما الحج الثانية والثالثة والرابعة فهي من المستحبات.
قص عليّ إذن قصة حجتك الأولى تلك التي ولعت بها؟

- بعد أن وصلت « الجحفة » وهي إحدى الأماكن التي حددتها الشريعة الإسلامية للأحرام وأسمتها بـ (مواقيت الأحرام) بعد أن وصلتها ونويت الأحرام للعمرة المتمتع بها إلى الحج متقرباً إلى الله تعالى خلعت ملابسك ولبست ثوبي الأحرام وهما قميص وإزار أبيضان، ثم لبّيت فقلت بلغة عربية صحيحة: « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والتّعمة لك والمُلك ، لا شريك لك لبيك » .
وما أن قلت « لبيك » حتى ارتعدت مفاصلي ، فقد تملكنتني حالة من الرّهبّة والخشوع لم أعهدهما في نفسي من قبل ، فتذكّرت حينها ما كان يعتري إمامك عليه السلام من رهبة واصفرار لون وتعثّر لسان وتلكؤ ساعة التلبّية خشية من الله عزّ وجل وفرقاً منه .
ومذّ أحرمتُ فقد حرم عليّ الممارسة الجنسية بكل أنواعها وأشكالها ، واستعمال الطيب ، والنظر في المرأة للرّينة ، والاستئطال من الشمس [والمطر] ، ولبس المخيط وما بحكمه والجورب وستر الرأس، وغيرها مما نصّت عليه كتب الفقه .
وبعد أن أحرمت .

- بعد أن أحرمتُ توجّهت إلى مكة المكرمة وأنا متطهّر ، لأطوف حول البيت العتيق أشواطاً سبعة مبتدئاً بالحجر الأسود ومختتماً به . مصلياً بعد فراغي من الطواف ركعتين كصلاة الصبح خلف مقام إبراهيم عليه السلام متقرباً بكل أعمال من العمرة والحج إلى الله تعالى.
بعد ذلك توجّهت للسعي بين الصفا والمروة أشواطاً سبعة كذلك مبتدئاً بالصفا ومختتماً بالمروة . ولما أتممت شوطي السابع بالمروة قصرتُ فقصصت شيئاً من شعر رأسي .
وبالتقصير أتممت عمرة الحج، وتحللت من إحرامي منتظراً حلول اليوم الثامن من ذي الحجة «يوم التروية» لأحرم من مكة نفسها مرّة أخرى، ولكنّ الأحرام للحج هذه المرة لا للعمرة .
وما أن حلّ اليوم الثامن حتى لبست منزري وقميصي ثانية، ونويت لإحرام الحج، ولبّيت، ثمّ توجّهت لعرفات بسيارة مكشوفة حيث يجب عليّ أن أقف هناك وأكون، بدءاً من أوّل ظهر اليوم التاسع من ذي الحجة إلى غروب الشمس .

ولما غربت شمس اليوم التاسع وأنا بعرفات توجّهت إلى «المزدلفة» فبت فيها ليلة العاشر من ذي الحجة، حيث يجب أن يطلع عليّ فجر اليوم العاشر وأنا بالمزدلفة وأن أبقى بها إلى قبيل طلوع الشمس .
وحين طلعت شمس اليوم العاشر أفضتُ من المزدلفة إلى «منى» ومعى حصيات التقطتها من المزدلفة، حيث تنتظرني بمنى ثلاثة واجبات يوم ذاك عليّ أن أودبها وهي:
١ - رمي جمرة العقبة بسبع حصيات واحدة تلو الأخرى .
٢ - النحر أو ذبح الهدي بمنى .
٣ - الحلق بمنى .

وحين أتممتها وحلقت وتحللت من ما عدا الاستمتاع بالنساء والطيب [والصيد]، فتوجّهت ثانية إلى مكة لأطوف طواف الحج، واصلي صلاة الطواف، واسعي بين الصفا والمروة، كما طفت وصلّيت وسعيت أول وصولي إلى مكة . ولما أتممتها طفت طواف النساء، وصلّيت صلاة الطواف، ثم عدت بعد ذلك كله إلى منى حيث يجب عليّ أن أبيت هناك ليلة الحادي عشر وليلة الثاني عشر، وأبقى بمنى حتى ما بعد ظهر اليوم الثاني عشر، رميت خلال هذه الفترة الجمرات الثلاث الجمرات الأولى والوسطى والعقبة بالترتيب في اليوم الحادي عشر ثمّ عدت فرميتها ثانية في اليوم الثاني عشر كما رميتها سابقاً .
ولما حلّ ظهر اليوم الثاني عشر وتجاوز، وأنا بمنى صلّيت الظهر ثمّ غادرتها وقد انتهيت من كل واجبات الحج .

ورغم الزحام الشديد والشمس اللاهبة والرمل الحارق، ورغم أنّي أجهدت نفسي - كما هو المفروض - لتأكّد تماماً من أنّي واقف بعرفات لا خارجها، وأنّي بالمزدلفة لا خارجها، وأنّي بمنى لا خارجها، رغم ذلك فقد كان الحج موسمياً خصباً للتوسل بالله عزّ وجل والتقرّب إليه والتعلّق به والوقوف بين يديه والتلذذ بمناجاته ليل نهار .

بعد ذلك غادرت مكة المكرّمة - وكلّي شوق لها، وأسف ممضّ عليّ فراقها - للمدينة المنورة حيث تشرفت بزيارة قبر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله وقبر الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام وقبور أئمة البقيع عليهم السلام «الإمام الحسن عليه السلام والإمام علي بن الحسين عليهما السلام والإمام محمد الباقر عليه السلام والإمام جعفر الصادق عليه السلام» .

ثمّ زيارة المساجد والمشاهد المشرفة حول المدينة المنورة وزيارة قبر حمزة عمّ النبي صلى الله عليه وآله . هذه باختصار قصة حجّتي الأولى أوجزتها لك الآن، وحين تملك مالا تستطيع به الحج بعد تطهيره باخراج زكاته وخمسه لو تعلّق به خمس أو زكاة، وحينئذ سأشرح لك بالتفصيل كل خطوة تخطوها هناك .

وفكّك الله لزيارة بيته الحرام، ونفع بك هناك إنّه قريب مجيب .
قبل أن تنهي حواريتنا هذه يا أبتى أحبّ أن أسألك عن «تطهير الاموال» زكاتها وخمسها تلك التي ذكرتها في حديثك .

- ليس الآن، فالحديث عن الزكاة والخمس يطول. وسنفرد لكل منهما حوارية خاصة بها إن شاء الله.
ستحدثني عن الزكاة إذن في حواريتنا القادمة، وبعدها عن الخمس.
- كما تحب إن شاء الله تعالى.
إن شاء الله.

* * * * *

«حوارية الزكاة»

الزكاة ركناً من أركان خمسة بني عليها الإسلام - قال أبي - وهي من ضروريات الدين ، ولأهميتها الكبيرة فقد ورد في الحديث الشريف : « أن الصلاة لا تقبل من مانع الزكاة » ذكر ذلك أبي وأضاف : لما نزلت آية الزكاة بسم الله الرحمن الرحيم (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها) أمر رسول الله صلى الله عليه وآله مناديه فنأدى في الناس : « إن الله تبارك وتعالى قد فرض عليكم الزكاة كما فرض عليكم الصلاة » ولما حال الحول أمر صلى الله عليه وآله مناديه فنأدى في المسلمين : « أيها المسلمون زكّوا أموالكم تقبل صلاتكم » . ثم وجه صلى الله عليه وآله عمال الصدقة لقبضها من الناس .

وقال أبي : بينما كان رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد إذ قال : « فم يا فلان ، فم يا فلان ، فم يا فلان . فم يا فلان » . حتى أخرج خمسة نفر ، فقال : « أخرجوا من مسجدنا ، لا تصلّوا فيه وأنتم لا تزكّون » . وأردف أبي قائلاً وقد علت وجهه سحابة معتمة كنيية وهو ينقل لي حديثاً عن الإمام أبي جعفر عليه السلام جاء فيه : « إن الله عزّ وجل يبعث يوم القيامة ناساً من قبورهم ، مشدودة أيديهم الى أعناقهم ، لا يستطيعون أن يتناولوا بها قيد أنملة ، معهم ملائكة يعيرونهم تعبيراً شديداً ، ويقولون هؤلاء الذين منعوا خيراً قليلاً من خير كثير ، هؤلاء الذين أعطاهم الله.. فمنعوا حق الله عزّ وجل من أموالهم» . ومما لاحظته وأنا أتلو كتاب الله عزّ وجل مرة تلو أخرى - قال أبي - إن القرآن الكريم كثيراً ما يقرن الزكاة بالصلاة في آياته الكريمة، مما يكشف عن مدى أهميتها في التشريع الإسلامي.

وحين سألت أبي عن وضع الزكاة أجابني بحديث للإمام الصادق عليه السلام قال فيه: «أنما وضعت الزكاة اختباراً للاغنياء، ومعونة للفقراء. ولو أن الناس اتوا زكاة أموالهم ما بقي مسلم فقيراً محتاجاً، ولا ستغنى بما فرض الله له. وإن الناس ما افتقروا، ولا احتاجوا ولا جاعوا، ولا عروا إلا بذنوب الاغنياء، وحقيق على الله تبارك وتعالى أن يمنع رحمته ممن منع حق الله.. من ماله» .

وسألته: أفي كل ما تجب الزكاة؟

قال مجيباً: تجب الزكاة فيما يأتي:

الاول: في النقدين الذهب والفضة بشروط.

الثاني: في الحنطة والشعير والتمر والزبيب بشروط كذلك.

الثالث: في الإبل والبقر والجاموس والأغنام بقسميها المعز والضأن وبشروط هي الأخرى.

الرابع: [في مال التجارة] وبشروط كذلك.

وما الشروط الواجب توفرها في النقدين الذهب والفضة تلك التي أشرت إليها في حديثك؟

- شروط عدة:

١ - أن تبلغ كمية الذهب خمسة عشر مثقالاً صيرفيّاً وزكاتها (٢|٥%) وكلما زادت ثلاثة مثاقيل وجب إخراج ٢|٥% منها زكاة.

أما الفضة فيجب أن تبلغ كميتها مائة وخمسة مثاقيل وزكاتها ٢|٥% . وكلما زادت كميتها واحداً وعشرين مثقالاً وجب إخراج ٢|٥% منها زكاة.

وإذا قلت كمية النقدين عن الحد المذكور؟

- لا تجب فيها الزكاة.

٢ - أن يمضي عليهما أحد عشر شهراً ويدخل عليهما الشهر الثاني عشر وهما في ملك المالك.

٣ - أن يكونا - الذهب والفضة - مسكوكين عملة رانجة للتداول اليومي في البيع والشراء.

وسبائك الذهب والحلي المصنوعة من الذهب أو الفضة وقطع الذهب والفضة الأخرى؟

- لا تجب فيها الزكاة.

٤ - تمكن المالك من التصرف فيه في تمام الحول، فلا تجب الزكاة في المال الضائع مدة معتدلاً بها عرفاً.

٥ - كمال المالك بالبلوغ والعقل، فلا تجب الزكاة في النقدين من أموال الصبي والمجنون.

(الثاني) مما تجب فيه الزكاة: الحنطة والشعير والتمر والزبيب، وتجب فيها الزكاة إذا بلغت كمية كل منها بعد بيعها ثلاثمائة صاع وهذا يقارب - فيما قيل - «٨٤٧ كغم» تقريباً، ومقدار الزكاة الواجب فيها كما يلي:

أ - إذا سقيت بماء المطر أو بماء النهر أو ماشابههما بحيث لا يحتاج سقي الزرع الى مجهود تكون زكاتها

حينئذٍ «١٠%».

- ب - إذا سقيت باليد أو بالآلة كالمضخات أو ما شابههما تكون زكاتها حينئذٍ «٥%».
- ج - إذا سقيت بالمطر تارة وباليد أو بالآلة أخرى تكون زكاتها حينئذٍ «٧|٥%»، إلا إذا كان أحد السقيين قليلاً جداً بحيث لا يعتد به فينسب إلى السقي الغالب.
- وإذا قلت كمية المحصول عن ثلاثمائة صاع بعد يبسه؟
- إذا قلت عن الحد المقرر للزكاة فلا زكاة فيها.
- وهل هناك شرط آخر؟
- نعم.. ان يكون المحصول مملوكاً للمكلف حين تعلق الزكاة به، فلو تملكه بعد ذلك الحين لم يجب عليه اداء زكاته.

ومتى تتعلق الزكاة بالمحاصيل الاربعة؟

- تتعلق بها حينما يصدق اسم الحنطة أو الشعير أو التمر أو العنب.

(الثالث) مما تجب فيه الزكاة: المعز والضأن، والإبل، والبقر والجاموس.

ويشترط في وجوب زكاتها أمور:

١ - بلوغ عددها النصاب، وهو رقم معين إذا بلغته وجبت فيها الزكاة.

ففي الإبل: إذا بلغ عددها خمسا فزكاتها شاة، وإذا بلغ عشراً فزكاتها شاتان، وإذا بلغ خمس عشرة فزكاتها ثلاث شياه، وإذا بلغ عشرين فزكاتها أربع شياه، وإذا بلغ خمسا وعشرين فزكاتها خمس شياه، وإذا بلغ ستاً وعشرين فزكاتها ناقه في السنة الثانية من عمرها، وإذا بلغ ستاً وثلاثين فزكاتها ناقه في السنة الثالثة من عمرها.

وهناك غيرها من الأرقام لا يسع المجال هنا لذكرها.

وفي الغنم: إذا بلغ عددها أربعين فزكاتها شاة، وإذا بلغ مائة وواحداً وعشرين فزكاتها شاتان، وإذا بلغ مائتين وواحداً فزكاتها ثلاث شياه، وإذا بلغ ثلاثمائة وواحداً فزكاتها أربع شياه، وإذا بلغ أربعمائة أو أكثر فزكاتها عن كل مائة شاة واحدة، مهما بلغ عددها.

وفي البقر والجاموس: إذا بلغ عددها ثلاثين فزكاتها تبوع دخل في السنة الثانية من عمره، وإذا بلغ العدد أربعين فزكاتها مسنة دخلت في السنة الثالثة من عمرها من البقر أو الجاموس.

ولا زكاة فيما بين النصابين أو الرقمين المحددين في الإبل والبقر والغنم، فإذا ما زاد العدد عن النصاب فلا زكاة عليه حتى يصل إلى النصاب الجديد.

٢ - أن تكون الحيوانات سائمة ترعى في أرض الله، أما إذا كانت معلوفة يعطيها صاحبها علفها ولو في بعض السنة فلا زكاة فيها | ولا يعتبر في الحيوانات ان لا تكون عوامل، فتجب فيها الزكاة وان استعملت في السقي أو النقل أو نحو ذلك لفترة معتدة بها|.

٣ - تمكّن المالك أو وليه من التصرف فيها في تمام الحول، فلو سرقت فترة معتداً بها لم تجب الزكاة فيها.

٤ - ان يمضي عليها احد عشر شهراً ويدخل الشهر الثاني عشر وهي في ملك المالك.

(الرابع) مما تجب فيه الزكاة: مال التجارة: وهو المال الذي يملكه الشخص بقصد المعاوضة قاصداً به الربح والتجارة.

وزكاته (٢|٥ %) إذا اجتمعت الشروط التالية:

١ - بلوغ المالك وعقله.

٢ - بلوغ المال حد النصاب وهو نصاب أحد النقدين الفضة أو الذهب، راجع نصاب النقدين.

٣ - مضي الحول عليه بعينه من حين قصد الربح والتجارة.

٤ - بقاء قصد تحصيل الربح طول الحول، فلو عدل ونوى به القنية، أو الصرف في المؤنة في أثناء الحول لم تجب فيه الزكاة.

٥ - تمكّن المالك من التصرف فيه تمام الحول.

٦ - أن يطلب براس المال أو بزيادة عليه طول الحول.

وإذا أخرجت الزكاة فلمن أدفعها؟

- تدفع الزكاة للمستحقين وهم ثمانية أصناف بشروط، قال تعالى: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم).

وما الفرق بين الفقير والمسكين؟

- الفقير والمسكين: كلاهما من لا يملك قوت سنته لنفسه ولعِياله وليست له صنعة أو حرفة مثلاً يتمكن بها من توفير قوت نفسه وعِياله، والمسكين أسوأ حالاً من الفقير.

ومن هم العاملون عليها؟

- العاملون عليها: هم المنصبون هم من قبل النبي صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام أو الحاكم الشرعي أو نائبه لقبض الزكاة وحسابها وإيصالها إليهم أو إلي المستحقين.

والمؤلفة قلوبهم؟

- المؤلفة قلوبهم: هم المسلمون الذين يعزّز اسلامهم بدفع المال اليهم، أو الكفّار بهدف جلبهم الى الإسلام، أو مساعدتهم المسلمين في الدفاع عن أنفسهم.

وتجدر الإشارة الى انه لا ولاية للمالك في صرف الزكاة على الصنفين المتقدمين بل ذلك منوط برأي الإمام عليه السلام ونائبه.

وفي الرقاب؟

- في الرقاب: وهم العبيد يشترون ويُعتقون.

والغارمون؟

- الغارمون: هم المدينون العاجزون عن تسديد ديونهم المشروعة.

وفي سبيل الله؟

- في سبيل الله: هو مصرف جميع سبل الخير العامة كبناء المساجد والجسور وغيرها [وفي صرف هذا السهم أيضاً لا بد من إذن الحاكم الشرعي].

وابن السبيل؟

- ابن السبيل: هو المسافر المنقطع، ذاك الذي نفدت أمواله ولا تتيسر له إستدانة نفقة العود او يخرجه ذلك [كما لا يتيسر له بيع بعض امواله التي في بلده أو ايجارها ليعود ببذله اليه] فإنه تدفع له نفقة العود بشرط ان لا يكون سفره في معصية .

هذه هي أصناف المستحقين ، غير أنه يشترط فيمن تدفع له الزكاة منهم أن يكون مؤمناً [وأن لا يكون تاركاً للصلاة أو شارباً للخمر أو متجاهراً بالمنكرات] وان لا يكون ممن يصرف الزكاة في المعاصي [بل وأن لا يكون في الدفع إليه اعانة على الإثم واغراء بالقبيح وإن لم يكن يصرفها في المعاصي] .

ويشترط أيضاً أن لا يكون ممن تجب نفقته على دافع الزكاة كالزوجة، وأن لا يكون المستحق هاشمياً. هذا ويحق للهاشمي فقط أن يدفع زكاته للهاشمي مثله .

* * * * *

«حوارية الخمس»

دلف أبي لقاعة الحوار اليوم وبين يديه مصحف كريم، وعلى تقاطيع وجهه هيبه طاغية، وما أن جلس قبالي حتى انحنى على مصحفه الشريف فقبله ثم رفعه بكلتا يديه إجلالاً له وناولني آياه. ولما تَلَفَّقته منه واحتضنته بكلتا يدي وقبَلته، سرت في جسدي رهبة أسرة، واحتواني جلال مهيب. وإذ استقر مصحفه بيدي قال أبي:

- افتح كتاب الله واتل على مسامعي بعضاً من بداية الجزء العاشر منه. ففتحت المصحف الشريف وأخرجت الجزء العاشر وتلوت بعد ان استعدت بالله من الشيطان الرجيم قوله تعالى: (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير). فقاطعتني أبي قائلاً:

- أعد على مسامعي ما تلوت. فأعدت تلاوة قوله تعالى: (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل). قال: كفي... كفي.. ثم أطرقت قليلاً وأعاد كمن يُحدِّث نفسه (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه) ورفع رأسه إليّ واردف بنبرة حازمة قائلاً:

- يقول الله سبحانه وتعالى: (واعلموا) فهل علمت بوجوب الخمس؟ قلت - وقد اجتاحتني موجة من طمأنينة واثقة ورهبة وخوف: نعم.. نعم.. علمت. ثم قام من مقعده وناولني ثانية مجلداً كان قريباً منه يسميه «الوسائل» فقرأت على وجه صفحته الأولى اسم مؤلفه «محمد بن الحسن الحر العاملي» وقال لي: أخرج لي منه كتاب الخمس وأقرأ. فأخرجت كتاب الخمس وقرأت له أحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله والإمام عليّ عليه السلام والإمام الباقر عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام والإمام الكاظم عليه السلام في الخمس. وكان مما قرأت له هذا الحديث الذي يرويه رجل يسمى عمران بن موسى قال: قرأت على موسى بن جعفر عليهما السلام آية الخمس. فقال: «ما كان لله فهو لرسول الله، وما كان للرسول فهو لنا» ثم قال: «والله لقد يسر الله على المؤمنين أرزاقهم بخمسة دراهم جعلوا لربهم واحدة واكلوا اربعة احلاء». وهذا الحديث الذي يرويه رجل يسمى سماعة قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن الخمس، فقال: «في كل ما أفاد الناس من قليل أو كثير».

وهذا الحديث المروي عن محمد ابن الحسن الاشعري قال: كتب بعض اصحابنا الى أبي جعفر الثاني عليه السلام: أخبرني عن الخمس أعلى جميع ما يستفيد الرجل من قليل وكثير، ومن جميع الضروب وعلى الصناعات وكيف ذلك؟ فكتب بخطه «الخمسة بعد المؤنة». وإذا انتهيت من تلاوة هذا الحديث سألت أبي:

في حوارية الصلاة قلت لي: لا تصل بملابس تعلق بها الخمس ولم تخمس، ثم عدت ثانيةً وقلت لي في حوارية الحج: طهر مالك بأخراج خمسه وزكاته - إن كان مشمولاً بهما - قبل أن تحج به. فهل يجب عليّ أن أخمس كل مالي يا ترى؟

قال أبي: يجب الخمس فيما يأتي:

- 1 - ما يغنمه المسلمون في الحرب من الأموال المنقولة وغيرها للكفار الذين يحل قتالهم.
- 2 - ما يستخرج من المعادن كالذهب والفضة والنحاس والحديد والكبريت وغيرها، وكذلك النفط والفحم الحجري، بعد طرح تكاليف الانتاج والتصفية، شرط أن تبلغ القيمة السوقية للكمية المستخرجة منها ما يساوي قيمة خمسة عشر مثقالاً صيرفياً من الذهب المسكوك. أو يزيد.
- 3 - الكنوز، شرط أن تبلغ قيمة الكمية المستخرجة منها خمسة عشر مثقالاً صيرفياً من الذهب أو أكثر، ومن الفضة مائة وخمسة مثاقيل أو أكثر بعد استثناء تكاليف الاخراج.
- 4 - ما أخرج بالغوص من البحر أو الأنهار الكبار مما يتكون فيها اللؤلؤ والمرجان وغيرهما إذا بلغت قيمته ديناراً ذهبياً.
- 5 - المال الحلال المخلوط بالمال الحرام في بعض صورته.
- 6 - الارباح السنوية المتحصلة من تجارة أو صناعة أو هدية أو زراعة أو حيازة أو أي كسب آخر بما في ذلك أجور العمل والرواتب و... و...

وقاطعته:

معنى هذا أن أرباح التجار يجب أن تخمس؟

- ليست أرباح التجار وحدها يجب أن تخمس بل أرباح كل مستفيد بما فيهم أنت وأنا.

وكيف يحسب التاجر ارباحه الخاضعة للتخمين ؟

- يحسب ما لديه من الاموال من بضاعة ونقد بعد مرور سنة من شروعه في التجارة ويستثنى منه :
اولا : رأس ماله الذي تاجر به .

ثانيا : المبالغ المصروفة في سبيل تحصيل الارباح من اجور النقل والكهرباء والهاتف والمحلات والمخازن والضرائب ونحوها.

ثالثا : مصروفه الشخصي ومصروف عائلته خلال السنة المنصرمة، أي : ما صرفه في المأكل والمشرب، والملبس والسكن، والنقل والاثاث، والعلاج والنثرات الاخرى، بما في ذلك تسديد الديون والهدايا، والواجبات والسفريات والمناسبات وغيرها مما هو طبيعي لمثله ولا يُعدّ سرفاً وتبذيراً فإذا استثنى الامور المذكورة اخرج ٢٠% من الباقي ودفعه خمساً .

وضح لي هذا بذكر مثال.

- مثلاً: اذا لاحظ التاجر عند حلول رأس سنته انه يمتلك عشرة آلاف دينار نقداً وعشرين الف دينار من البضاعة ليكون المجموع ثلاثين الف ديناراً، ولاحظ انه كان رأس ماله في بداية السنة خمسة عشر الف دينار، ودفع في سبيل تجارته من اجور النقل والهاتف والكهرباء والدكان ونحو ذلك مبلغاً قدره الف دينار، وصرف على نفسه وعائلته خلال العام اربعة آلاف دينار، يكون صافي ربحه بعد طرح رأس المال ومؤونة التجارة والمؤونة السنوية هو عشرة آلاف دينار أي $30000 - 20000 = 10000$ وهو ما يجب ان يخمسه، ومقدار الخمس الف دينار $10000 \div 5 = 2000$ وهو المبلغ الواجب دفعه .

سكت ابي هنيئة ثم قال:

- استثناء رأس المال ومؤونة التجارة.. والمؤونة السنوية وارد من حق من كون رأس ماله وصرف على تجارته وعلى نفسه وعائلته من مال مخمس أو مما لم يتعلق به الخمس كالمال الموروث.

واما من كون رأس ماله من ارباح نفس سنته فليس له استثناء مقداره قبل التخمين، وهكذا من صرف على تجارته وعلى نفسه وعائلته من الارباح المتجددة خلال السنة فانه لا يحق له استثناء مقداره قبل التخمين.

- قلت لأبي:

ومن أي تاريخ أبدأ بحساب الارباح حتى اذا مر عليها عام وجب أن أدفع خمسها ؟

- من أول ظهور الربح اذا لم تكن لك مهنة تتعيش منها فمتى استفدت ومضى على تاريخ تلك الاستفادة عام من دون أن تصرفها في مأكل أو ملبس أو علاج أو أثاث أو سفرة أو... أو... فادفع خمس ما حصلت عليه، أما اذا كانت لك مهنة تتعاطاها في معاشك فابدأ بالحساب من تاريخ الشروع بالاكتساب .

لو اشتريت ثياباً لي ومضى عليها عام ولم ألبسها ؟

- ادفع خمسها. وكذلك يخمس رب الاسرة - مثلاً - وكل مالك ما اشتراه من حاجات بيتية أثناء العام ولم يستخدمها، بما في ذلك ما يفضل في بيته من رز أو طحين أو حنطة أو شعير أو سكر أو شاي أو ماش أو ادس أو معلبات أو دهن أو حلويات أو نפט أو غاز أو غيرها.

معنى هذا كل ما زاد عن الحاجة فلم يستخدم أو يؤكل أو يلبس أو... أو... يخمس.

- نعم.. فإذا حل يوم إخراج الخمس تقوم بعملية جرد شاملة للفائض عن الحاجة السنوية وتدفع خمسه من عينه، أو تقدر قيمته وتدفع خمسه.

أقدر قيمته يوم حساب الخمس أم قيمته حين الشراء؟

- بل قيمته السوقية عند حساب الخمس، لا قيمته التي اشتريتها بها.

ولو لم أخمس حاجة كان يجب عليّ أن أخمسها؟

- لا يحل لك التصرف بها حينئذ حتى تدفع الخمس، ويجوز باذن الحاكم الشرعي إذا رأى مصلحة في ذلك. والمتوفى اذا كان في ذمته خمس ولم يوص باخراجها فما هي وظيفة الورثة؟

- يلزمهم إخراجها من أصل ما خلفه مقدماً على الوصية والارث، ويستثنى من ذلك ما لو كان المتوفى عاصياً لا يدفع الخمس فإنه تحل تركته للوارث المؤمن ولا يلزمه تفريغ ذمة مورثه مما علق بها من الخمس.

وهكذا الحال في كل ما ينتقل الى المؤمن ممن لا يخمس أمواله بمعاملة أو مجاناً، فإنه يملكه ويجوز له التصرف فيه، كما يجوز له التصرف في اموال من لا يخمس اذا اباحها له من دون تملكه فان في جميع ذلك يكون المهناً للمؤمن والوزير على مانع الخمس إذ كان مقصراً.

هكذا قال ابي ثم سكت برهة فبادرت قائلاً :

وماذا يفعل التاجر أو مالك الارض الزراعية أو صاحب المعمل الصناعي او الملاك أو العامل أو الموظف أو الطالب أو غيرهم اذا كان لا يخمس ولا يحاسب نفسه لاجراج الخمس سنوات وسنوات غنم خلالها واستفاد وربح أموالاً وعمر دياراً واشترى أثاثاً وفاضاً وحاجات وملابس، ثم تنبه الى وجوب إخراج الخمس من هذه الارباح؟

- يجب عليه إخراج الخمس من هذه الأرباح من كل ما ذكرت وعددت إذا لم يكن من مؤنة سنته، بل كان فائضاً عن حاجته السنوية.

إضرب لي مثلاً على ما تقول.

- الدار التي اشتراها ولم يتخذها مسكناً له، لأنّه يملك داراً أخرى غيرها ملائمة لسكنائه، يجب عليه إخراج خمسه.

والآثاث الذي اشتراه ولم يستخدمه لعدم احتياجه إليه يجب عليه إخراج خمسه. والحاجات التي اشتراها ولا يحتاج إليها من هو في مستواه يجب عليه إخراج خمسه. وما كان من مؤنثه السنوية كالدّار التي اشتراها لسكنائه أو الآثاث الذي اشتراه واستخدمه لحاجته إليه وما شاكل ذلك.

- إذا كان قد اشترى الدار مثلاً أو الآثاث من أرباح نفس تلك السنة سنة سكنائه في الدار، أو استخدامه الآثاث فلا يجب عليه تخميسها، وكذلك غيرها من أمثالها. وإذا كان قد اشترى الدار لسكنائه مثلاً من أرباح تجمّعت عنده من سنين سابقة مضافاً إليها أرباح تلك السنة - سنة سكنائه في الدار - كما هو حال الكثير من الناس اليوم - كما أظن - ممن تجمّعت لديهم أرباح من سنين سابقة فاختلف عليهم حساب الخمس؟

- يجب عليه مراجعة الحاكم الشرعي أو من يقوم مقامه ليجري معه مصالحة بشأن المقدار المشكوك أنّه من أرباح السنين السابقة أو من ربح سنة السكنى في الدار، وأما ما يتعيّن أنّه من أرباح السنين السابقة فلا بد من إخراج خمسه فوراً.

وإذا لم يكن قادراً على أداء الخمس دفعة واحدة معجلاً أو كان يجد في ذلك حرجاً ومشقة؟ - يقسّطه عليه الحاكم الشرعي أو من يقوم مقامه بعد ان ينقله الى دمه بالمداورة ليؤدّيه تدريجياً من غير مسامحة أو اهمال.

أنا الآن اسكن معك في نفس الدار فهل يجب عليّ الخمس، أو يكفي خمسك عن نفسك؟ - نعم يجب عليك إخراج الخمس من ربحك حتى لو كنت معي في نفس الدار إذا ربحت وبقي ربحك عندك سنة كاملة لم تستخدمه فيها لعدم احتياجك إليه.

لو اشتغلت في العطلة الصيفية - أنا الطالب - بأجر شهري ولم تأخذه أنت أبي مني كي أصرّفه على نفسي... على ملابس مثلاً، على حاجاتي فهل يجب عليّ أن أخمس أجلي الشهري؟ - إذا صرفته فيما يناسبك ويليق بك فلا خمس عليك، وإن ادخرته أو بعضاً منه حتى مرّ عليه العام وجب عليك تخميس المدخر.

محل تجاري اشتراه صاحبه «بسرقلية» هو وأدوات العمل فيه وأخرج خمسه في السنة الأولى. فهل يجب عليه إخراج خمس زيادة القيمة التي تطرأ على السرقلية والأدوات كل عام؟ - كلاً، بل يجب عليه تخميس الزيادة الطارئة بعد بيع المحل وظهور الربح فيه إذا لم يصرّفها من مؤنة سنته. الأواني المعدّة للطعام والشراب لو استعملت كتحفيات للزينة، فهل يعد هذا الاستعمال استعمالاً مسقطاً للخمس؟ - إذا كان وجودها متعارفاً عند أمثاله من الناس وعدم وجودها نقصاً حُسبت عندئذٍ من مؤنة السنة. ولا خمس عليها.

كمية من العملة خمسه مالها ثم حولها الى عملة أخرى فتضاعفت قيمتها بالقياس الى العملة الاولى فقرر حفظها وادخارها ومرّ على ذلك عام.

- لا يجب عليه تخميس القيمة الزائدة ما دام المالك قاصداً حفظ المال وادخاره فعلاً. بعض المواد الغذائية تدعمها الدولة فتباع بأسعار زهيدة قياساً بأسعارها السوقية المرتفعة. فلو لم يستهلك منها مالها شيئاً حتى مرّ عليها عام فهل يتم احتساب قيمة المواد على أساس السعر المدعوم أو على أساس سعر السوق؟

- تقدّر على أساس سعر السوق وقت دفع الخمس. قطعة أرض اشتراها صاحبها شرعاً واستغلها ولكنها مسجلة باسم غيره في دائرة الطابو بحيث يحق لهذا الغير انتزاعها من مالها الشرعي ساعة ما يشاء. فهل يجب عليه تخميسها الآن أو حتى تسجل في دائرة الطابو باسمه؟

- يجب عليه تخميسها الآن إن انطبقت عليه شروط الخمس مارة الذكر. المكافأة التقاعدية التي تدفعها الدولة الى الموظف المتقاعد أوجب عليه إخراج خمسه عند قبضها مباشرة أم حتى يحل راس سنته؟

- يخمس الفائض منها عند حلول رأس سنته.

وإذا اخرجت الخمس فلن أدفعه؟

- الخمس نصفان نصف للإمام المنتظر «عجل الله فرجه الشريف». يصرف في الامور التي يضمن أو يحرز رضا الإمام في صرفها فيها وباجازة من المرجع [الأعلّم المطلع والمحيط بالجهات العامة] أو يدفع إليه، ونصف للفقراء وأبناء السبيل من الهاشميين المؤمنين وكذلك ايتام الفقراء المؤمنين منهم العاملين بفرائض دينهم القويم.

ويقصد بالهاشميين الذين ينتسبون من جهة الأب الى هاشم جدّ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله. هذا [ولا يجوز اعطاء الخمس لمن تجب نفقته على صاحب المال كالأب والأم والزوجة والولد]، كما لا يجوز دفعه الى من يصرفه في الحرام، [بل يعتبر أن لا يكون في الدفع إليه اعانة على الأثم وإن لم يكن يصرفه في الحرام، كما لا يجوز اعطاؤه لتارك الصلاة أو شارب الخمر أو المتجاهر بالفسق].

«حوارية التجارة» وما يلحق بها

- هل تود ان تمتهن التجارة اذن فتفقه في دينك.

قال ذلك أبي وأردف:

«من أراد التجارة فليتفقه في دينه؛ ليعلم بذلك ما يحل له مما يحرم عليه، ومن لم يتفقه في دينه ثم اتجر تورط في الشبهات».

بهذا الحوار المعزز بنص شريف للإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام، بدأ أبي حوارية التجارة ليشير الى قضية قال انه غفل عنها الكثيرون أو تغافلوا فتورطوا في الشبهات.

ولما كنت لم أدرك بعد كنه وسر هذا الربط بين الفقه والتجارة سألت أبي:

وما علاقة الفقه بالتجارة يا أبي؟

قال موضحاً بنبرة هادئة مستعيناً بحركة بسيطة ليديه:

- لقد كفل لنا التشريع الإسلامي معالجة مختلف جوانب حياتنا الاقتصادية بما يضمن العدالة وحسن استثمار وتوزيع وانتقال الثروة بين مختلف أفراد وطبقات المجتمع لما فيه خير ومصالحة وسعادة الجميع.

وطبيعي ان يؤسس المشرع الإسلامي - لأجل تطبيق مبدئه الاقتصادي من خلال منظوره ذلك - عدة ضوابط تجيز أو تحظر بعض الأنشطة الاقتصادية أحياناً، أو تضيق أو توسع قنوات بعض منها أحياناً أخرى.

فهو يوجب على المكلف السعي للتكسب لمعيشة نفسه، ولضمان معيشة من يجب عليه الاتفاق عليهم، كالزوجة والأولاد والأبوين عند حاجتهم إذا لم يكن المكلف واجداً لها.

وهو اذ يلزمه بالسعي لكسب لقمة العيش لا يترك له الباب مفتوحاً على مصراعيه لمزاولة أي من الأعمال والنشاطات يقع اختياره عليها، فهناك من الأنشطة التجارية ما يحرم مزاولته أو مباشرته.

مثلاً؟

بيع الخمر مثلاً والبيرة حرام.

وبيع الكلاب - عدا كلب الصيد - حرام.

وبيع الخنزير حرام.

وبيع الميتة النجسة - مثلاً - بما في ذلك لحوم وجلود الحيوانات المذبوحة بطريقة غير شرعية حرام.

وغصب المال وبيعه حرام.

وبيع ما لا ينتفع به إلا بالحرام مثل آلات القمار وآلات اللهو المحرم كالمزمار حرام.

والغش حرام.

والربا حرام.

واحتكار الطعام - والمقصود به هنا القوات الغالب لأهل البلد - واحتكار ما يتوقف عليه تهيئة الطعام كالوقود وما يُعد من مقوماته كالمح والسمن انتظاراً لزيادة قيمتها السوقية مع حاجة المسلمين أو من يلحق بهم من النفوس المحترمة إليها وعدم وجود من يطرحها في الاسواق حرام.

والرشوة على القضاء بالحق أو الباطل حرام.

واللعب بالآلات القمار كالشطرنج والدومنة والطاولي مع الرهن، بل اللعب بالشطرنج والطاولي [ونحوهما] من دون رهن أيضاً حرام.

وزيادة أحد في ثمن شيء لا يريد شراؤه حقيقة بل من أجل أن يسمعه غيره فيزيد في سعر ذلك الشيء بعد زيادته حرام [وإن خلا عن تغيير الغير وغشه] .

وشراء المأخوذ بالقمار أو السرقة حرام، وغيرها.

هذه كلها محرمات. فهل هناك مكروهات؟

- نعم، هناك من الأنشطة التجارية ما هو مرجوح عند المشرع الإسلامي ولكن رغبة تركه واجتنابه والنأي عنه غير ملزمة للمكلفين فهو مكروه لا محرم.

إضرب لي مثلاً؟

- بيع العقار مثلاً مكروه إلا أن يشتري بثمنه عقاراً آخر.

وبيع الذهب بالذهب أو الفضة بالفضة من غير زيادة مكروه واما مع الزيادة فحرام.

والأقراض من مستحدث النعمة مكروه.

كما يكره للإنسان ان يمتهن الجزارة (ذبح الحيوان) والحجامة أو يحترف بيع الاكفان وهناك غيرها.

قال ذلك أبي وأضاف: ثم إن بعضاً من أساليب وطرائق التعامل في الأنشطة التجارية مكروه لدى المشرع الإسلامي.

مثلاً؟

- يكره كتمان العيب إذا لم يؤدّ الى غش مثلاً. أما إذا أدى الى غش فهو حرام.
ويكره الحلف في المعاملة إذا كان صادقاً، أما الحلف الكاذب فهو حرام.
ويكره زيادة الربح على المؤمن إذا زاد ذلك الربح على مقدار الحاجة إليه.
ويكره طلب تنقيص السعر بعد البيع.
ويكره البيع في المكان المظلم الذي لا يظهر فيه عيب السلعة.
ويكره مدح البائع سلعته وذم المشتري لها.
وغيرها.

هذه كلها مكروهات فهل هناك مستحبات؟

- نعم هناك من الأنشطة التجارية ما هو مرغوب فيه لدى المشرع الإسلامي ومحبوب له. ولكنه غير ملزم للمكلفين ولا واجب عليهم فهو مستحب.

اضرب لي مثلاً على ما تقول؟

- مثلاً: إقراض المؤمن بغير طلب الزيادة مستحب.

وشراء العقار مستحب.

وإعطاء المال لمن يتاجر به وفق نسبة معينة من الربح للطرفين مستحب.

كما ان بعضاً من أساليب وطرائق الأنشطة التجارية محبوبة للمشرع الإسلامي ومرغوب فيها.

مثلاً:

- مثلاً يستحب التسوية بين المتاعين في الثمن إلا لمرجح كالفقر فيحسن أن لا يفرق البائع بين المشتري المماكس - ذلك الذي يلح على تخفيض السعر - وبين غيره ممن يشتري دون ملاحظة أو مماكسة.
ويستحب للبائع أن يقلل النادم. وهو الذي يشتري البضاعة ثم يندم على شرائها ويرغب بإعادتها لبائعها واسترجاع ثمنها.

ويستحب للإنسان أن يأخذ الناقص ويعطي الراجح.

ويستحب التساهل في الثمن.

ويستحب فتح الباب والجلوس في المحل لعله يبيع.

ويستحب التعرض للرزق وطلبه والتصدي له.

ويستحب الاحسان في البيع والسماح فيه.

ويستحب اختيار وشراء الجيد وبيعه.

ويستحب الاغتراب في طلب الرزق والتبكير إليه.

وغيرها.

أضاف أبي:

كما أن بعضاً من الأنشطة التجارية واساليبها غير محبوبة لدى المشرع الإسلامي ولا مبعوضة له فالإنسان مخير بين فعلها وتركها من دون ترجيح للفعل أو الترك، فهي مباحة كما هو حال الكثير من الأنشطة التجارية السائدة اليوم.

قال ذلك أبي وعقب عليه:

ثم أن المشرع الإسلامي - إضافة الى ذلك كله - يشترط شروطاً فيما يباع وشروطاً في نفس البيع وشروطاً فيمن يبيع ويشترى.

وما الذي يشترط فيما يُباع؟

- شروط عدة:

١ - العلم بمقدار ما يباع وزناً أو كيلاً أو عدداً أو مساحةً حسب اختلاف الأجناس فيما تقدّر به.

٢ - القدرة على تسليم المبيع، فلا يجوز مثلاً بيع السمك وهو في النهر، ولا بيع الطائر وهو محلق في الجو. نعم يكفي قدرة المشتري على تسلّم المبيع. كما لو باع الدابة الشاردة وكان المشتري قادراً على أخذها.

٣ - معرفة الخصوصيات التي تختلف بها الرغبات ولو بشكل عام كالألوان والطعوم والجودة والرداءة وغير ذلك مما يترتب عليه اختلاف القيمة السوقية للمبيع لكل منها.

٤ - أن لا يتعلق بالمبيع حق لأحد يقتضي بقاءه في ملكية البائع، فلا يجوز للراهن بيع الرهن من دون موافقة المرتهن، كما لا يجوز بيع الوقف إلا إذا سقط عن الانتفاع به في جهة الوقف أو كان في معرض السقوط.

٥ - ان يكون المبيع من الأعيان كالدّار أو الكتاب أو الجهاز مثلاً، فلا يجوز بيع منفعة الدار.

قال ذلك أبي وأردف مضيفاً:

- كما أن ما يباع بالوزن في بلد ما لا يصح بيعه في ذلك البلد إلا بالوزن.

وما يباع بالكيل في بلد ما لا يجوز بيعه إلا بالكيل في ذلك البلد.

وهكذا حتى لا تكون جهالة في البيع.

اضرب لي مثلاً على ذلك؟

- الفاكهة مثلاً تباع في بلد ما بالوزن فلا يجوز بيعها في ذلك البلد إلا بالوزن.
والحليب مثلاً يباع في بلد ما باللتر، فلا يجوز بيعه في ذلك البلد إلا باللتر.
وهكذا حذراً من حصول الجهالة.

هذه جملة من الشروط الواجب توفرها في ما يباع وما يشتري.

وهناك بعض ما يشترط في نفس البيع، منها: انه لا يجوز تعليق البيع على أمر غير حاصل ساعة البيع.
اضرب لي مثلاً على ذلك؟

- لا يجوز أن تقول للمشتري مثلاً بعتك داري هذه إذا هلّ هلال الشهر ولا أن تقول له: بعتك سيارتي هذه إذا ولد لي ولد ذكر وغيرها. بل لا بد من تجديد الاتفاق ثانية بعد ولادة الولد أو بزوغ الهلال مثلاً.

وما هي الشروط الواجب توفرها فيمن يبيع ويشترى تلك التي أشرت إليها في حديثك؟

- يشترط فيمن يبيع أو يشتري أن يكون بالغاً عاقلاً، رشيداً، قاصداً البيع، مختاراً غير مجبر ولا مكره، قادراً على التصرف، سواء أكان مالكاً أم وكيلاً عنه أم مأذوناً منه أو ولياً عليه.

ولو أكره أو اجبر مالك على بيع ما يملك؟

- لا يصح البيع إذا كان ناشئاً عن امرئ ظالم بحيث يخاف المالك - لو خالفه - ترتب ضرر على نفسه أو ماله أو من يتعلق به ممن يهمه أمرهم.

أحياناً يجبر إنسان ما على تغيير محل إقامته ظمناً فيضطر إلى أن يبيع بعض أملاكه أو حاجياته؟
هذا البيع صحيح.

قلت لي: يشترط فيمن يبيع أن يكون مالكاً أو وكيلاً أو ولياً أو مأذوناً، فلو باع غير هؤلاء كالصديق أو الجار أو القريب أو ما شاكل ذلك؟

- لا يصح البيع إلا إذا أجازته المالك أو الوكيل أو الولي أو المأذون بالبيع، وإلا فالبيع باطل.

ولو تم بيع المال المغصوب ثم رضي المالك بعد ذلك ببيع ماله؟

- صح البيع.

قلت لي: يشترط فيمن يبيع ويشترى أن يكون بالغاً سنّ التكليف، فكيف بمال الصبي غير البالغ إذا أراد الصبي بيعه؟

- يصح بيعه في الأشياء اليسيرة من ماله التي جرت العادة بتصدّي الصبي المميز لمعاملتها، وأما غيرها فلا يصح له بيعه منفرداً أو مستقلاً في المعاملة.

ومن يحق له بيع أموال الصبي؟

- ذلك هو الولي وهو الأب، والجد للأب والوصي لأحدهما. والحاكم الشرعي مع فقد من سبق، فيجوز للأب - مثلاً - بيع مال الصبي مع عدم المفسدة فيه كما يجوز للحاكم بيع ماله - مع فقد الأب والجد للأب والوصي لأحدهما - مراعاة لمصلحته.

وهل يحق للصبي أن يتوكل عن غيره كأبيه أو جده في بيع ماله؟

- نعم يحق له ذلك.

ولو تم البيع وفق الشروط مارة الذكر. بيع أي شيء، فهل يحق للمشتري أن يعيد ما اشتراه ويستعيد الثمن؟ وهكذا هل يجوز للبائع أن يعيد الثمن ويستعيد ما باعه.

- يحق إلغاء البيع في حالات عدة:

١ - إذا كان البائع والمشتري مازالا بعد مصطحبين في محل البيع أو في الطريق مثلاً ولم يتفرقا فيحق لأي منهما إلغاء البيع.

وإذا تفرقا وذهب كل منهما لحاله وسبيله؟

- عندئذ يلزم البيع ويثبت.

٢ - إذا كان البائع أو المشتري مغبوناً فيحق له إلغاء البيع، فمثلاً إذا باع البائع بأقل من القيمة السوقية للبضاعة بفرق واضح غير قابل للتسامح وهو لا يعلم ثم علم بذلك فيحق له إلغاء البيع، وكذلك إذا اشترى المشتري بأكثر من القيمة السوقية للبضاعة وهو لا يدري ثم تبين له فيحق له إرجاع البضاعة واستعادة ماله الذي دفعه.

٣ - إذا اعتقد المشتري وجدان البضاعة الشخصية الغائبة حين البيع لبعض الصفات - أما لأخبار البائع أو اعتماداً على رؤية سابقة - فاشتراها ثم تبين له بعد ذلك ان البضاعة فاقدة لتلك الصفات فيحق للمشتري إرجاع البضاعة وإلغاء البيع.

٤ - إذا اشترط البائع أو المشتري على الآخر شرطاً يخوله بموجبه فسخ البيع خلال مدة معينة فله حق فسخه خلال تلك المدة.

٥ - إذا تعهد أحد المتبايعين بالعمل بطريقة معينة ولم يعمل وفق ما قال. أو اشترط المشتري وجود صفة خاصة بالبضاعة فلم يجدها بعد الشراء، كان له حق إلغاء البيع كما مر.

- ٦ - إذا اشترى المشتري شيئاً فوجد فيه عيباً جاز له إرجاعه، كما إذا وجد البائع عيباً في الثمن جاز له إرجاعه واستعادة البضاعة.
- ٧ - إذا تبين أن بعض الحاجات التي اشتراها المشتري هي لغير البائع ولا يوافق مالكها على بيعها جاز للمشتري إلغاء البيع في تمامها.
- ٨ - إذا لم يتمكن البائع من تسليم المبيع فللمشتري إلغاء البيع وإبطاله.
- ٩ - إذا كان المبيع حيواناً فللمشتري حق إلغاء البيع وإرجاع الحيوان لصاحبه خلال ثلاثة أيام من تاريخ البيع واستعادة الثمن.
- وهكذا لو كان الثمن حيواناً فإن للبائع حينئذ حق إلغاء البيع وإرجاع الحيوان إلى المشتري خلال ثلاثة أيام من تاريخ البيع واستعادة المبيع.
- ١٠ - إذا أرى البائع بضاعته بأفضل مما هي عليه في الواقع ليرغب فيها المشتري أو يزيد رغبة فيه فإن للمشتري حق إرجاعها للبائع واستعادة ثمنه إذا تبين له الحال بعد ذلك.
- ١١ - إذا باع البائع بضاعة معينة، ولم يقبض الثمن، ولم يسلم البضاعة حتى يجيء المشتري بالثمن، لزم البيع، وثبت لثلاثة أيام فقط، ويحق بعدها للبائع إلغاء البيع إذا لم يأت المشتري بالثمن.
- هذا إذا أمهله البائع في تأخير تسليم الثمن من غير تعيين مدة الامهال.
- وأما إن لم يمهلها أبداً فله إلغاء البيع بمجرد تأخره في تسليم الثمن.
- وإن أمهله مدة معينة لم يكن له إلغاء البيع قبل مضيتها وإن كانت تزيد من ثلاثة أيام.
- إذا تم الاتفاق بين البائع والمشتري على تأجيل دفع الثمن وتأخيره، أقصد البيع بالدين فهل يصح هذا؟
- يصح، ولكن يجب أن تكون مدة الدين محدودة غير قابلة للزيادة والنقصان لا مبهمة غامضة، فلو اتفقا على دفع الثمن حين الحصاد، بطل البيع لأن موعد الحصاد غير محدد.
- وإذا حل موعد تسديد الدين واتفقا على تأجيله لمدة معينة مقابل زيادة؟
- لا يجوز ذلك لأنه من الربا. والربا محرم، قال الله تعالى في كتابه الكريم: (احلّ الله البيع وحرم الربا).
- يتفق البائع والمشتري أحياناً على بيع مائة كيلو من الحنطة بمائة وعشرين كيلو منها.
- هذا من الربا وهو محرم.
- ويتفقان أحياناً أخرى على مائة كيلو من الحنطة بمائة كيلو من الحنطة زائداً خمسين ديناراً؟
- هذا البيع من الربا كذلك وهو - كما عرفت - حرام، إلا أن يضم إلى الناقص شيئاً متمولاً كالمنديل ويقصد كون الحنطة في أحد الطرفين بازاء المنديل في الطرف الآخر، والخمسين ديناراً في ذلك الطرف بازاء الحنطة في الطرف الأول فإنه حينئذ يصح البيع مطلقاً ولا يستلزم الربا المحرم.
- وكيف أعرف أن هذه المعاملة من الربا فأجتنبها؟
- يشترط في تحقق الربا بالمعاملة النقدية شيئان:
- ١ - أن يكون كل من العوضين مما يكال أو يوزن كالحنطة أو الشعير أو الرز أو العدس أو الماش أو الفاكهة أو الذهب أو الفضة وكل ما يوزن أو يكال.
- ٢ - أن يكونا من جنس واحد.
- وإذا كانت المعاملة نسيئة أي البيع بالأجل فهل يشترط في تحقق الربا فيها نفس الامرين المتقدمين؟
- [كلا بل يتحقق الربا فيها مع فقدهما أيضاً في موردين:
- أ - أن يكون كل من العوضين من الموزون أو المكيل مع الاختلاف في الجنس، كبيع مائة كيلو من الارز بمائة كيلو من الحنطة إلى شهر.
- ب - أن يكون العوضان من غير المكيل والموزون مع اتحادهما في الجنس، وكون الزيادة عينيه كبيع عشر جوزات بخمس عشرة جوزة إلى شهر].
- هذا يعني انه إذا كان كل من العوضين يباع بالعدد مثلاً لا بالوزن أو الكيل كالبيض مثلاً، أو كان يباع بالمساحة كالأقمشة التي تباع بالأمتار وغيرهما فيجوز بيعها بالزيادة إذا كانت المعاملة نقدية؟
- نعم يجوز بيعها عندئذ بزيادة، فيجوز بيع ثلاثين متراً من القماش بأربعين متراً منها نقداً كما يجوز بيع ثلاثين بيضة بأربعين بيضة نقداً وهكذا غيرهما.
- والذهب؟
- لا يجوز فيه لانه موزون.
- وبيع الذهب المصوغ باكثر منه من غير المصوغ، كما هو السائد اليوم عند الصاغة؟
- هذا من الربا، وهو حرام إلا أن يضم شيء مع الناقص كما تقدم.
- لو اختلفت نوعية الحنطة كما لو بيعت مائة كيلو حنطة رديئة بتسعين كيلو حنطة جيدة، أو الرز كما لو بيعت مائة كيلو من العنبر الجيد بمائة وعشرين كيلو من العنبر الرديء، وهكذا غيرهما؟
- كذلك لا يجوز بيع كهذا، لأنه ربا إلا مع الضميمة كما سبق.
- ولو بيعت مائة كيلو من الحنطة بسبعين كيلو من الرز؟

- يجوز البيع نقداً لأن الحنطة جنس والرز جنس آخر، مع ملاحظة أن الحنطة والشعير في الربا جنس واحد، فلا يجوز بيع مائة كيلو من الحنطة مثلاً بمائة وخمسين كيلو من الشعير بمفرده، كما أن التمور بأنواعها المختلفة جنس واحد، والحنطة والدقيق منها والخبز منها جنس واحد، والحليب واللبن والجبن من نوع حيوان واحد جنس واحد، والرطب والتمر والديس جنس واحد لأن الأصل وما يتفرع عنه يعتبر جنساً واحداً [دائماً].
- هذا، وهناك نوع آخر من الربا يسمى بـ (ربا القرض).
وما ربا القرض؟

- ربا القرض أن يشترط المقرض زيادة في الدين على المقرض كأن يقرضه ألف دينار على ان يدفع له بعد فترة من الزمن الفأ ومائة دينار وهو كذلك محرم. محرم عليهما معاً (المقرض والمقرض).

ربا القرض إذن دين بفائدة، أما الدين بلا فائدة؟
- إقراض المؤمن دون فائدة من المستحبات الأكيدة كما قلت لك من قبل وخاصة لذوي الحاجة والعوز منهم فعن النبي صلى الله عليه وآله: «من أقرض مؤمناً قرضاً ينظر به ميسوره كان ماله في زكاة، وكان هو في صلاة من الملائكة حتى يؤديه».

وعن الإمام أبي عبد الله عليه السلام: «مكتوب على باب الجنة الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر». كان هذا هو حال القرض وحيداً لو تذكر لي بعض أحكام الشركة فقد عرفت أن أخي ينوي الاشتراك مع صديق له في عمل تجاري:

- الشركة جائزة بين شريكين بالغين عاقلين مختارين غير مجبرين مع عدم الحجر عليهما لسفه أو فلس.
قال ذلك أبي ثم اضاف:

ويقع عقد الشركة على أنحاء مختلفة ومنها ما يصطلح عليه بالشركة الاذنية ويتوقف على كون رأس مال الشركة الذي يساهم الطرفان في تكوينه مشاعاً بينهما بأحد اسباب الاشاعة كالامتزاج والتشريك، ويحق فيه لكل من الشريكين أو الشركاء فسخ العقد والغاء الشركة وكذا المطالبة بتقسيم المال المشترك إذا كان ذلك لا يؤدي الى ضرر شريكه ضرراً ملموساً. فإذا فسخه أحدهما لم يجز للأخر التصرف في المال المشترك ويلحق كلاً من الشريكين من الربح والخسران بنسبة ماله فان تساويا في الحصة كان الربح والخسران بينهما بالسوية، وإن اختلفا فنسبة كل منهما من الربح والخسارة بنسبة ما وضع من مال.
وإذا اتفق الشريكان على زيادة لأحدهما في الربح لأنه يقوم بالعمل أو لأن عمله أكثر أو أهم من عمل شريكه أو لا لشيء من ذلك؟

- الاتفاق صحيح ونافذ.
وإذا تلف بيد من يعمل منهما شيء من مال الشركة؟
- الشريك العامل أمين فلا يضمن التلف إلا بالتعدي أو التفريط.
وهناك معاملة أخرى سائدة بين الناس تشبه الشركة وهي ان يدفع مالك أمواله لشخص قادر على التجارة ليتاجر بها على أن يكون الربح بينهما بنسبة محددة كالنصف أو الثلث أو الربع؟
- هذه المعاملة صحيحة إذا اتفقا وكانا بالغين عاقلين رشيدين مختارين وكان المالك غير محجور عليه لفلس، وتسمى بالمضاربة.
والعامل؟

- يجوز ان يكون محجوراً عليه لفلس اذا لم يستلزم الاتفاق تصرفه في أمواله التي حجر عليها.
ثم أنه يحق لكل من المالك والعامل الغاء الاتفاق قبل الشروع بالعمل أو بعده، قبل تحقق الربح أو بعده.
ولا خسران على العامل إذا لم يفرط أو لم يتعد.

وإذا اشترط صاحب المال على العامل أن تكون تمام الخسارة على العامل؟
- هذا الشرط صحيح ولكن نتيجته ان تكون تمام الربح للعامل ايضاً من دون مشاركة المالك فيه.
وإذا اشترط ان تكون الخسارة عليهما معاً كالربح؟

- هذا الشرط باطل، نعم اذا اشترط على العامل ان يتدارك جزءاً من الخسارة أو تمامها وتعويضها من ماله الخاص صح الشرط ولزم الوفاء به.

وإذا اختلفا في مقدار نصيب العامل، فادعى المالك نسبة أقل، وادعى العامل نسبة أكثر، ولا بيئة للعامل؟
- القول قول المالك، يأخذ به الحاكم الشرعي عند رفع القضية اليه مع حلفه عليه ما لم يكن مخالفاً للظاهر.
وكيف يكون مخالفاً للظاهر؟

- مثاله ما اذا ادعى المالك قلة نصيب العامل من الربح بمقدار لا يجعل عادة للعامل كواحد في الألف وادعى العامل الزيادة عليه بالمقدار المتعارف.

وإذا ادعى العامل تلف البضاعة، أو الخسارة، أو عدم الربح وانكر قوله المالك؟
- القول قول العامل عند المراجعة الى الحاكم الشرعي ما لم يكن مخالفاً للظاهر.

كما اذا ادعى تلف البضاعة بحريق اصابها وحدها دون سائر الاموال التي كانت في ضمنها.
وإذا ادعى المالك ان العامل قد خان أو فرط في الاموال؟

- القول قول العامل يأخذ به - كسابقه - الحاكم الشرعي عند المراجعة بالشرط المتقدم.
- احياناً يوكل انسان انساناً آخر ليقوم مقامه في عمل كان هو يباشره، كأن يوكل انساناً آخر بأن يبيع داره أو محله أو ما شاكل، فهل لهذه شروط خاصة؟
- نعم يعتبر في الوكيل والموكل أن يكونا عاقلين قاصدين إجراء الوكالة مختارين غير مجبرين عليها. كما يعتبر في الموكل البلوغ إلا فيما تصح مباشرته من الصبي المميز.
- وهل هناك لفظة معينة للوكالة أو صيغة محددة؟
- كلا، فليس للوكالة لفظ محدد ولا صيغة معينة ويكفي فيها كل ما يدل عليها من قول أو فعل أو كتابة، وتبطل الوكالة بموت الوكيل أو الموكل.
- احياناً يؤجر الانسان داره أو دكانه أو نحوهما أو يؤجر نفسه لعمل كالخياطة أو البناء أو السياقة مثلاً فماذا يعتبر في الاجارة وما هي احكامها؟
- تصح الاجارة من المالك أو الوكيل أو الولي. وتصح من الآخرين اذا أجازها بعد ذلك المالك أو الوكيل أو الولي.
- ويعتبر في المؤجر والمستأجر البلوغ، والعقل، والاختيار، وعدم الحجر لسفه أو فلس، نعم تصح اجارة المفلس نفسه.
- ويعتبر فيما يؤجر كالمحل أن يكون معيناً محدداً، وأن يشاهده المستأجر أو يعلم من خلال الوصف خصوصياته وأن يتمكن المؤجر من تسليمه للمستأجر نعم يكفي تمكن المستأجر من الاستيلاء عليه وأن يكون قابلاً للانتفاع به لما قصده المستأجر مع بقاء عينه، وأن يكون ذلك الانتفاع محلاً فلا تصح اجارة المحل مثلاً لبيع الخمر، وهكذا غيره من المحرمات.
- وهل للاجارة لفظ محدد؟
- ليس للاجارة لفظ محدد بل يكفي في صحتها كل فعل يدل عليها، فيكفي للأخرس مثلاً ان يشير اشارة مفهمة للايجار أو الاستئجار، فتصح اجارته.
- وإذا استأجر انسان بيتاً أو محلاً واشترط عليه المؤجر أن يسكنه هو دون غيره أو يعمل فيه هو دون غيره، فهل يحق للمستأجر أن يؤجره غيره؟
- كلا لا يحق له ذلك.
- إذا لم يشترط عليه المؤجر شرطاً كهذا؟
- للمستأجر حينئذ الحق في ايجاره لغيره، شرط أن لا يؤجره بالاكثر قيمة مما أستأجره به إلا أن يرممه أو يصبغه أو يعمره أو ماشاكل، هذا في الدار والسفينة والحانوت وكذلك في غيرهما من الاعيان المستأجرة بما في ذلك الأراضي الزراعية].
- قال ذلك أبي ثم اضاف.
- ولا تصح الإجارة إلا إذا حددت مدتها، فمن أجر داراً يجب أن يحدد مدة اجارته ومن أجر محلاً يجب أن يحدد مدة اجارته وهكذا.
- اضرب لي مثلاً على اجارة غير محددة وبالتالي فهي غير صحيحة؟
- لو قال المالك للمستأجر: «أجرتك داري كل شهر بمانه دينار مهما أقتت فيها». فالإجارة غير صحيحة.
- ولو قال المالك للمستأجر: «أجرتك محلي لهذا الشهر فقط بخمسين ديناراً وكلما أقتت بعد ذلك فبحسابه». فالإجارة صحيحة بالنسبة للشهر الاول فقط وباطلة في غيرها.
- هذا إذا كانت المعاملة السابقة بعنوان الإجارة، ويمكن أن تعالج وفق عناوين أخرى لا مجال هنا لذكرها.
- وإذا سلم المؤجر داره أو محله للمستأجر؟
- وجب على المستأجر تسليم الأجرة.
- وإذا تهدمت الدار أثناء مدة الإجارة وهي بيد المستأجر؟
- إذا لم يقصر المستأجر في حفظها ولم يتعد فيتسبب في هدمها فهو غير مسؤول عن ذلك.
- ولو أجر مؤجر سيارته لمستأجر مثلاً؟
- وجب تحديد كيفية استخدامها فهل هي للركوب، أو لحمل البضاعة، أو لكليهما معاً وهكذا في بقية الأشياء الأخرى يجب تعيين نوع المنفعة.
- وإذا أجرها لنقل كمية من اللحوم المذبوحة بطريقة غير شرعية لبييعها على من يستحلها؟
- ألم أقل لك سابقاً لا تصح اجارة محل لبيع الخمر؟ [هذه مثلها لا تصح كذلك].
- لو وكل مالك شخصاً ليستأجر له عمالاً بأجر معين فاستأجرهم الوكيل باقل مما حدد المالك؟
- يحرم على الوكيل أخذ الزيادة ويجب اعادتها الى المالك.
- ولو أستأجر مالك دار صباغاً لصبغ داره بصبغ حُدد للصباغ نوعه ولونه ومواصفاته فصبغه الصباغ بغيره.
- لم يستحق الصباغ اجرة أصلاً.
- بقي أن اسالك عن «السرقفلية» أو «الخلو»؟

- السرقفلية تقع على انحاء مختلفة.. منها ان يتفق المالك والمستأجر في ضمن عقد الايجار على ان يأخذ المالك مبلغاً معيناً من المال ويبقى للمستأجر حق استغلال المحل بعد انتهاء مدة الايجار ازاء مبلغ معين سنوياً أو ازاء ما يعادل الاجرة السنوية المتعارفة للمحل في كل سنة.
فاذا اتفقا على هذا النحو جاز للمستأجر أن يبقى في المحل بعد انتهاء مدة الاجارة ويدفع الى المالك المبلغ المتفق عليه كما يحق له التنازل عن حقه هذا لشخص ثالث ويخلى له المحل ازاء مبلغ يتفقان بشأنه، ولا يشترط في الحاليتين اذن المالك ورضاه بعد ما وافق منذ البداية على المستأجر حق استغلال المحل والاستفادة منه بعد انتهاء مدة الاجارة.
لو أهدى انسان انساناً شيئاً ما دون مقابل ووهبه إياه فهل لذلك شروط معينة من وجهة نظر المشرع الاسلامي؟

- نعم يعتبر في الواهب المهدي ان يكون بالغاً عاقلاً قاصداً الإهداء مختاراً غير مجبر ولا محجور عليه فيما وهبه فانه حينئذ تصح هديته أو هبته بما في ذلك هدية أو هبة المريض وهو في مرض الموت فهي تنفذ بمقدار الثلث فما دونه أما فيما هو أكثر من ذلك فيصح باجازة الورثة.
- والهبة عقد يحتاج الى ايجاب وقبول وكفي فيهما كل ما يدل عليهما من قول أو فعل كما يحتاج الى القبض أي أن يقبض الموهوب له العين الموهوبة اذا لم تكن هي بالأصل عنده.
وإذا لم تكن عند الموهوب له ولم يقبضها من الواهب؟
- تبقى على ملك مالكة الأول حتى يتسلمها الموهوب له في حياة الواهب فتنتقل الى ملكه.
وكيف يمكن قبض مثل الدار لو أعطيت هدية؟
- إذا رفع الواهب يده عن الدار أو العقار وأخله وجعله تحت سيطرة الموهوب له فقد تم التسليم والقبض وصحت الهدية أو الهبة.
ولو مات الواهب أو الموهوب له قبل القبض أو التسليم؟
بطلت الهدية أو الهبة وانتقل الشيء الموهوب الى وارث الشخص الواهب.
احياناً يجد الانسان حاجة أو مالاً ضائعاً لا يعرف صاحبه فينتقطه؟
- هنا عدة حالات:

١ - ان لا يوجد في المال الملتقط علامة (أي ميزة يمكن ان يصفه بها صاحبه فيتوصل بها اليه) وفي هذه الحالة يجوز للملتقط ان يأخذه لنفسه.
٢ - ان يكون في المال الملتقط علامة وكانت قيمته دون الدرهم الشرعي أي ١٢٦٦ حمصة من الفضة المسكوكة وفي هذه الحالة لا يجب على الملتقط الفحص عن مالكة ولكن [ليس له ايضاً ان يأخذ لنفسه بل يتصدق به على فقير].
٣ - ان يكون في المال الملتقط علامة وتكون قيمته درهماً أو يزيد وفي هذه الحالة يجب على الملتقط المبادرة الى التعريف به والتحرري عن مالكة من تاريخ الانتقال والى تمام السنة، ويجب ان يكون التعريف به في اماكن تجمع الناس كالاسواق والمحلات العامة والمجالس وغيرها حيث يتوقع وجود صاحبه هناك.
إذا يعثر على المالك؟
- إذا لم يعثر الملتقط على المالك وكانت اللقطة في حرم مكة المكرمة [تصدق بها عن مالكة] وإذا كانت في أي مكان آخر تخير الملتقط بين أمرين: إما أن يحفظها لمالكها وله حينئذ حق الانتفاع بها مع التحفظ على عينها وأما ان يتصدق بها عن مالكة [وليس له أن يملكها في مطلق الاحوال] .
لو كان الشيء الملتقط مجموعة من العملات النقدية؟
- إذا أمكن معرفة مالكة بسبب بعض خصوصياتها مثل عددها أو زمانها الخاص أو مكانها الخاص وجب التعريف بها.

ولو ادعى مدع أنه مالكة؟
- إذا علم صدقةً وجب دفعها إليه، وإذا وصفها وكان وصفه مطابقاً للحقيقة فحصل الاطمئنان بصدقه وجب كذلك دفعها إليه.

تقول الاطمئنان، وإذا لم يحصل الاطمئنان بصدقه، بل حصل الظن؟
- لا يكفي حصول الظن.

كان هذا هو حكم مال ملتقط لم يعرف صاحبه، أما إذا استولى انسان ما على أموال أو حاجات أو عقار من انسان آخر ظلماً وعدواناً وغصباً؟

- الغصب من كبائر المحرمات، ويعذب الغاصب يوم القيامة بأشد أنواع العذاب، فقد روي عن النبي الاكرم محمد صلى الله عليه وآله: «من غصب شبراً من الأرض طوقه الله من سبع أرضين يوم القيامة».
ويجب على الغاصب ردّ المغصوب الى مالكة داراً كان الشيء المغصوب أو نقوداً أو حاجات أو غير ذلك.
وإذا أعاد الدار المغصوبة الى صاحبها فهل تبرأ ذمته؟
لا بل يغرم له مقدار اجرة مثل تلك الدار أيضاً.

حتى لو لم يسكنها غاصبها؟

- نعم يغرم اجرتها حتى لو لم يسكنها في تلك المدة؛ لأنه فوت عليه استيفاء منفعة ملكه فكأنه قد أتلّفها عليه فيضمنها له.

لو غصب انسان ارضاً فغرسها وزرعها؟

- على الغاصب ازالة غرسه وزرعه فوراً مع اجرة مثل هذا المقدار من استغلاله للارض، بل لو استلزم قلع الغرس والزرع نقصاناً في قيمة الارض بسبب القلع وجب على الغاصب التعويض بدفع بدل النقصان، هذا إذا لم يرض المالك ببقائه في الارض مجاناً أو بأجرة والا لم تجب على الغاصب ازالته بل يجوز له ابقاؤه فيها بالنحو الذي يرضى به المالك.

وإذا تلف المغصوب عند الغصب دون تعمد منه؟

- يجب عليه رد عوضه الى مالكه وعوض منافعه المستوفاة والمفوتة. وكيف يرد عليه عوضه؟

- المغصوب، على نوعين:

١ - القيمي: وهو الذي لا يكتر وجود ما يماتله تماماً في الخصوصيات والمشخصات التي تختلف باختلافها الرغبات كالبلقر والغنم.. وهذا النوع يرد الغاصب قيمته يوم التلف.

٢ - المثلي: وهو الذي يكتر ما يماتله تماماً في الخصوصيات والمشخصات كالحنطة والشعير فيلزم الغاصب رد مثله، شريطة ان يتحد المثل المدفوع مع التالف في جميع الخصوصيات النوعية والصنافية فلا يجزي الرديء من الحنطة - مثلاً - عن النوعية الجيدة منها .

وإذا أخذت غصباً سلعة من غاصبها الاول، ثم تلفت السلعة؟

- يحق لصاحبها مطالبة أي من الغاصبين شاء ببدلها من المثل أو القيمة سواء غاصبها الأول أو غاصبها الثاني، لكن لو رجع المالك على الغاصب الاول كان له أن يطالب الثاني بما غرّمه للمالك دون العكس.

إذا علم المالك بوجود ماله المغصوب عند الغاصب؟

- يحق له انتزاعه من يد غاصبه ولو بالقوة. قال ذلك أبي وأضاف:

وإذا وقع في يده مال للغاصب جاز له أخذه بدل المال المغصوب لو كان مساوياً له في القيمة.

وإذا كان مال الغاصب أكثر قيمة من المال المغصوب؟

- يجوز لصاحب المال المغصوب أخذ حصة منه مساوية لقيمة ماله المغصوب يستوفي بها حقه. قبل أن تختم حوارية اليوم أحب أن أسالك سؤالاً شخصياً.

- تفضل.

كثيراً ما أشاهدك تدفع الصدقة.

- نعم، ولكن كيف لاحظتني فأنا حين أتصدق أحاول أن لا يراني أحد، ذلك أن الصدقة المستحبة إذا دفعت سراً كانت أفضل مما لو دفعت جهراً أمام أعين الناس فقد كان إمامك علي بن الحسين عليه السلام يقول: «صدقة السر تطفئ غضب الرب».

وهل يعتبر في الصدقة شيء؟

- يعتبر في الصدقة قصد القربى لله تعالى.

وهل لها وقت محدد؟

- كلا.. ولكن يستحب التكبير بها، فإن التكبير بها يدفع شرّ ذلك اليوم ويستحب دفعها في أول الليل كذلك فإن دفعها في أول الليل يدفع شرّ الليل.

يقول معلى بن خنيس: «خرج أبو عبد الله عليه السلام في ليلة قد رشّت السماء وهو يريد ظلة بني ساعدة فاتبعته فأذا هو قد سقط منه شيء، فقال: بسم الله اللهم ردّ علينا. قال: فاتيته فسلمت عليه، فقال: أنت معلى؟ قلت: نعم، جعلت فداك، وقال لي: التمس بيدك فما وجدت من شيء فادفعه اليّ. قال: فأذا بخبز منتثر فجعلت أدفع إليه ما وجدته فإذا أنا بجراب من خبز، فقلت: جعلت فداك أحمله عنك، فقال: لا، أنا أولى به منك ولكن امض معي. قال: فاتينا ظلة بني ساعدة فإذا نحن بقوم نيام فجعل يدس الرغيف والرغيفين تحت ثوب كل واحد منهم حتى أتى على آخره. ثم انصرفنا. فقلت: جعلت فداك يعرف هؤلاء الحق؟ فقال: لو عرفوا لواسيناهم بالدقة - والدقة هي الملح - إن الله لم يخلق شيئاً إلا وله خازن يخزنه إلا الصدقة فإن الرب تبارك وتعالى يليها بنفسه وكان أبي إذا تصدق بشيء وضعه في يد السائل ثم أردته منه وقبله وشمّه ثم رده في يد السائل وذلك أنها تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل».

أفهم من هذه القصة أن للصدقة فضلاً عظيماً؟

- نعم فقد تواترت الروايات في الحث عليها والترغيب فيها. فورد أنها دواء المريض، وبها يدفع البلاء وقد أبرم ابراماً، وبها يستنزل الرزق، وبها يقضى الدين، وإنها تزيد في المال، وتدفع ميتة السوء والداء، و... و... الى أن عدّ سبعين باباً من ابواب السوء تسد.

ولكن رغم كل هذا الفضل للصدقة فإن التوسعة على العيال أفضل من الصدقة على غيرهم. كما أن الصدقة على

القريب المحتاج أفضل من الصدقة على غيره وأفضل منها الصدقة على الرحم المعادي.
على الرحم المعادي؟
- نعم الرحم المعادي.
- وأفضل من الصدقة القرض. نعم أفضل من الصدقة الاقراض كما سبق نقل الرواية فيها.

حوارية الذبابة والصيد

لا أكتمكم أني ساعة دخلت القاعة لحوارية اسمها «الذبابة والصيد» ما كان يخطر ببالي أن أسمع ما سمعت، ولا أن أخرج منها بما خرجت به.

فقد كنت أظن أني سأسمع اليوم عن «الذبابة» قساوة في التعامل مع المذبوح تساوq قساوة الذبq. ولكني فوجنت!!

ثرى، أأكل هذه الرقعة يوصي المشرع الإسلامي ذابq الحيوان ان يتعامل مع حيوانه! ثرى، أأكل هذا الاهتمام حتى بمشاعر الحيوان وأحاسيسه من أن تتوتر أو تنتشج أو تثور يحث المشرع الإسلامي ذابq الحيوان أن يتصرف؟! ثرى، أأكل، هذا الحرص على عدم تعذيب الحيوان أو إيدانه يدعو المشرع الإسلامي ذابq الحيوان أن يكون..!؟

استعرضت هذه الأفكار في ذهني على عجل، واستعرضت معها بالمقابل ببطء قاس صوراً مفزعة لحالات تعذيب مريعة للحيوان وأنا استمع الى أبي وهو يحدثني عن مستحبات الذبابة.

قال أبي: يستحب لذابq الحيوان أن يسوق حيوانه الى مذبحة برفق.

ويستحب لذابq الحيوان أن يعرض الماء على حيوانه قبل ذبحة.

ويستحب لذابq الحيوان أن لا يري حيوانه شفرة الذبابة.

ويستحب لذابq الحيوان أن يمر السكين على مذبح حيوانه بقوة حتى يريه ساعة الذبq.

ويستحب لذابq الحيوان أن يجد في الاسراع بذبح حيوانه ليضمن سهولة الذبq.

ويستحب لذابq الحيوان أن لا يحرك حيوانه بعد ذبحة من مكان الى آخر حتى يموت.

ويكره أن تكون الذبابة بمنظر من حيوان آخر من جنسه.

ويكره أن يذبq الإنسان بيده ما رياه من النعم.

ويكره سلخ جلد الذبيحة قبل خروج روحها.

قال ذلك أبي وأضاف معزراً قوله بحديث مروى عن نبيتنا الكريم محمد صلى الله عليه وآله جاء فيه: «ان الله تعالى شأنه كتب عليكم الاحسان في كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتل، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحدأ حدكم شفرته، وليرح ذبيحته».

ولكني لا أعرف كيف أذبq حيواناً يا أبي؟

- اذا أردت أن تذبq فاقطع الأوداج الأربعة تماماً.

وما هي الأوداج الأربعة؟

- أنها «المريء» مجرى الطعام و«الحلقوم» مجرى التنفس و«الودجان» وهما عرقان يحيطان بالحلقوم والمريء.

زدني ايضاحاً يا أبي.

- يقول الخبراء المتمرسون في الذبابة بأنك اذا قطعت الأوداج الأربعة فستجد (الجوزة) في جهة الرأس. أما لو وجدت بعضها في الجسد فمعنى ذلك أن قطعك للأوداج الأربعة لم يكن تاماً، لأن الجوزة هي مجمع الحلقوم والمريء وفوقها لا حلقوم ولا مريء.

معنى هذا اني حين أذبq أقطع من تحت الجوزة لا من فوقها؟

- بالضبط. اقطع من تحت الجوزة حتى لا تكون الجوزة في الجسد.

ولو أخطأت فقطعت من فوق الجوزة لا من تحتها ثم انتبعت فوراً لخطني فهل لي أن أعود فاقطع من تحت الجوزة قبل أن تموت الذبيحة؟

- نعم لك ذلك.

اضاف أبي قائلاً:

تختص الإبل «الجمال» من بين البهائم بأنها تنحر ولا «تذبq».

وكيف أنحرها؟

- اذا اردت أن تنحر الإبل فأدخل السكين أو الرمح أو غيرهما من الآلات الحديدية الحادة في «لبنتها». وما اللبنة؟

- اللبنة هي الموضع المنخفض الواقع في أعلى الصدر متصل بالعنق.

عرفت الآن كيف أذبq الغنم أو البقر أو الدجاج أو الحمام أو غيرها. وعرفت كيف أنحر الإبل (الجمال).

- اذا عرفت ذلك ومن أجل أن يحل لك أكل لحوم حيوانات كالغنم والبقر والدجاج والحمام وغيرها، فلا بد من توافر شروط عدة في ذباحتها، وهذه الشروط هي:

١ - ان يكون الذابq مسلماً رجلاً كان أو امرأة أو صبيماً مميّزاً، فلا تحل ذبيحة الكافر [حتى الكتابي وان سمى].

٢ - ان يكون الذبq بألة حديدية قدر الامكان، أما اذا لم توجد الألة الحديدية جاز الذبq بالنحاس أو الصفر أو الرصاص أو الزجاج أو الحجارة الحادة أو غيرها مما يقطع الأوداج.

والسكاكين المصنوعة من الاستيل؟

- فيها نسبة غير مستهلكة من الكروم وهي مادة اخرى غير الحديد فيشكل الذبح بها.

٣ - أن توجه الذبيحة للقبلة حال الذبح وذلك بأن توجه مقاديم جسدها من الوجه واليدين والبطن والرجلين للقبلة إذا كانت قائمة أو قاعدة للقبلة تماماً كما يتوجه الإنسان القائم أو القاعد للقبلة حال الصلاة. أما إذا كانت الذبيحة ملقاة على الارض فيتحقق استقبالها للقبلة باستقبال منحراها وبطنها للقبلة. ولو لم توجه الذبيحة للقبلة حال الذبح؟

- حرمت مع العمد.

ومع عدم العمد؟

- إذا كان السبب عدم توجيهها للقبلة هو النسيان أو الخطأ أو عدم العلم بجهة القبلة أو عدم التمكن من توجيه الذبيحة لها أو عدم العلم بأن توجيهها للقبلة شرط من الشروط التي يحل بموجبها أكل الذبيحة. إذا كان السبب أحد ما تقدم فلا تحرم الذبيحة بعدم توجيهها للقبلة.

٤ - أن يذكر الذابح اسم الله وحده عليها لأجل الذبح سواء سمي حين الشروع في الذبح ام قبله متصلاً به عرفاً.

ماذا يقول في التسمية؟

- يكفي أن يقول: «بسم الله» أو «الله اكبر» أو «الحمد لله».

ولو نسي الذابح التسمية عليها؟

- لم تحرم الذبيحة.

أشاهد بعض القصابين يقطع رأس الذبيحة عندما يذبحها.

- قل له [لا تقطع رأس الذبيحة متعمداً، ولا تصب نخاعها قبل أن تموت، والنخاع هو الخيط الأبيض داخل فقرات الرقبة].

٥ - أن يخرج الدم بالشكل المتعارف المعتاد، فلا تحل الذبيحة إذا لم يخرج منها الدم أو خرج قليلاً بالنسبة الى نوعها بسبب انجماد الدم في عروقها، واما إذا كانت قلته لأجل سبق نزيف الذبيحة لجرح مثلاً لم يضر ذلك بحليتها.

قال أبي:

بقي أن اشير الى حالة خاصة وهي أنه اذا شككنا في حياة حيوان حال ذبحه فيشترط - اضافة لما تقدم - أن يتحرك بعد ذبحه ولو حركة يسيرة كأن يحرك ذنبه أو رجله أو تطرف عيناه أو غيرها ليحل لنا أكل لحمه.

وإذا كنا نعلم بحياته حال الذبح؟

- لا حاجة لهذه الحركة حينئذ.

قلت لي ان الإبل يجب ان تحنر، فهل هناك من شروط لحلية أكل لحمها اضافة للنحر؟

- يشترط في الناحر ما يشترط في الذابح «راجع فقرة - ١ -».

- ويشترط في آلة النحر ما يشترط في آلة الذبح «راجع فقره - ٢ -».

- ويجب في النحر استقبال القبلة بالمنحور والتسمية والحياة حال النحر وخروج الدم المعتاد بعد النحر. والجنين الذي في بطن الحيوان؟

- إذا أخرج حياً من بطن أمه فحكمه حكم أمه، يذبح أو ينحر حسب نوعه.

قد يخرج ميتاً؟

إذا ذبحت أمه أو نحرت وفق الشروط السابقة فمات في داخلها وكان تام الخلقة قد نبت شعره أو صوفه أو وبره حل أكل لحمه، هذا ولا يجوز تأخير اخراج الجنين من بطن أمه الى ان يموت، بل يجب التعجيل بشق بطنها بعد ذبحها فلو تواني الذابح في اخراجه حتى مات لم يحل أكل لحمه.

وإذا ماتت أمه من دون أن تذبح أو تنحر ومات جنينها في بطنها؟

- حرم أكل لحمه.

الشروط مارة الذكر - قال أبي - إذا اجتمعت في ذبح حيوان أو نحره قلنا ان هذا الحيوان «مذكى» فهو مذبوح وفق قواعد وأصول الذبابة في الشريعة الإسلامية.

اضاف أبي شارحاً: -

والحيوانات بعضها مأكول اللحم كالغنم والبقر وغيرهما.

وبعضها غير مأكول اللحم كالأسد والنمر والثعلب والفهد والصقر والنسر وبعض الحشرات التي تسكن باطن الأرض.

وبعضها نجس لا يطهر أبداً كالكلب والخنزير.

وتقع التذكية على كل حيوان مأكول اللحم، فإذا ذكي طهر وحل أكل لحمه ولا تقع على الحيوان النجس الذي لا يطهر أبداً كالكلب والخنزير.

والحيوانات غير مأكولة اللحم كالثعلب والأسد والنسر؟
- تقع التذكية عليها كذلك عدا الحشرات وهي الدواب الصغار التي تسكن باطن الارض كالبزق والفار فأنها لا تذكى واما غيرها فتقع عليه التذكية، فيظهر لحمه وجلده بها فيجوز استعمال جلده أُنذاك بشتى أنواع الاستعمالات الممكنة حتى لو اتخذ منه - كما كان يفعل أجدادنا - ظرفاً للسمن أو للماء فلا ينجس ما يلاقه وإن كان رطباً لأنه مذكى.

إذا وجدنا لحم حيوان قابل للتذكية أو جلده بيد شخص مسلم يبيعه أو يلبسه أو يفرشه ولا نعلم هل هو مذكى ام لا؟

- قل أنه مذكى مادمت وجدته بيد المسلم مقترناً بما يقتضي تصرفه فيه تصرفاً يناسب التذكية، إلا إذا ثبت لك بأنه غير مذكى.

اكثر من ذلك - قال أبي - اذ وجدته بيد المسلم يبيعه مثلاً وكان قبلاً بيد الكافر ويحتمل أنه حقق تذكيته فقل كذلك أنه مذكى إلا إذا ثبت لك بأنه غير مذكى.

مع ملاحظة جديرة بالتأمل وهي: أنه اذا علمت ان المسلم أخذه من الكافر من دون تحقيق عن تذكيته واحتملت أنه مذكى فلك ان تبني على طهارته وان لم يجز لك استعماله فيما يعتبر فيه التذكية كالأكل. وهكذا اللحوم والجلود المأخوذة من يد الكافر مباشرة.

قلت لي : اذا وجدت لحم حيوان قابل للتذكية أو جلده بيد مسلم ولا تعلم أنه مذكى أو لا ، فقل أنه مذكى حتى يثبت لك عدم تذكيته أليس كذلك؟

- نعم.

المسلمون كما تعلم يا سيدي مذاهب وفرق مختلفة؟

- نعم ، قل أنه مذكى سواء أكان مذهب المسلم هذا موافقاً لمذهبك أم مخالفاً له .

هناك ربما من المذاهب الإسلامية أو الفرق من لا يشترط الشروط التي ذكرتها للتذكية ، فلا يشترط استقبال القبلة مثلاً ، ولا التسمية ولا كون الذابح مسلماً ولا يشترط قطع الأوداج الأربعة .

- أعرف ذلك ، وهذا لا يهم . قل أنه مذكى مادام يتصرف به تصرفه في لحم وجلد الحيوان المذكى وتحتمل أنه ذكاه وفق الشروط مارة الذكر وان لم يكن يعتقد لزوم رعايتها ، بل لو تيقنت عدم رعايته لشرط الاستقبال لم يضر ذلك بحلية ذبيحته مادام معتقداً بعدم لزوم الاستقبال.

والحيوانات المذبوحة بالمكائن في البلدان الإسلامية؟

- اذا توفرت في ذبحها الشروط مارة الذكر فهي مذكاة ، فاذا كان العامل الذي يتولى تحريك السكينة بيده أو يضغط على الزر المعين لتقوم الماكنة بتحريك الشفرة مسلماً وكان يسمى على ذبانه وكانت الذبائح مستقبلية القبلة حال الذبح مع توفر بقية الشروط المتقدمة حل اكل لحمها كالمذبوح باليد تماماً .

والأسماك؟ لم تحدثني عن تذكية الأسماك .

- تذكية الأسماك وبالتالي حلية اكل لحمها تختلف عن تذكية الحيوانات الأخرى مارة الذكر، ذلك ان السمك متى ما استوليت عليه حياً خارج الماء كان تكون اصطدته بيدك داخل الماء وأخرجته حياً للخارج، أو اصطدته بالشباك أو بالشص أو بالفالة، أو كان يكون السمك قد خرج بعد نضوب الماء فأخذته فقد ذكيت، أو كان يكون السمك قد قفز بنفسه الى الساحل فأمسكته حياً فقد ذكيت، أو وثب في سفينة فأخذته حياً فقد ذكيت. وهكذا.

وإذا وثبت سمكة الى الأرض فلم تؤخذ حتى ماتت؟

- حرم عليك أكل لحمها، اكثر من ذلك لو نظرت الى سمكة وهي حية تضطرب على الأرض ولم تعلم أن انساناً أخرجها من الماء ولم تستول أنت عليه حتى ماتت فقد حرم اكل لحمها عليك.

وشرط التسمية؟ لم تذكر شرط التسمية على السمك.

- لا يشترط في تذكية السمك التسمية.

والإسلام؟ أقصد أن يكون صاندها وهي حية مسلماً؟

- لا يشترط في تذكية السمك ان يكون صاندها وهي حية مسلماً.

معنى هذا أنه اذا أخرج الكافر السمك حياً من الماء جاز لي أكله؟

- نعم جاز لك أكله، فلا فرق هنا بين المسلم والكافر.

وإذا وجدت سمكة في يد مسلم يبيعه مثلاً ولم أدر أنه استولى عليها حية خارج الماء فيحل لي أكلها. أو استولى عليها ميتة فلا يحل لي أكلها؟

- قل انها مذكاة ما دامت في يد المسلم يتصرف بها تصرفاً دالاً على التذكية كأن يبيعه للاكل مثلاً أو ما شاكل. واذا وجدتها في يد الكافر ولم أدر أنه استولى عليها خارج الماء حية أو ميتة. أقصد هل هي مذكاة أم لا؟

- قل انها غير مذكاة.

اكثر من ذلك لو أخبرك الكافر أنها مذكاة لم يحل لك أكل لحمها، إلا اذا علمت أنه قد أخرجها من الماء قبل موتها أو أنه أخذها خارج الماء وهي حية أو أنها ماتت داخل شبكته أو حضيرته في الماء.

إذا ألقى الصياد الزهر «السم» في الماء فابتلعه السمك فطفا على سطح الماء لعجزه عن السباحة؟

- إذا أخذته حياً جاز لك أكل لحمه أما إذا مات قبل ذلك فقد حرم.
لو نصب الصياد حاضرة أو صنع شبكة لإصطياد السمك فدخلها السمك ثم نضب الماء أو انحسر بسبب الجزر أو بأي سبب آخر فمات السمك فيها بعد نضوب الماء؟
- لك ان تأكل ذلك السمك.

يرمي الصياد شبابه في الماء ثم يخرجها محملة بسمك قد مات وهو في الشبكة؟
لك ان تأكله كذلك.

يخرج الصياد السمك الحي من الماء فيشقى بطنه أو يضربه على رأسه فيموت؟
- يحل لك أكل لحمه، لأنه لا يشترط في السمكة إذا اخرجت من الماء حياة أن تموت بنفسها، فيجوز اكل لحمها لو ماتت بالتقطيع أو بالشواء أو بغير ذلك.
والدم الخارج منها، ألا تحتاج قبل الشواء الى تطهير؟
- دم السمكة طاهر.

قلت لأبي: حدثني عن صيد السمك ولم تحدثني عن صيد الحيوانات الوحشية كالغزال مثلاً إذا اصطيد بالبندقية؟

- يشترط في تذكية الحيوان الوحشي المحلل أكله كالغزال والطيور وبقر الوحش وحمار الوحش وغيرها إذا اصطيد بالبندقية أو بغيرها من السلاح شروط عدة إذا اجتمعت حلّ أكله وطهر كما لو ذبح من هذه الشروط:

- 1 - أن يكون الصائد مسلماً أو ما بحكمه كالصبي المميز كما مرّ في شروط الذبح.
- 2 - أن يكون قاصداً للإصطياد وهو يستعمل سلاحه، فلو رمى هدفاً فأصاب حيواناً خطأ فقتله مصادفة لم يحل.
- 3 - أن يسمى عند استعمال سلاحه في الإصطياد، أو قبل إصابة الهدف ويكفي في التسمية أن يقول: «الله أكبر» أو «بسم الله» أو «الحمد لله».
- 4 - أن يدرك صيده ميتاً بسبب السلاح أو يدركه حياً ولكن لا يسع الوقت لتذكيته، فلو أدرك صيده حياً وكان الوقت يتسع لذبحه ولم يذبحه حتى مات لم يحل أكله.
- 5 - في صيد البندقية يجب أن تكون الطلقة على وجه تنفذ في بدن الحيوان، وتخرقه بحيث يكون سبب قتله اختراقها ونفوذها في جسده.

وإذا اصطيد الحيوان الوحشي المحلل أكله كالغزال أو الطير مثلاً بكلب الصيد لا بالسلاح؟
- يحل أكله ويظهر بعد اصطياده إذا توفرت الشروط التالية:

- 1 - أن يكون الكلب معلماً للإصطياد بحيث يسترسل إذا أرسله صاحبه وينزجر إذا زجره.
 - 2 - أن يكون صيده بإرسال صاحبه له للإصطياد، فلا يكفي استرساله بنفسه من دون ارسال.
 - 3 - أن يكون مرسله للإصطياد مسلماً كما مرّ في شروط الذبح.
 - 4 - أن يسمى مرسله عند إرساله، ويكفي مثل «الله أكبر» أو «الحمد لله» أو «بسم الله».
 - 5 - أن يستند موت الحيوان الى جرح الكلب وعقره، لا مثل خنقه واتعابه في العذو ونحو ذلك.
 - 6 - أن يدرك صاحب الكلب صيده بعد موته أو يدركه في الدقائق الأخيرة من حياته بحيث لا يسع الوقت لذبحه، فلو أدركه حياً وكان الوقت يتسع لذبحه ولم يذبحه حتى مات لم يحل أكله وهكذا لو توانى من الوصول اليه فمات قبل ان يدركه أو ضاق الوقت عن ذبحه بعد ادراكه.
- وإذا اصطاد الباشق أو الصقر أو البازي أو الفهد أو غيرها حيواناً؟
- لا يحل أكله إلا إذا صاده الكلب فقط. علماً بأن موضع عضّة الكلب نجس. يجب غسله. ولا يجوز اكل الحيوان قبل غسله.

أحياناً يصطاد غير الكلب كالصقر مثلاً حيواناً ويدرك صاحب الصقر صيده قبل ان يموت فيذبحه؟

- يحل أكله إذا كان الصيد مأكول اللحم وذكاه صانده وفق اصول وأسس التذكية مازة الذكر.
أشاهدك أحياناً تستعمل عبارة «الحيوان المأكول اللحم» أو عبارة «الحيوان غير مأكول اللحم» فهل هناك حيوانات لا يحل اكل لحمها دائماً؟

- نعم هناك حيوانات يحرم أكل لحمها دائماً.

قال ذلك أبي، ثم صمت قليلاً كأنه يللم خيوط فكرة راحت تتجمع بطينة متأنيّة في ذهنه ثم رفع رأسه اليّ قائلاً:
من أجل أن أضعك في الصورة تماماً سأعدد لك المهم من الحيوانات التي يحل أكل لحمها . والمهم من

الحيوانات التي لا يحل اكل لحمها حتى تكون على بيّنة منها ، وأردف أبي يقول :

من حيوانات البرّ : يحل لك اكل لحم الدجاج بأنواعه المختلفة والغنم والبقر والإبل والخيل والبغال والحمير وكيش الجبل وبقر الوحش وحمار الوحش والغزال .

ويكره منها ولا يحرم اكل لحم الخيل والبغال والحمير الأهلية .

ويحرم اكل كل ذي ناب كالأسد والثعلب وغيرها .

كما يحرم اكل الأرنب والفيل والدبّ والقرود وايضاً يحرم اكل الضبّ واليربوع والفأر والقنفذ والحية وغيرها من

الحشرات .

ويحرم اكل لحم ما وطئه الانسان من البهائم [ويحرم لبنه ويحرم لحم نسله المتجدد بعد الوطء] وأقصد بالوطء هنا أن يمارس الانسان الجنس مع الحيوان .

فان كان الحيوان الموطوء مما يطلب لحمه كالإبل والبقر والغنم وغيرها وجب ان يذبح أولاً ثم يحرق ويغرم الواطئ قيمته اذا كان غير المالك .

وان كان الحيوان الموطوء مما يقصد ظهره للركوب كالخيل والبغال والحمير وجب نفيه من البلد وبيعه في بلد آخر ويغرم الواطئ قيمته اذا كان غير المالك .

أضاف أبي :

ومن حيوانات البحر : يحل لك اكل لحم السمك بكافة انواعه واشكاله شرط أن يكون له قشر (فلس) . ويحرم الميت الطافي منه على وجه الماء .

كما يحرم اكل حيوانات البحر الأخرى عدا السمك مار الذكر، ويحرم بالتخصيص لحم الجرّي والزمير والمارماهي والسلفاة والضفدع والسرطان .

ولحم الروبيان؟

- يحل لك أكله لأن له قشراً .

واردف أبي قانلاً :

ومن الحيوانات الطائرة : يحل لك اكل لحم الحمام بانواعه المختلفة والعصافير بانواعها والبلبل والزرزور والقبرة والنعام والطاووس والهدهد والخطاف .

[ويحرم عليك اكل لحم الغراب بجميع انواعه حتى الزاغ ، كما يحرم عليك اكل الزنبور وغيره من الحشرات الطائرة عدا الجراد] ويحرم عليك كل طائر ذي مخلب كالشاهين والعقاب والبازي والصقر، وكل طائر صفيقه اكثر من دفيقه، اي يحرم اكل لحم كل طائر يصف جناحيه ولا يحركهما اثناء طيرانه اكثر مما يحركهما ويدف بهما .

وإذا لم نعرف كيفية طيرانه؟

- العبرة في حلية لحمه حينئذ بأن تكون له الحوصلة أو القانصة أو الصيصية فما تكون له احدى الثلاث يحل اكله دون غيره .

والحوصلة: ما يجتمع فيه الحب وغيره من المأكول عند الحلق.

والقانصة: ما تجتمع فيه الحصى الدقاق التي يأكلها الطير.

والصيصية: شوكة في رجل الطير خارجة عن الكف.

اشاهد احياناً بعض القصابين يخرج من الذبيحة اثناء تقطيعها بعض الأجزاء ليرميها خارجاً.

- نعم لا تأكل من الذبيحة الأجزاء التالية ان وجدت فيها:

الدم، والروث، والقضيب، والفرج، والمشيمة، والغدد بكل انواعها، والبيضتين، وخرزة الدماغ، والنخاع، والمرارة، والطحال، والمثانة، وحادقة العين، و[[العصبتين الممتدتين من الرقبة الى الذنب على الظهر] .

هذا كله في ذبيحة غير الطيور، اما ذبيحة الطيور فيحرم منها (الدم والرجيع) [ويجتنب ايضاً عن بقية المذكورات ان وجدت فيها].

ولما انتهى أبي من تعداده وصمت قلت في نفسي:

ما دمنا نتحدث عما يحل أكله من الذبيحة وما لا يحل، فلماذا لا أسأل عما يحرم أكله وتناوله من غير الذبيحة من أشياء. ثم لماذا لا أسأل ما دمنا نتحدث عن الأكل عما يستحب في أكل الطعام.

وإذا اختمرت في ذهني فكرة السؤال قلت لأبي:

- دعني أخرج عن الموضوع قليلاً لأسأل عن سؤالين شغلا بالي:

أولهما: هل يا ترى هناك أشياء يحرم تناولها غير ما ذكرت؟

- ثانيهما: مادمنا نجلس على مائدة الطعام كل يوم ثلاث مرات، فهل هناك مستحبات في أكل الطعام؟

ابتسم أبي أول الأمر كأنه ذكر شيئاً ثم اعتدل في جلسته ليقول: سأجيبك عن السؤال الأول ثم أئنّي فأجيبك عن السؤال الثاني.

- نعم هناك أشياء يحرم تناولها غير ما ذكرت، سأخصّ بالذكر منها شينين مهمين هما:

١ - يحرم شرب الخمر وغيره من المسكرات بما في ذلك «البيرة». وقد نصّ القرآن الكريم على حرمة شرب الخمر، قال الله سبحانه وتعالى: (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه). كما ورد في بعض الأحاديث أنه من أعظم المعاصي، قال الإمام الصادق عليه السلام: «الخمر أمّ الخبائث ورأس كل شر...» الى آخر الحديث.

اكثر من ذلك: يحرم أكلك من مائدة يشرب عليها شيء من الخمر أو أي مسكر [بل يحرم جلوسك على مثل هذه المائدة] .

٢ - يحرم تناول كل ما يضرّ بالإنسان ضرراً بليغاً كالهلاك وشبهه كالسموم القاتلة وأمثالها.

هذا ما يتعلّق بالسؤال الأول.
أما ما يتعلّق بالسؤال الثاني، «مستحبات أكل الطعام» فمستحبات أكل الطعام كثيرة، ولكن هل ستلتزم بها؟
أعدك أن احاول.

- اذن خذ:

- ١ - غسل اليدين معاً قبل الطعام وبعده والتنشف بعده بالمنديل.
 - ٢ - التسمية عند الشروع بالأكل.
 - ٣ - الأكل باليمين.
 - ٤ - تصغير اللقم.
 - ٥ - أن تجوّد مضغ الطعام.
 - ٦ - أن تطيل الأكل والجلوس على المائدة.
 - ٧ - أن تفتتح وتختتم بالملح.
 - ٨ - أن تغسل الثمار بالماء قبل أكلها.
 - ٩ - أن لا تأكل وانت شبعان.
 - ١٠ - أن لا تأكل الطعام الحار.
 - ١١ - أن لا تنفخ في الطعام والشراب.
 - ١٢ - أن لا تقشّر الثمار التي تؤكل بقشورها.
 - ١٣ - أن لا ترمي الثمرة من يدك قبل أن تستقصي أكلها.
 - ١٤ - أن لا تنظر في وجوه الناس وهم يأكلون.
 - ١٥ - أن يبدأ صاحب الطعام قبل الجميع ويختتم بعد الجميع.
 - ١٦ - أن لا تتناول الماء على الأغذية الدسمة.
 - ١٧ - أن تأكل من أمامك لا من أمام الآخرين.
 - ١٨ - أن لا تمتلئ من الطعام.
 - ١٩ - أن لا تقطع الخبز بالسكين.
 - ٢٠ - أن لا تضع الخبز تحت الإناء.
- وهناك غيرها لا يسع مجالي الآن ذكرها.

* * * * *

«حوارية الزواج»

نحن مدعوون - قال أبي - لحضور حفلة عقد قران في دار جارنا أبي علي، وعلينا ان نتهياً في حدود الساعة الخامسة من بعد ظهر يوم الجمعة القادم لنشارك جارنا العزيز أفراده بهذه المناسبة السعيدة.

عقد قران من؟

- عقد قران ابنه علي.

ولكن علياً لا زال بعد في مقتبل شبابه فهو الآن في العشرين من عمره ولم يحن بعد وقت زواجه!.

- في العشرين من عمره، وتقول لم يحن بعد وقت زواجه! إنه الآن في عنفوان الشباب وفي أوج تفتح قواه الجسدية والعقلية بما في ذلك طاقاته الجنسية.

أضاف أبي:

ولما كان ضغط الجنس فاعلاً ومحركاً في عمر كهذا، اذن يحسن بالشباب أن يتزوج في سن مبكرة ليعصم نفسه من الوقوع في هاوية فعل محرّم، فالنفس أمانة بالسوء كما تقول الآية الكريمة: (وما أبرئُ نفسي إنَّ النفسَ لأمانةٌ بالسوءِ إلا ما رحمَ ربِّي إنَّ ربِّي غفورٌ رحيم).

- وما أن سمعت بضغط الجنس حتى خجلت، ففي سنّ مثل سنّي يخجل أحدنا أن يتحدث أو يسمع شيئاً عن الجنس رغم شوقه وحاجته لأن يتحدث أو يسمع شيئاً ما عنه.

وإذ لاحظ أبي إمارات الخجل بادية على وجهي سألتني:

- أخجلت؟

نعم، فالحديث عن الجنس مخجل.

- وعن ضغط الغريزة الجنسية مخجل هو الآخر. أليس كذلك؟

نعم.

- ولكنها حاجة بيولوجية - حياتية - يشعر بها كل انسان سويّ مكتمل.. إنها كالطعام والشراب وغيرهما من حاجات الجسد الأخرى.

فكما أنّك تحت ضغط الحاجة الى الطعام تأكل.. وأنك تحت ضغط الحاجة الى شرب الماء تشرب. فإنك تحت ضغط الحاجة الى الجنس تتزوج.

ولكن علياً لا زال شاباً؟

- أحياناً يجب الزواج على الإنسان.

تقول أحياناً يجب الزواج.. تقصد يجب شرعاً؟

- نعم يجب الزواج شرعاً، اذا كان الإنسان لا يستطيع تحت ضغط الحاجة أن يمنع نفسه من الوقوع في فعل محرّم بسبب عدم زواجه.

- اذا كان عليّ شجاعاً حين اتخذ قراره بالتزويج وهو بعد في مقتبل عمره؟

- شجاعاً. نعم، وجريئاً ومبدئياً.. فمذ أحس بضغط الحاجة الجنسية ورأى انثيال المغريات أمامه أتى توجه أو تلفت أو سار، أدرك بوعي الملتمزم ومبدئيته أن ثباته أصبح عرضةً للاهتزاز وربما السقوط.

فها هي ذي نفسه تلخ عليه وتجاهبه وتراوده، وها هو ذا يضعف أمامها ويتردّد وينهار.

وفي ظل ظرف ضاغط كهذا ومقلق ومحرّض ومستفز ورجح أثر عليّ أن يفتح آياه برغبته في الزواج ليحرز نصف دينه عملاً بمنطوق قول النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله: «من تزوج فقد أحرز نصف دينه فليتنق الله في النصف الآخر».

قال ذلك أبي وأضاف معقياً:

الزواج عمل محبوب لله عزّ وجل، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً). وقال تعالى في موضع آخر من كتابه الكريم: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا).

وروى الإمام الباقر عليه السلام عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «ما بُني بناء في الإسلام أحبّ الى الله عزّ وجل من التزويج» وقال صلى الله عليه وآله: «تَزَوَّجُوا وَزَوَّجُوا».

ونقلت لنا كتب الحديث عن الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام أنّه قال: «تَزَوَّجُوا فَإِنَّ التَزَوَّجَ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاتَّهَ كَانَ يَقُولُ: مَنْ كَانَ يَحِبُّ أَنْ يَتَّبِعَ سُنَّتِي فَإِنَّ سُنَّتِي التَزَوَّجُ».

وعن الإمام أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «من أخلاق الأنبياء حبُّ النساء» وعنه عليه السلام: «ركعتان يصليهما المتزوج أفضل من سبعين ركعة يصليها أعزب».

وحكي أنّه روى عن أبيه الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «ما أحبّ أن لي الدنيا وما فيها وأنّي بت ليلة وليست لي زوجة».

وروي عن الإمام الكاظم عليه السلام أنّه قال: «ثلاثة يستظلون بظلّ عرش الله يوم القيامة يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه: رجل زوج أخاه المسلم، أو أخدمه، أو كتم له سرّاً».

وهناك غير هذه الأحاديث ما يشير الى استحباب الزواج وكراهية العزوبة للرجل والمرأة.

تقول للرجل والمرأة؟! المرأة!!!

- نعم كراهية العزوبة للرجل والمرأة معاً، فهناك من الأحاديث ما يدعو المرأة الى الزواج ويحث عليه..
فقد روي عن الإمام أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وآله النساء أن يتبتلن ويعطلن أنفسهن من الأزواج».

بل أكثر من ذلك فهناك من الأحاديث ما يدعو الى تعجيل زواج البنت وعدم تأخيرها، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: «من بركة المرأة سرعة تزويجها».

التبكير بالزواج حسن. هذا جيد، ولكن تكاليف الزواج باهضة يا أبي، فمن أين يأتي الشاب بكل هذه الأموال ليتزوج والزواج يريد ويريد.

الإسلام يدعو الى تخفيف مؤنة التزويج وتقليل تكاليفه.

تقليل تكاليف الزواج؟

- نعم يدعو الإسلام الى تقليل تكاليف الزواج.

والمهور الغالية تلك التي يشكو منها الكثيرون؟

- يستحب تقليل المهر ويكره تكثيره.

ماذا تقول؟! أكره تكثير المهر؟!!

- نعم يكره تكثير المهر ويستحب تقليله فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «أفضل نساء أمتي اصبحهنَّ وجهاً وأقلهنَّ مهراً».

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «تذاكروا الشؤم عند أبي فقال: فأما شؤم المرأة فكثرة مهرها وعقم رحمها».

وقد ورد في الأحاديث الشريفة كذلك: «من بركة المرأة قلّة مهرها، ومن شؤمها كثرة مهرها».

قال ذلك أبي ثم أطرق قليلاً كمن تذكر شيئاً ذا بال وأضاف معززاً حديثه قائلاً:

زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته الصّديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام وهي سيدة نساء

العالمين زوّجها من امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام على مهر قليل.. على «درع حطيمية».

قال الإمام الصادق عليه السلام: «زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام على درع حطيمية».

ووصف الإمام ابو جعفر عليه السلام فيما روي عنه فراش الصّديقة فاطمة الزهراء عليها السلام فقال: «كان

فراش فاطمة إهاب كبش يلقيانه ويفرشانه وينامان عليه».

قلت لأبي:

ومشكلة عدم وجود مورد مادي مضمون عند الشاب ليقوم أسرة بعد زواجه. أو فلنقل خوف الحاجة بعد

الزواج؟ خوف الفقر؟ خوف أن لا يجد ما يقوم مصرف أسرة؟

قال أبي: يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يُغْنهم الله من فضله والله واسعٌ عليم).

ويعقب الإمام الصادق عليه السلام على هذه الآية فيما روي عنه فيقول: «من ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء الظن بالله، يقول سبحانه (إن يكونا فقراء يُغْنهم الله من فضله)».

قلت: هناك مشكلة يطرحها بعض الوجهاء والأثرياء وذوي المكانة المرموقة في المجتمع.

ملخصها: أنه لا يزوّج ابنته إلا لرجل يراه هو بحساباته الخاصة لانقائها حين لا يقدم من يعتبره هو مناسباً لها - رغم كثرة من يتقدم لخطبتها - تبقى البنت بلا زواج.

- قال أبي: دعني انقل لك نظرة الإسلام للزوج اللائق المناسب من خلال رسالة وردت للإمام الباقر عليه السلام

وجواب الإمام عليها فقد روي أنه كتب علي بن اسباط الى الإمام الباقر عليه السلام في أمر بناته وأنه لا يجد

أحداً مثله فكتب اليه الإمام عليه السلام مجيباً:

«فهمت ما ذكرت في امر بناتك وأنك لا تجد أحداً مثلك فلا تنظر في ذلك رحمك الله.

فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجه إلا تفعله تكن فتنة في الارض وفساد كبير».

تركني أبي عند هذه النقطة غارقاً في تأملاتي، ومستعرضاً بنقد جراح عادات وتقالييد اجتماعية ضارة نشأت

خلال تراكمات زمنية سيئة، فترسخت ضاربة أطناها في مجتمعاتنا.

فالاسلام يدعو الى تخفيف تكاليف الزواج، والتقاليد تخالفه.

والاسلام يدعو الى تقليل المهور، والتقاليد تخالفه.

والاسلام يقول: تزوجوا ولا تخشوا الفقر، ونحن نخالفه.

والاسلام يضع في اعتباره الخلق والدين مقياساً للزوج اللائق المناسب، والمجتمع يضع مقاييس أخرى، ربّما

في مقدمتها الثروة والوجاهة والطبقة الاجتماعية.

وما أن قاربت الساعة الخامسة حتى توجّهنا أنا وأبي الى حيث بيت جارنا أبي علي وحفلة العقد.

وسأصاف لكم حفلة عقد قران علي كما شاهدها.

صالة الاستقبال مكتظة بالمدعوين المهنيين، الملابس الأنيقة المترفة تملأ عينيك أنى تلتفت. فرح مكتوم يحل أعين الجالسين، الأضواء ترفرف في سماء الصالة المشعة بالبياض، المزدانة بالنور، بينما راحت باقات من ورد أبيض، وأخرى من ورد بنفسجي تتفتح توراً أو تكاد، تتمايل مثقلة بحملها أو متناقلة فتضفي على جو الصالة نكهة براءة ذات سحر سرّي غامض.

العريس علي يجلس في صدر الصالة، قرب باب داخلي مغلق، ويجلس الى جواره سيد مهيب الطلعة، تبدو عليه سيماء الصلاح والوقار والطيبة، ويطغى على تقاطيع وجهه بهاء رزين.

الصالة الفخمة ضاجة بالصمت، بينما راح السيد المهيب الوقور يقرع جدار الصمت بصوته القوي الرصين، وهو يخاطب العروس من وراء الباب المغلق، بعد أن قرأ بعض الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة قائلاً: أترضين يا فاطمة، بأن أكون وكيلك، على أن أزوجه من الشاب علي بن محمد بمهر قدره «٥٠٠» درهم نقداً، فإن رضيت بذلك فقولني أنت وكيلي.

فأجابت العروس بصوت خفيض، حيي لا يكاد يُسمع، قائلة: أنت وكيلي.

وما أن قالت جملة «أنت وكيلي» وقبل السيد وكالتها حتى علت «الهلال» - الزغاريد - وسط الدار، كأجراس متصلة، تتقاطع أحياناً، وتنفرد أحياناً أخرى.

وعلت الابتسامة الوجوه، وتوجه ذلك السيد الرزين الوقور صوب الشاب علي قائلاً له: زوجتك موكلتي فاطمة بنت أحمد على مهر قدره «خمسمانة» درهم نقداً فأجاب العريس علي مباشرة من دون فصل: قلت التزويج. ولماذا هذا المهر القليل يا أبتى؟

- أنه مهر السنّة وقد سن النبي صلى الله عليه وآله مهر المؤمنات من أمته خمسمانة درهم من الفضة في ذلك الوقت وهو زهيد كما ترى.

قلت لأبي: وهل يحق للعروس فاطمة أن تزوج نفسها من دون توسط هذا «السيد العاقد».

قال: نعم يحق للزوجين اجراء العقد بنفسيهما دون توسط أحد، ويحق لاحدهما أو كليهما توكيل من ينوب عنهما في اجراء العقد ويرجّح أن يتطابق الايجاب والقبول.

كيف؟

- اذا قالت الزوجة مثلاً: «زوجتك نفسي»، يقول الزوج مباشرة من دون فصل «قبلت التزويج» ولا يقول «قبلت النكاح».

هذا اذا كان الزواج زواجاً دائماً.

وهل هناك زواج غير دائم؟

- نعم هناك زواج مؤقت تتعين فيه المدة والمهر، وتتحدد المدة بيوم مثلاً أو شهر أو سنة أو ما شاكل ذلك مما لا يزيد على عمر احدهما عادة ويحق للزوجين فيه تماماً - كما في الزواج الدائم - مباشرة العقد بنفسيهما أو توكيل من ينوب عنهما فيه، فلو باشر الزوجان العقد غير الدائم بنفسيهما فقالت المرأة للرجل مثلاً: «زوجتك نفسي مدة سنة بمانة دينار» قال الرجل مباشرة من دون فصل «قبلت التزويج» صح العقد.

وإذا تم ذلك؟

- إذا تم ذلك، فستصبح المرأة زوجة، تحل لزوجها مدة العقد، من دون توارث بينهما، ولا يجب على الزوج الإنفاق عليها، ولا المبيت عندها.

فإذا انتهت المدة المتفق عليها، حرمت عليه، بينما تحل المرأة في العقد الدائم لزوجها مدى الحياة ما لم يطلقها. هذا ولعقد الزواج شروط:

وما هي؟

- أنها، قال أبي:

- ١- الايجاب والقبول اللفظيان فلا يكفي تراضي الزوجين واتفاقهما على الزواج، سواء في ذلك في الزواج الدائم وغير الدائم كما لا تكفي الكتابة من دون لفظ. وقد مرّت عليك صيغة العقد فيما مضى.
- ٢- قصد الإنشاء في اجراء الصيغة. بمعنى أن يقصد الزوجان أو وكيلاهما تحقق الزواج، فتقصد الزوجة بقولها: «زوجتك نفسي» صيرورتها زوجة له، كما أن الزوج يقصد بقوله: «قبلت التزويج»، قبول زوجيتها له وهكذا الوكيلان عن الزوجين.
- ٣- رضا الزوجين واقعاً. فالمهم هو الموافقة القلبية من الزوج ومن الزوجة على الزواج.

أحياناً ترضى الزوجة وتتظاهر بعدم الرضا حياءً وخجلاً؟

- اذا حصل رضاها واقعاً فهو كاف، ولا يضرّ التظاهر بعدم الرضا حينئذٍ والعكس بالعكس تماماً.

- ٤- تعيين الزوج والزوجة بحيث يمتاز كل منهما عن الآخرين، بالاسم أو بالوصف أو بالإشارة فلا يصح العقد اذا قال رجل لآخر مثلاً: زوجتك احدى بناتي ولم يحددها.
- ٥ - [اجراء العقد باللغة العربيّة مع التمكن منها].

وان لم يتمكّن منها؟

- يكفي غيرها من اللغات المفهومة للتزويج أو يوكل من يتمكن منها فيجري الوكيل العقد باللغة العربية.

٦ - [البلوغ] والعقل فيمن يجري العقد.
أضاف أبي:

إذا تمت هذه الشروط صحَّ العقد وحلَّت الزوجة على الزوج بعد العقد مباشرة.
مباشرة، حتى قيل أن يتمَّ الزفاف؟

- نعم، فبالعقد تحل الزوجة لزوجها.

ولكن قبل ذلك يجب أن تعلم أن صحة زواج المرأة البالغة الرشيدة البكر تتوقف على إذن أبيها أو جدّها لأبيها [وإن كانت مستقلة في شؤون حياتها].

وغير البكر؟

- يحق لها أن تستقل في اتخاذ قرار زواجها بنفسها.

وإذا تزوج رجل امرأة على أنها باكر، ثم ظهر له بعد الزواج أنها ليست كذلك.

- يحق له فسخ العقد.

وإن لم يفسخ؟

- عندئذ سينقص من قيمة مهرها بقدر نسبة التفاوت الحاصل بين مهر امرأة باكر وأخرى غيرها.
أيحق للرجل أن يتزوج أي امرأة يشاء؟

- نعم يحق له ذلك فيما عدا نساء يحرم عليه الزواج بهنّ.
ومن هذه النساء:

١ - أمّه وجدّته وأبيه.

٢ - ابنته وبنات ابنه.

٣ - أخته وبناتها وبناتهنّ.

٤ - بنات أخيه وبناتهنّ .

٥ - عمّاته وخالاته .

٦ - أمّ زوجته وجدّاتها لأمتها وأبيها ، وإن لم يدخل بها .

٧ - بنت زوجته المدخول بها .

٨ - زوجة أبيه وجدّه .

٩ - زوجة ابنه وحفيده .

١٠ - أخت زوجته مادام متزوجاً أختها ، حيث لا يجوز الجمع بين الأختين .

ولو توفيت زوجته مثلاً ، فهل يحق له أن يتزوج أختها؟

- نعم يحق له ذلك .

١١ - أمّه من الرضاعة وبنات مرضعته ولادة وغيرهنّ مما يحرم من عليه بالنسب حيث يحرم بالرضاع ما يحرم بالنسب .

هذا ولا يجوز لأبي الرضيع أن يتزوج من بنات المرضعة النسبية [ولا من بنات الرجل الذي شرب طفله من لبنه، السببيات منهّن والرضاعيات] علماً بأنه ليس كل رضاع يؤدي الى تحريم بل لابد من توفر شروط عدّة حتى يؤثر الرضاع اثره . من هذه الشروط :

أ - أن يكون الارتضاع من الثدي مباشرة ، لا بالواسطة ، فلا أثر لحليب امرأة إذا شربه الطفل بالرضاعات الصناعية مثلاً .

ب - عدم تجاوز عمر الرضيع سنتين، فلو رضع أو اكمل الرضاع بعد ذلك فلا أثر له .

ج - بلوغ الرضاع حداً « ينبت لحم الرضيع ويشدّ عظمه » ، ومع الشك في حصول هذا الأثر يُكتفى (برضاع يوم وليلة) أو (بخمسة عشرة رضعة) واما مع القطع بعدم حصول الأثر (انبات اللحم وشدّ العظم) عند هذين التقديرين الزماني والكمي فيراعى الاحتياط حينئذ .

ويلاحظ في التقدير الزماني - اي اليوم والليلة - ان يكون ما يرتضعه الطفل من المرضعة ، هو غذاؤه الوحيد طيلة تلك الفترة بحيث يرتضع منها متى احتاج . فلو مُنِع في بعض المدّة أو تناول طعاماً آخر أو لبناً من مرضعة أخرى لم يؤثر [ويُعتبر ان يكون المرتضع في اول المدّة جائعاً ليرتضع كاملاً ويكون في آخرها مرتوياً].

ويعتبر في التقدير الكمي - خمس عشرة رضعة - توالي الرضعات ، بان لا يفصل بينها رضاع من امرأة أخرى وإن تكون كل واحد منها رضعة كاملة بان يكون الرضيع جائعاً فيرتضع حتى يرتوي.

وهناك احكام خاصة بالرضاع فصلتها كتب الفقه، فراجعها إن شئت .

لو تزوج رجل وفق الضوابط المقررة في الشريعة الغراء؟

- حلت له زوجته كما قلت لك ، ووجب عليها تبعاً لذلك أن تمكّن زوجها من نفسها متى شاء فلا يحق لها منعه من الاتصال الجنسي بها إلا لعذر شرعي، كما يحرم على الزوجة الدائمة أن تخرج من بيتها إلا بإذن زوجها .

ومن الناحية الأخرى يجب على الزوج أن ينفق على زوجته الدائمة من الغذاء والسكن والملبس ما يؤمن لها المعيشة المناسبة لها بالقياس إليه.
كما لا يحق له ترك الإتصال الجنسي بها أكثر من أربعة أشهر إن كانت شابة إلا برضاها، أو وجود عذر مسوغ له كالضرر والهرج.

وإذا لم يبذل الزوج لزوجته نفقتها المستحقة لها؟

ثبتت لنفقة ديناً في ذمته، فإذا امتنع عن بذلها مع مطالبتها جاز لها أخذها من ماله دون إذنه.

هذا وسأضيف فأعدد لك بعض الأحكام الهامة على شكل نقاط محددة.

١ - يحرم النظر واللمس بتلذذ جنسي من الرجل للمرأة، بل حتى للطفلة الصغيرة، ومن المرأة للرجل، بل حتى الطفل الصغير، باستثناء الزوجة والزوج طبعاً، ومن الرجل للرجل حتى للصبي الصغير، ومن المرأة للمرأة حتى للصبيّة الصغيرة.

٢ - يحرم النظر الى عورة شخص آخر ذكراً كان أم أنثى [وإن كان صبيّاً مميّزاً] عدا الزوج والزوجة طبعاً.

٣ - يحرم على الرجل النظر الى بدن المرأة الاجنبية وشعرها ما عدا الوجه والكفين من بدنها فإنه يجوز له النظر اليهما من غير تلذذ جنسي، كما يحرم على المرأة النظر الى بدن الرجل الاجنبي في غير ما جرت السيرة على عدم الإلتزام بستره كالرأس واليدين والقدمين فإنه يجوز نظرها الى هذه المواضع من بدنه بلا تلذذ جنسي.

٤ - يجوز للرجل النظر الى بدن مماثله من الرجال من دون تلذذ جنسي، ويجوز للمرأة النظر الى بدن مماثلتها من النساء من دون تلذذ جنسي، كما يجوز للرجل النظر الى بدن محارمه من النساء من دون تلذذ جنسي، ويجوز للمرأة النظر الى بدن محارمها من الرجال من دون تلذذ جنسي باستثناء العورة من جميع ما ذكر طبعاً. وعلى ذلك يجوز للرجل ان ينظر من دون تلذذ جنسي الى بدن أمه وأخته وعمته وخالته وبنت اخيه وبنت أخته وجدته.

وزوجة اخيه وبنت عمه وبنت عمته وبنت خاله وبنت خالته؟

- كلا.. كلا لا يجوز له النظر اليهنّ فأتين اجنبيات عنه.

قال ذلك أبي وأضاف:

٥ - يجب على المرأة ان تستر وتغطّي شعرها وجسدها عن كل من لا يجوز له النظر اليها من الرجال الاجانب [بل حتى عن الصبي المميّز اذا امكن ان يثير ذلك شهوته الجنسيّة] ويستثنى من ذلك الوجه والكفان فإنه يجوز للمرأة ابدانها امام الرجال الاجانب اذا كانت لا تخاف الوقوع في الحرام ولم يكن الإبداء بداعي ايقاع الرجل في النظر المحرّم والأ حرم الإبداء في الصورتين.

٦ - يحق للرجل النظر من دون تلذذ جنسي الى نساء الكفار والى النساء المتبرجات المبتذلات اللاتي لا ينتهين عن كشف اجسادهن وشعورهن اذا نهين عن ذلك حيث لا ينفع معهن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٧ - اذا اراد الرجل الزّواج من امرأة معينة واختيارها شريكة لحياته جاز له النظر الى محاسنها كوجهها وشعرها ورقبتها وكفيها ومعاصمها وساقها من دون تلذذ جنسي طبعاً.

قبل اجراء العقد! يجوز له أن ينظر اليها حتى قبل اجراء العقد؟!

- نعم يحق له النظر اليها والتحدّث معها قبل اجراء العقد بل قبل ان يتقدّم بطلب يدها حتى يرى بنفسه جمالها ثم يقرّر بعد ذلك التقدّم لخطبتها.

٨ - يحق للطبيب النظر الى جسد المرأة، ولمسه اذا توقفت معالجتها على اللمس والنظر. هذا اذا اضطرت المرأة الى العلاج من مرضها وكان الطبيب الرجل ارفق بعلاجها من الطبيبة، والأ فلتراجع الطبيبة ولا يحق لها مراجعة الطبيب.

٩ - يحق للرجل المسلم أن يتزوّج المرأة الكتابية أقصد المسيحية واليهودية زواجاً مؤقتاً.

ولكنها ليست مسلمة ولا مؤمنة فهي لا تعتقد بجواز وحليّة الزواج المؤقت؟

- مع ذلك يجوز الزواج بها زواجاً مؤقتاً، حتى لو كان دافعها الى الزواج المؤقت المال وحده.

١٠ - لا يجوز للرجل أن يتزوّج بأكثر من أربع نساء زواجاً دائماً. وله الحق في تطليق نساته متى شاء. بالمناسبة لم تحدّثني عن الطلاق.

- سأحدّثك عنه في حواريتنا القادمة إن شاء الله فقد ضاق بنا الوقت الآن.

حسناً فإلى الحوارية القادمة إن شاء الله، الى حوارية الطلاق.

* * * * *

«حوارية الطلاق»

كنت اظن اول الأمر أني وحدي أكره الطلاق. غير أني ما إن سمعت من أبي حديثه، حتى عرفت أنني لست وحدى أكره الطلاق. فهذا أبي مثلي يكرهه، وهؤلاء الناس مثلنا يكرهونه، أكثر من ذلك فقد قال لي أبي: إن الله عز وجل يبغض الطلاق. وزاد، فنقل لي نصوصاً من الحديث الشريف تذكر ذلك. فقد روى لي أبي عن الإمام أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: «ما من شيء أبغض إلى الله عز وجل من الطلاق».

وروى لي عنه عليه السلام: «ما من شيء أبغض إلى الله عز وجل من بيت يخرب في الإسلام بالفرقة، يعني الطلاق».

وروى لي عن الحسن بن الفضل عنه عليه السلام الحديث الشريف التالي: «تزوجوا ولا تطلقوا، فإن الطلاق يهتز منه العرش».

وقد تعدى بغض الطلاق في حديث شريف إلى بغض الرجل الذي يكثر منه أي الرجل المطلق، فقد قال الإمام ابو عبدالله عليه السلام: «سمعت أبي يقول: إن الله عز وجل يبغض كل مطلق».

قلت: أنا لأبي أكره الطلاق ولكن رغم ذلك يحسن بي أن أحيط ببعض أحكامه.

قال: نعم هو كذلك، وأضاف مبتدئاً أحكام حوارية الطلاق قائلاً:

يشترط في المطلق: البلوغ، والعقل، والاختيار، فلا يصح طلاق الصبي ولا طلاق المجنون ولا طلاق المجبر على الطلاق، نعم يحتمل صحة طلاق الصبي البالغ عشر سنين فلا بد من رعاية الاحتياط فيه.

وأن يقصد المطلق الفراق حقيقة بصيغة الطلاق فلا يصح طلاق الهازل، والساهي، ومن لا يفهم معنى الطلاق

وما هي صيغة الطلاق؟

- لا يقع الطلاق إلا إذا أنشئ بصيغة خاصة، وبلغة عربية لمن يقدر عليها، وبمحضر رجلين عادلين يسمعان انشاء الطلاق.

يقول الزوج مثلاً: «زوجتي - ويذكر اسمها - طالق» أو يخاطب زوجته مثلاً قائلاً لها: «أنت طالق» أو يقول وكيل الزوج: «زوجة موكلي - ويذكر اسمها - طالق» عندئذ يقع الطلاق بين الزوجين.

وهل يجب ذكر اسم الزوجة في صيغة الطلاق؟

- كلا، لا يجب ذكر اسمها إذا كانت معينة مشخصة معروفة كما إذا لم يكن له غيرها.

قال أبي:

ولا يجوز الطلاق ما لم تكن المرأة المطلقة طاهرة من الحيض والنفاس إلا أن تكون الزوجة غير مدخول بها. أو تكون مستبينة الحمل، وفي بعض حالات غياب الزوج، كما لا يجوز للزوج طلاق زوجته في طهر جامعها فيه، بل على الرجل الانتظار حتى تحيض زوجته ثم تطهر من حيضها ثم يطلق بعد طهرها من الحيض. هذا ولا تطلق الزوجة في «الزواج المؤقت» بل يتحقق الفراق بانقضاء المدة المتفق عليها معها، أو يبذل المدة المتبقية لها كان يقول الرجل لزوجته مثلاً: «وهبتك المدة الباقية» فتنتهي بذلك العلاقة بينهما.

ولا يعتبر في صحة بذل المدة في الزواج المؤقت وجود شهود، ولا يشترط فيه طهارة المرأة من حيض ولا نفاس.

أضاف أبي قائلاً:

إذا طلق الرجل امرأته التي دخل بها بعد إكمالها التسع وقيل بلوغها سن اليأس وجب عليها أن تعتد ابتداء من تاريخ وقوع الطلاق لا تاريخ علمها به.

وعدة الطلاق لغير الحامل ثلاثة أطهار، وبحسب الطهر الفاصل بين الطلاق وحيضها طهراً واحداً مهما كان قليلاً.

معنى هذا، إن عدتها تنتهي بعد رؤيتها الدم الثالث؟

- نعم، بعد رؤيتها دم الحيض الثالث.

وعدة المطلقة الحامل؟

- عدة المطلقة الحامل مدة حملها، وهي تنقضي بوضع الحمل، تماماً كان ذلك الحمل أو سقطاً.

ولو وضعت بعد الطلاق بيوم، فهل تنتهي بالولادة عدتها؟

- نعم، حتى لو كانت ولادتها بعد الطلاق بساعة لا بيوم، شريطة أن يكون الولد ملحقاً بذئ العدة فلا يكون ولد زناً مثلاً.

وهل على المتزوجة زواجاً مؤقتاً عدة بعد افتراقها عن زوجها؟

- إذا كانت بالغة، مدخولاً بها، غير يانس، ولا حامل، فعدتها [حيضتان] كاملتان لمن كانت تحيض، وخمسة واربعون يوماً لمن لا تحيض لمرضٍ ونحوه.

قال ذلك أبي وأضاف:

أمر الطلاق بيد الزوج وهو قسمان بانن ورجعي.

الطلاق البانن: ما ليس للزوج بعده الرجوع الى الزوجة إلا بعقد جديد، كطلاق الزوجة قبل الدخول بها. الطلاق الرجعي: ما كان للزوج الحق في إرجاع زوجته المطلقة اليه مادامت في العدة، من دون عقد جديد، ولا مهر جديد.

ومن أقسام الطلاق البانن ما يسمي بـ«الطلاق الخلعي» ويقصد به الطلاق بفدية من الزوجة الكارهة لزوجها الى حد يحملها على تهديد زوجها بعدم رعاية حقوق الزوجية، وعدم إقامة حدود الله فيه، ولكن من دون أن يكرهها هو. فإذا قالت الزوجة لزوجها:

« بذلت لك مهري على أن تخلعني » وقال الزوج بعد ذلك بلغة عربية صحيحة وبحضور شاهدين عدلين « زوجتي - ويذكر اسمها - خالعتها على ما بذلت » او يقول « فلانة طالق على كذا » فإذا قال ذلك فقد طلقها طلاقاً خلعيًا .

وهل يجب ذكر اسم الزوجة هنا؟

- اذا كانت معيثة لا يجب ذكر اسمها .

وهل يجوز أن يكون المال المبذول للزوج غير المهر حتى يخلع زوجته؟

- نعم يجوز ذلك .

وهل يحق للزوجة والزوج أن يوكلوا من يقوم مقامهما في بذل المهر (أو غيره) في الطلاق الخلعي .

- نعم يحقّ لهما ذلك .

أحياناً يغيب الزوج ولا يظهر له أثر، ولم يعلم موته ولا حياته؟

- يحق للزوجة في حالة كهذه أن ترفع أمرها الى الحاكم الشرعي فيأمر بالفحص عنه اربع سنوات، فإذا لم يظهر له أثر ولم يكن للزوج المفقود مال ينفق منه على زوجته، ولم ينفق عليها وليه من مال نفسه، أمره الحاكم الشرعي بطلاقها فان امتنع ولم يمكن اجباره او لم يكن له ولي طلقها الحاكم بعد طلبها الطلاق منه.

اذا حكم على الزوج بالسجن مؤبداً وهو لا يقدر على الاتفاق على زوجته، ويمتنع عن الطلاق؟

- يجوز للزوجة في مثل هذه الحالة ان ترفع امرها الى الحاكم الشرعي، فيتصل بالزوج يأمره بطلاقها، فإذا امتنع عنه وتعذر اجباره عليه طلقها الحاكم الشرعي بطلبها ذلك منه .

* * * * *

حواريّة النذر والعهد واليمين

في طريق عودتي الى البيت سمعت الحوار التالي بين والدته وولدها:
الوالدة: لقد نذرت لله عزّ وجلّ أن أدبح خروفاً إن شفي أخوك الصغير من مرضه، وهاهو ذا شفي والحمد لله، فوجب عليّ أن أفي بالنذر.

الولد: ألم أقل لك دائماً يا أمي: إنك تفضلين أخي الصغير عليّ.
الوالدة: ولمّ ذلك.. ألم يكن مرض أخيك خطيراً.. ألم يفقد وعيه، فلم يعد يسمع ويرى.. ألم يقل الطبيب عنه لولا عناية الله به لما شفي.. ألم.. ألم.. أنسيت حالته، أليس من الواجب أن اشكر الله على شفائه، فأدبح خروفاً لله عزّ وجلّ حمداً له على نعمته؟!!

أو يعني أنني حين أنذر لله عزّ وجلّ راجية وطالبة شفاء أخيك من مرض خطير ألمّ به، أنني أفضله عليك.. ألم نعتق عنك عقبة.. خروفاً سميناً في اليوم السابع بعد ولادتك.. ألم نُضح عنك أضحية؟
عقبة.. أضحية?!!

ما العقبة؟! وما الأضحية؟

- العقبة يا بني - قال أبي - أن يُذبح عن المولود ذكراً كان أو أنثى في اليوم السابع من ولادته خروف أو بقرة مثلاً.. روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «يسمى الصبي في اليوم السابع، ويُعتق عنه، ويحلق رأسه، ويتصدق بزنة الشعر فضة، وترسل الرجل والفخذ للقبالة التي عاونت الأم في وضع الحمل، ويطعم الناس بالباقي منها، ويتصدق به». ويكره للآب أو أحد عياله ولاسيما الأم أن يأكل من عقبة صبيته.
والعقبة سنة مؤكدة لمن يقدر عليها، روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «ان رسول الله صلى الله عليه وآله أذن في أذن الحسين (صلوات الله عليهما) يوم ولادتهما وعقّ عنهما، في اليوم السابع». ومن لم يعقّ عنه أبوه جاز له ان يعقّ هو عن نفسه بعد ذلك عندما يكبر، فقد سأل عمر بن يزيد الإمام الصادق عليه السلام قائلًا: «أبي والله ما أدري كان أبي عقّ عني أم لا. فأمره عليه السلام بالعقبة، فعقّ عن نفسه وهو شيخ».

هذه العقبة. ولكن ما هي الأضحية؟

- الأضحية - قال أبي - أن يذبح الإنسان - إن تمكن - خروفاً مثلاً، ويا حبذا لو كان سميناً يوم العيد - عيد الأضحي - وهي سنة مؤكدة كذلك، ويجوز التبرع بالأضحية عن الحي والميت على السواء بما في ذلك عن الصبي الصغير. فقد ضحى رسول الله صلى الله عليه وآله عن نسائه، وضحى عمّن لم يضح من أهل بيته، وضحى عمّن لم يضح من أمته، كما كان يضحى أمير المؤمنين عليه السلام كل سنة عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

وهل وفاء تلك الأم بنذرها واجب عليها أو هو كالعقبة والأضحية غير واجب بل مستحب مؤكّد؟

- دعني أقل لك أولاً ما هو النذر.

النذر: أن تلتزم بفعل شيء معين، أو ترك شيء معين لله تعالى.. أي شيء كان. ولكن ليس دائماً يجب الوفاء بالنذر، وإنما بشروط لو تحققت وجب الوفاء به. وما هي الشروط التي لو تحققت يجب الوفاء بالنذر؟

- الشروط هي:

١ - أن ينشأ النذر بصيغة تشتمل على قوله «الله» أو ما يشابهها من أسمائه المختصة به جلّ وعلا، فلو قال الناذر الصيغة المعينة التالية: «الله عليّ.. كذا» انعقد نذره كأن يقول مثلاً: «الله عليّ أن أدبح خروفاً وأتصدق بلحمه على الفقراء إن شفي ولدي».

أو يقول: «الله عليّ أن أدع وأترك التعرّض لجاري بسوء»، أو غير ذلك، سواء أداها باللغة العربية أم بغيرها من اللغات.

ولو لم يقل الناذر «الله عليّ» ولا قال «للرحمن عليّ» ولا أشباهها، كما تنذر اليوم غالبية الناس؟

- لا يجب عليه الوفاء بالنذر حينئذٍ.

٢ - أن يكون الشيء المنذور حسناً راجحاً شرعاً حين العمل.

وإذا كان الشيء المنذور غير راجح وغير حسن، بل كان مكروهاً أو مضرراً أو مباحاً.

- لا يصحّ النذر في الأولين، أما المباح فإن قصد به معنى راجحاً كما لو نذر شرب الماء قاصداً به أن يتقوى به على العبادة انعقد نذره، وإلا لم ينعقد.

٣ - يشترط في الشخص الناذر البلوغ، والعقل، والاختيار، والقصد، وعدم الحجر عمّا تعلق به نذره.

٤ - أن يكون الشيء المنذور مقدوراً أو مستطاعاً للنادر.

ولو نذر انسان شيئاً لا يقدر عليه ولا يستطيع؟

- لا يصحّ النذر.

وإذا نذر الإنسان وفق الشروط مارة الذكر؟

- وجب عليه الوفاء بنذره والالتزام بما نذر، سواء أكان فعل شيء لله عز وجل، أم تركه، في زمن محدد، أم طيلة حياته، صلاة كان ذلك الشيء، أم صوماً، أم صدقة، أم زيارة، أم حجاً، أم تبرعاً بشيء، أم ترك شيء، أم غير ذلك.

وإذا خالف الإنسان نذره عامداً.

- وجبت عليه الكفارة وهي: عتق رقبة، أو إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم.

وإذا عجز عن ذلك لفقره مثلاً؟

يجب عليه صيام ثلاثة أيام متواليات.

لو نذر الإنسان مالا لمشهد من المشاهد المقدسة؟

- ينفق ذلك المال على عمارته، أو إنارتته، أو فرشته، أو تدفنته، أو تبريده، أو ما شاكل ذلك من شؤون المشهد، إذا لم يقصد النادر مصرفاً معيناً من المذكورات أو غيرها.

ولو نذر لشخص صاحب المشهد كالنبي صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام أو لبعض أولادهما؟

- ينفق على زواره الفقراء مثلاً، أو على حرمة الشريف، ونحو ذلك.

إذا ظن الإنسان ظناً قوياً أنه قد نذر نذراً معيناً، فهل يجب عليه الوفاء به؟

- إذا اطمأن بأنه نذر وجب عليه الوفاء بالنذر والأفلا يجب عليه الوفاء به.

قال ذلك أبي وأضاف:

وقد يعاهد الإنسان الله سبحانه وتعالى فيقول: «عاهدت الله أن أفعل..» أو يقول: «عليّ عهد الله أنه متى كان... فعلي...» فإذا قال ذلك وجب عليه الالتزام بما عاهد عليه.

معنى هذا أن العهد كالنذر، لا يصح بدون صيغة محددة؟

- نعم، كما أنه لا يصح إلا إذا كان ما عاهد الله عليه راجحاً ولو رجحاناً دنيوياً شخصياً شريطة أن لا يكون مرجوحاً شرعاً. ويشترط في العهد ما يشترط في النذر وقد شرحت لك ذلك.

وإذا خالف الإنسان ما عاهد الله عليه؟

- وجبت عليه كفارة وهي عتق رقبة أو إطعام ستين مسكيناً أو صوم شهرين متتابعين.

قال ذلك أبي وأردف مضيفاً:

ويجب الوفاء باليمين كذلك، ولو خالفها عامداً وجبت عليه كفارة وهي: عتق رقبة أو إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم. ومع العجز عن ذلك يصوم ثلاثة أيام متواليات.

ويشترط في اليمين أو القسم اللفظ. وأن يكون القسم بالله تعالى، وأن يكون ما أقسم عليه مقدوراً ومستطاعاً حين الوفاء به، وراجحاً شرعاً وكفي لو كان مباحاً إذا حلف أو أقسم على فعله لمصلحة دنيوية ولو كانت شخصية ويشترط في الحالف التكليف والقصد والاختيار والعقل.

مثل لي لليمين أو القسم التي يجب الوفاء بها؟

- إذا قال الإنسان مثلاً: «والله لأفعلن»، أو قال: «بالله لأفعلن»، أو قال: «أقسم بالله»، أو قال: «أقسم برب المصحف»، أو غير ذلك.

وإذا قال الإنسان مخاطباً شخصاً آخر قانلاً له: «والله لتفعلن»؟

- لا يتعلق اليمين أو القسم بفعل الإنسان الآخر، ولا بالزمن الماضي، ولذلك فلا يترتب أي اثر على يمين كهذا. كما لا ينقذ يمين أو قسم الولد إذا منعه أبوه، ويمين الزوجة إذا منعها زوجها.

وإذا أقسم الولد من دون إذن أبيه والزوجة من دون إذن زوجها كان للاب والزوج حل اليمين أو القسم.

قد يحلف أو يقسم الإنسان على صدق كلامه وهو صادق بالفعل، أو يحلف على شيء معين وهو صادق في حلفه؟

- الأيمان الصادقة ليست محرمة ولكنها مكروهة.

أما الأيمان الكاذبة فهي محرمة، بل قد تعتبر من المعاصي الكبيرة إلا عند الضرورة. وكيف ذلك؟

- إذا قصد الإنسان أن يدفع بقسمه أو حلفه الظالم عن نفسه أو عن المؤمنين فهذا القسم جائز، بل ربما يكون القسم الكاذب واجباً كما إذا هدّد الظالم نفس المؤمن أو عرضه أو نفس مؤمن آخر أو عرضه، ولكن إذا التفت الى امكان التورية، وكان عارفاً بها وهي متيسرة له [فعلية أن يوري في كلامه]. ما تقصد بـ(يوري في كلامه).

التورية، أن يقصد بالكلام معنى غير معناه الظاهر، من دون نصب قرينة موضحه لقصده، فلو سألك ظالم عن مكان احد المؤمنين وكنت تخشاه عليه تجيبه (ما رأيته) وقد رأيته قبل ساعة وتقصد بذلك أنك لم تره منذ دقائق.

وبها انتهى حوارية اليوم والحمد لله رب العالمين

* * * * *

«حوارية الوصية»

استهّل أبي جلسة حوارية الوصية بالحديث الشريف التالي:
قال الإمام ابو جعفر عليه السلام: «الوصية حقّ وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله فينبغي للمسلم أن يوصي».

ولكن بعض الناس يا أبي لا يوصون متصورين أن الوصية تعني قرب حلول الموت فيتشاعمون منها.
- الوصية مستحبة، ويقال انها على العكس من ذلك تطيل العمر، ثم أن ترك الوصية مكروه وغير حسن.
وبعد ذلك كله «الموت حقّ» أليس كذلك؟
نعم، الموت حقّ، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) آية أسمعها كثيراً تتردد على شفاه الناس وأقروها على المقابر في الطريق.
- نعم الموت حقّ قلّتها برهبة وخشوع وخوف.
- إذا كان كذلك فلماذا التهرب من حقيقة واقعة لا محال؟
أليس من الأجدار بنا أن نكون واقعيين، أو قلّ عمليين فنستعدّ لما هو آت لا مناص منه، ولا مهرب عنه، أطال بنا العمر أو قصر، فيكون مصدر العظة والاعتبار؟
ولكني لا أعرف كيف يوصي الإنسان؟
- يستحب لك أن تبدأ بالوصية التي علمها رسول الله صلى الله عليه وآله للإمام على عليه السلام وللمسلمين.
وما هي؟
- نهض أبي لمكتبته وعاد ومعه كتاب عزيز عليه يسميه «الوسائل» فقرأ عليّ منه نص الوصية التي علمها رسول الله صلى الله عليه وآله للإمام على عليه السلام والمسلمين.
وهأنذا أنقل اليكم ما قرأه وكتبته بالحرف الواحد:
«اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم اللهم أني أعهد اليك في دار الدنيا أني أشهد إلا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وان محمداً عبدك ورسولك وان الجنة حقّ والنار حقّ وأن البعث حقّ والحساب حقّ والقدر والميزان حقّ وان الدين كما وصفت والإسلام كما شرعت وأن القول كما حدثت وأن القرآن كما وصفت وانك انت الله الحقّ المبين جزى الله محمداً خير الجزاء وحياً محمداً وآل محمداً بالسلام.
اللهم يا عدّتي عند كربتي وصاحبني عند شدّتي ويا وليّ نعمتي. الهي وإله أباني لا تكلني الى نفسي طرفة عين أبداً فانك إن تكلني الى نفسي أقرب من الشر وأبعد من الخير، فأنس في القبر وحشتي واجعل لي عهداً يوم ألقاك منشوراً».

ثم يوصي الإنسان بحاجته، أي حاجة يشاء.
وبماذا يوصي؟
- يوصي بالمحافظة على أولاده الصغار وعائلته مثلاً، يوصي بصلة الرحم يوصي بتسديد ديونه واداء اماناته، يوصي بقضاء ما فاتته من صلاة وصيام وحج، يوصي بدفع خمس اموال لم يخمسها سابقاً أو زكاة استحققت عليه ولم يخرجها، يوصي باطعام الفقراء بثوابه، يوصي بالقيام بأعمال خاصة له بعده، يوصي بالتصدق عنه، يوصي... يوصي، يوصي بما يشاء.
قال أبي ذلك واردف:
ويشترط فيمن يوصي البلوغ، والعقل، والاختيار، والرشد فلا تصحّ وصية السفية في امواله ولا الإنسان المكره، ولا الصبي إلا اذا بلغ عشرين وكانت وصيته في وجوه الخير والمعروف ولأرحامه وأقربائه.
وأن لا يكون الموصي مقدماً على موته عامداً بتناول سمّ، أو احداث جرح عميق، أو ما شابه ذلك، مما يجعله عرضة للموت.
ففي هذه الحالة لا تصح وصيته في ماله وتصح في غيره من تجهيزه وما يتعلّق بشؤون القاصرين من اولاده مثلاً ونحو ذلك.
وأضاف أبي:
يسمى الشخص الذي يختاره صاحب الوصية لتنفيذ وصيته بـ «الوصي» وليس للوصي أن يفوض أمر الوصية الى غيره اعني ان يعزل نفسه عن الوصاية ويجعلها له.
وله أن يوكل من يثق به للقيام بشأن ما من شؤون الوصية، اذا لم يكن غرض صاحب الوصية مباشرة الوصي ذلك الأمر بنفسه.
وهل يشترط في الوصية أن تكون مكتوبة؟

- كلاً، يمكن للإنسان أن يوصي باللفظ أو حتى بالإشارة المفهومة لما يريد.
كما يكفي وجود كتابة بخطه أو امضاه، يظهر منها ارادة العمل بها بعد موته. (أي بعنوان أنها وصيته).
وهل يكتب الإنسان وصيته حال المرض فقط؟
- كلاً، في الحالين معاً: حال المرض وحال تمتعه بالصحة والعافية والسلامة.
ويوصي بما يريد؟
- نعم، شرط أن لا يكون في معصية، كمعونة الظالم وغيرها.
وبالمبالغ أو المخلفات التي يريد؟
- يحق للإنسان أن يوصي بما لا يزيد على ثلث ما تركه فقط من اموال أو غيرها.
وإذا أوصى بما زاد على ثلثه؟
- بطلت وصيته فيما زاد على الثلث إلا إذا أجاز ذلك الورثة.
وإذا أريد تنفيذ الوصية؟
- تستثنى أولاً من مجموع ما خلفه الموصي الحقوق المالية التي بذمته كالمال الذي استدانه، وثلث الحاجات التي اشتراها ولم يسدد ثمنها وغيرها. بما في ذلك الخمس، أو الزكاة، والمظالم التي بذمته، والحج الواجب بالاصل، سواء أوصى بذلك أم لا يوصي.
هذا إذا لم يوصي باخراجها من الثلث وإلا اخرجت منه.
ثم يقسم ما خلفه - الباقي طبعاً - ثلاثاً أقسام:
ثلث منها لما أوصى به، وثلثان للورثة.
- أحياناً يوصي الميت بدفع مبلغ معين الى شخص معين، أو بتملك دار، أو عقار، أو قطعة أرض، الى شخص معين. أو قد يأمر بدفنه في مكان معين أو بتجهيزه وفق ضوابط خاصة، أو غير ذلك؟
يحق له كل ذلك ما لم يتجاوز الثلث بالنسبة الى الاموال.
قد يتلف شيء من مال الموصي بيد الوصي.
الوصي غير مسؤول عن تلف ما في يده إلا مع التعدي أو التفريط.
قال أبي ذلك وأضاف:-
- إذا لم تظهر علامات الموت للإنسان فالوصية مستحبة، أما إذا ظهرت علامات الموت فتجب عليه حينئذ أشياء منها:
- ١ - وفاء ديونه التي حان وقت وفاتها مع قدرته على الوفاء.
 - أما الديون التي لم يحن وقت وفاتها، أو حل ولم يطالبه الديان بها، أو لم يكن قادراً على وفائها، فتجب عليه الوصية بها والاستشهاد عليها إذا لم تكن معلومة عند الناس.
 - ٢ - ارجاع الأمانات الى أهلها، أو اعلام أصحابها بأمانتهم عنده، أو الإيصاء بإرجاعها.
 - ٣ - اداء الخمس والزكاة والمظالم فوراً، ان كان في رقبته شيء منها، وكان قادراً على الأداء.
 - ٤ - الوصية باتخاذ أجبر من ماله ليصلي ويصوم نيابة عنه، ان كان في ذمته شيء منها. بل لو لم يكن له مال واحتمل ان يقضيها عنه شخص متبرعاً وجبت الوصية حينذاك، وفي بعض الحالات قد يكفي الإخبار عما فاته عن الوصية كما لو كان له من يضمن بقضائه لما فات عنه كالولد الأكبر.
 - ٥ - إخبار الورثة بما له من مال عند غيره، أو مال في مكان خاص لا يعلمه غيره، لنلا يضيع حقهم بعد وفاته.
- قلت لي في بداية الحوارية: إن الوصية مستحبة. فلو لم يوص الإنسان؟
- سقط حقه في التصرف بثلث ما تركه كما يحب ويشاء، حيث تقسم تركته وفق ضوابط خاصة على ورثته.
وكيف تقسم؟
- هذا ما سأتناوله في حوارية الإرث القادمة انشاء الله.

* * * * *

«حوارية الإرث»

قال أبي مبتدئاً حوارية الإرث:
يمكننا أن نقسم طبقات الأقرباء من زاوية الإرث الى ثلاث طبقات.
الطبقة الأولى: الأبوان والأولاد وأولاد الأولاد وهكذا...
غير أن الولد للصلب إن وجد منع الحفيد والسبب من الإرث.
وما الحفيد وما السبب يا أبتى؟
- الحفيد هو ابن الابن، والسبب هو ابن البنت.

الطبقة الثانية: الاخوة والاخوات، وإن لم يوجدوا فأولادهم، والأجداد والجندات مهما تصاعدوا من قبل الاب والام واذا كان للاح اولاد واولاد اولاد منع الولد الاقرب منهم الولد الابعد من الارث.
اضرب لي مثلاً على ما تقول:

- ابن الأخ مثلاً إن وجد، منع حفيد الأخ من الميراث.

الطبقة الثالثة: الأعمام والأخوال والعمّات والخالات، وإن لم يوجد احد منهم فأبناؤهم.

ويرث الاقرب منهم فالأقرب، حيث لا يرث الأبناء - ابناء العم أو الخال أو العمّة أو الخالة - مع وجود العم أو الخال أو العمّة أو الخالة إلا في حالة واحدة نصّت عليها كتب الفقه.

ولماذا قسّمت الأقرباء الى طبقات هذه المرّة، ولم تقسّمهم، كما اعتدت في التقسيمات السابقة الى أقسام.

أقصد لماذا قلت تقسّم الأقرباء الى طبقات، ولم تقل الى أقسام؟

- سؤالك وجيه، فهنا في الإرث لا يرث القريب من الطبقة اللاحقة مادام هناك قريب من الطبقة السابقة، فهم متدرّجون طبقة بعد طبقة.

إذا لم يوجد للمتوفى أقرباء من كل هذه الطبقات التي عدّتها؟

- حينئذ سيرثه عمومة أبيه وأمه وعماتهما وأخوالهما وخلاتهما وأبناؤهم.

ومع عدم وجودهم؟

- سيرث المتوفى عمومة جدّه وجدّته، وأخوالهما وعمّاتهما وخالاتهما وبعدهم أولادهم مهما تسلسلوا شرط صدق القرابة للميت عرفاً، علماً بأن الاقرب منهم مقدّم على الأبعد.

ولم تذكر لي الزوج والزوجة في ايّ من الطبقات الثلاث مازة الذكر؟

- إنهما يرثان وفق ضوابط خاصّة، ليسا بمعزل عن هذه الطبقات، بل مع جميعها يرثان.

سأسالك إذن أولاً عن إرث الطبقة الأولى، ثم انتقل الى الثانية، فالثالثة.

- سل كما تشاء.

إذا لم يكن للمتوفى قريب من الطبقة الأولى إلا أولاده فقط؟

- ورثوا ماله كلّهُ .

فإن كان ابناً واحداً أو بنتاً واحدة؟

- ورث المال كلّهُ.

وان كانوا كلّهم ذكوراً فقط أو اناثاً فقط.

- تقاسموا المال بينهم بالسوية.

أما إذا كانوا ذكوراً واناثاً معاً.

- ف (للذكر مثل حظ الأنثيين) .

هل يطلق لفظ الولد على الذكر والأنثى معاً، أو على الذكر وحده كما الشائع عندنا.

- يطلق عليهما، قال تعالى في كتابه الكريم (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين).

لو فرضنا أن رجلاً مات وله ابن وبنت، فكيف يقسّم بينهم الارث؟

- يقسّم مال الميت ثلاثة أسهم، للابن منه سهمان، وللبنات سهم واحد.

إذا لم يكن للميت قريب من الطبقة الأولى غير أبويه، وكان أحدهم حياً والآخر ميتاً؟

- ورث الحيّ الارث كلّهُ .

لو كان الأب والأمّ حيين معاً ولم يكن للميت إخوة؟

- اخذ الاب ثلثي المال، واخذت الأم الثلث الباقي .

لو كان الأب والأمّ معاً حيين وكانت للميت بنت واحدة ولم يكن له إخوة؟

- كان خمس المال للأب وخمس آخر للأمّ وثلاثة اخماس للبنات .

وإذا اجتمع للميت أحد الأبوين مع اولاد وبنات؟

- كان سدس المال للأب أو للأمّ، ويقسّم الباقي بين الاولاد وفق قاعدة (للذكر مثل حظ الأنثيين) .

دعنا ننتقل الى ارث الطبقة الثانية... أذكر أنك قلت لي أن الاخوة من الطبقة الثانية .

- هذا صحيح .

إذا كان للميت أخت واحدة أو أخ واحد؟

- للآخ الواحد او الأخت الواحدة المال كلّهُ .

وإذا كان له إخوة متعددون من أبيه وأمه؟

- قسّم المال بينهم بالسوية إن كانوا ذكوراً فقط أو اناثاً فقط أما إذا كان بعضهم ذكوراً والبعض الآخر اناثاً ف (للذكر مثل حظ الأنثيين) إن كانوا كلّهم إخوة لأبيه وأمه، أو كانوا كلّهم لأبيه فقط دون أمّه. أما لو

كانوا كلّهم إخوة للأمّ فقط فيقتسمون بالسوية مهما كانوا.

طيب، العم والعمّة من الطبقة الثالثة - أليس كذلك؟

- نعم، وكذلك الخال والخالة.

لو فرضنا أن شخصاً مات وليس له إلا عمٌّ واحد أو عمّة واحدة.

- المال كله للعمّ أو العمّة.

إذا كان له أعمام متعدّدون، أو كان له عمّات متعدّدات؟

- قسّم المال بينهم جميعاً بالسويّة.

إذا اجتمع للميت عمّ أو عمّة أو أكثر مع خالٍ أو خالة أو أكثر؟

- قسّم المال ثلاثة أسهم، سهمان للعمومة وسهم واحد للخزولة.

وارث الزوج والزوجة؟

- للزوجة حكم خاص في الإرث، فبعض مخلفات الزوج لا تراث منها زوجته مطلقاً. لا في عين ما ترك الزوج وخلف ولا في ثمنه، كالأراضي بصورة عامّة كأرض الدار وأرض المزرعة مثلاً وغيرهما، فكل أرض للزوج لا نصيب للزوجة فيها ولا في قيمتها وثمنها.

وبعض الأموال، لا حق لها في نفس اعيانها، وأنما لها نصيبها من قيمتها، وذلك في الأشجار والزرع والأبنية التي في الدور فإن للزوجة سهمها في قيمة تلك الأموال - يوم الدفع - بعد تقويمها بطريقة معروفة عند المقومين ولا يجوز لسانر الورثة التصرف فيما تراث منه الزوجة حتى فيما لها نصيب من قيمته إلا بعد أستئذنها.

وغير الأراضي والأبنية والأشجار والزرع مما ترك الزوج وخلف؟

- تراث منها الزوجة كما يرث سانر الورثة الآخرون.

وهل يرث الزوج زوجته؟

- نعم، يرث الزوج من كل ما تركته الزوجة وخلفته منقولاً وغير منقول أرضاً وأموالاً وأشجاراً وبناءً وغيرها.

إذا ماتت الزوجة، وزوجها حي، وليس لها ولد لا منه ولا من غيره؟

- للزوج نصف ما خلفت الزوجة، والنصف الآخر لباقي الورثة.

وان كان لها ولد؟

- للزوج الربع والباقي لسانر الورثة.

لو عكسنا السؤال... وقلنا: إذا مات الزوج وليس له ولد وزوجته حيّة. فكم نسبة ما تراثه من زوجها؟

- للزوجة الربع والباقي للورثة.

وان كان له ولد منها أو من غيرها؟

- للزوجة الثمن والباقي للورثة.

- قال أبي: هناك مسائل أخرى وفروض أخرى في الإرث أشبعتها بحثاً كتب الفقه فاذا رغبت المزيد فراجعها.

غير أنني سأشير لك في ختام لقائنا الى امور:

١ - يُعطي من تركة المتوفى مجاناً للولد الأكبر: قرآن المتوفى، وخاتمه، وسيفه، وملابسه، سواء لبسها المتوفى، أم أعدّها للبيه. ولو تعدد القران أو الخاتم أو السيف [فعلى الولد الأكبر أن يتصالح مع باقي الورثة. وهكذا بالنسبة الى الرجل ومثل البندقية والخنجر وما يشبهها من الاسلحة].

٢ - القاتل لا يرث المقتول، إذا كان القتل عمداً ظلماً، اما إذا كان القتل خطأ فيرثه مما خلفه.

٣ - المسلم يرث الكافر، ولا يرث الكافر المسلم.

* * * * *

«حواريّة الوقف»

قلت لأبي بعد ان جلس - مبتدئاً أنا هذه المرة حوارية اليوم - قلت له: وأنا اؤدي مراسم الزيارة لمراقد أئمتي الاطهار عليهم السلام في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة وغيرها، أشاهد أحياناً عبارة «وقف» مكتوبة على بعض المصاحف الكريمة الموضوعه داخل المرقد الطاهر أو على التّريات، وأجهزة التبريد والمصابيح وغيرها.

كما أشاهد عبارة الوقف هذه أحياناً أخرى على بعض العمارات والبنيات والمحلات وعلى المراوح والمصابيح في المساجد والحسينيات وربما على بعض برادات الماء في الشوارع العامة وغيرها.

- نعم، يحق للإنسان ان يوقف الأشياء التي ذكرتها وأمثالها وفق ضوابط خاصة، فإذا تمّ الوقف بشروطه الشرعية خرج الشيء الموقوف عن ملك من وقفه وأصبح مالاً لا يورث ولا يباع إلا في حالات خاصة نصت عليها كتب الفقه.

قال ذلك أبي وأضاف:

يكون الوقف تارة للموقوف عليه، كما اذا وقف شخص ملكاً له على اولاده او جيرانه أو أصدقائه أو غيرهم. وتارة لا يكون كذلك، كما اذا وقف شخص ملكاً له ليكون مسجداً .

وقد يعين الواقف شخصاً على الوقف يدبر شؤونه ويعمل بما قرره الواقف من شروط، ويسمى «بالمتولي». وهل للوقف صيغة محددة؟

- كلاً ولا لغة معينة، فلو بنى شخص ما بناءً على طراز ما تبنى به المساجد بقصد كونه مسجداً كفى ذلك في سيورته مسجداً .

قال أبي وسأذكر لك بعض ما يعتبر في الوقف :-

١ - الاستمرار والدوام، فلا يصح الوقف اذا حدّده الواقف بوقت معين .

اضرب لي مثلاً على ما تقول .

- اذا وقف انسان داره على الفقراء مدة سنة . فلا يصح وقفاً لأنه غير دائم ولا مستمر .

٢ - أن لا يكون الموقوف عليه نفس الواقف ولو في ضمن آخرين .

مثلاً؟

- اذا وقف انسان أرضاً على نفسه مثلاً كي يدفن فيها حين حلول أجله وموته، لم يصح الوقف .

وإذا وقف الإنسان داره على شخص معين أو أشخاص معينين كأولاده أو أقربائه مثلاً؟

- صح الوقف بعد قبضهم . ذلك ان الأوقاف الخاصة لا تصح من دون قبض الموقوف عليه أو وكيله أو وليه . وكيف يتم قبضهم للدار مثلاً؟

- يكفي في القبض استيلاء الموقوف عليه او وكيله او وليه عليها.

أحياناً يكون المال الموقوف بيد الموقوف عليه.

- يكفي ذلك في قبضه، ولا حاجة الى قبض جديد.

والأوقاف العامة من يقبضها؟

- لا يشترط في صحة وقفها القبض.

قلت لي يشترط في الوقف الدوام والإستمرار، فلا يحق للواقف أن يحدّد مدة معينة يرجع بانقضائها ملكه اليه.

- نعم، ويحق له اذا أراد عدم الدوام، أن «يحبس» ملكه ولا «يوقفه»... أن يحبس ملكه على جهة معينة أو

شخص معين، مدة يحددها وحينئذ لم يجز له الرجوع قبل انقضائها، حتى اذا انتهت المدة عاد كل شيء الى حالته الاولى.

قال ذلك أبي، ثم أطرق قليلاً وتنهد كمن تذكر شيئاً محزناً حين ذكر الحبس، قلت له لأقطع عليه سلسلة افكار كنيبة تناهته.

اضرب لي مثلاً على ذلك.

اذا قال مالك سيارة نقل مثلاً: سيارتي حبيسة على نقل الحجاج الى بيت الله الحرام عشر سنين. حبست سيارته على نقل الحجاج عشر سنين. فإذا انتهت المدة المحددة، عادت سيارته الى وضعها السابق.

لو فرضنا أن هذا الشخص مات قبل انقضاء المدة المحددة، فهل تعود سيارته الى ورثته يتقاسمونها كارث؟

- اذا مات الحابس بقي الشيء المحبوس على حبسه حتى تنتهي المدة، فإذا انتهت عاد الى ورثته ويحق لهم التصرف فيه.

وهل يحق للإنسان أن يحبس ملكه مدة حياته على شخص معين؟

- نعم - يحق له ذلك، ولا يجوز له الرجوع مادام حياً، فإذا مات رجع ذلك الشيء الى ورثته.

اذا قال المالك لشخص: أسكنتك هذه الدار لك ولأولادك؟

- لم يجز له الرجوع في هذه «السكنى» مادام الساكن موجوداً هو وأولاده فإذا ماتوا رجعت الدار الى مالكيها أو ورثته.

وأذا قال له: اسكنتك داري مدة حياتك، فمات الشخص المالك قبل الساكن؟
- لم يجوز للورثة إخراج الساكن حتى يموت، فإذا مات عادت الدار للورثة.
أيجوز لزوج أن يوصي «بتحبيس» ثلث بستانه على زوجته لتنتفع من وارده مدة حياتها، على أن يعود الثلث بعد وفاتها الي ورثة الزوج؟
- نعم يجوز له ذلك.
فراش المسجد الموقوف عليه هل يجوز للولي إعارته مثلاً لعرس أو مناسبة.
- مع كونه وقفاً مخصوصاً لا يجوز الانتفاع به في غير ذلك الوقف.
وهل يجوز تأجيره؟
- كذلك لا يجوز.
مسجد غير محتاج لمال وقف عليه بخصوصه، هل يجوز ترميم مسجد آخر به؟
- إذا كان المسجد في غنى عن ماله الآن، وفي المستقبل المنظور، ولم يتيسر حفظ هذا المال وتأخاره الي حين الإحتياج اليه، صرف فيما هو الأقرب الي مقصود الواقف من تأمين سائر احتياجات المسجد الموقوف عليه ذلك المال، أو ترميم مسجد آخر.

* * * * *

حواريّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الآن - قال أبي - وقد أحطت بالكثير مما تحتاجه من أحكامك الشرعية وتعلّمت الكثير. الآن وقد عرفت من أحكام الله ما عرفت، واستوضحت من واجباتها ما استوضحت، وحفظت من محرّماتها ما حفظت.

الآن، وقد بصرت بما لم تبصر به من قبل.. الآن، وليس بعد الآن.. يجب أن تتذكّر الماضي بكلّ قساوته، يوم رفعت رأسك الى السماء وقلبك يقطر أسىً وألماً وحيرة ولوعة، وأنت تقول: **إلهي أعلم أنك كلّفتني. ولكنّي لا أعلم بماذا كلّفتني.** إلهي أنى لي أن اعرف حلالك فافعله، أو حرامك فاجتنبه. الآن، وليس بعد الآن.. أن لك أن تدرك أنّ اعداداً كثيرة ممّن هم في مثل سنّك ومرحلتك الدراسية، أو أكبر منك، يعيشون مأساتك السالفة، ويعانون معاناتك، ويكابدون مكابدتك، تكتوي أجفانهم كما أكتوت أجفانك بنثيث دمعك المشتعل وانت تقول:

اللهم أعن كتب الفقه الإسلامي على الإفصاح عما تريد قوله لأفهم ما تريد قوله. الآن، وقد تعلّمت ما تعلّمت، والممت من أحكام الفقه بما أملت.. أن لك أن تعمل بقوله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: (ولتكن منكم أمة يدعوون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) فتدعو الى الخير، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر. أمر بماذا يا أبتى؟ وأنهى عن ماذا؟

- أوامر بما علمت من معروف، وإنه عما علمت من منكر. ولكن ما لي وللناس يا أبتى، وما علاقتي بمن يفعل المنكر مثلاً حتى أمره بتركه، ثم لماذا أتدخل في شؤون الآخرين فأمرهم وأنهاهم ما دمت أنا أفعل المعروف وأجتنب المنكر، وهذا يكفيني؟ - حاذر ان تقول ذلك يا بني، وحاذر أن تكرّره ثانية، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ببعض مراتبهما واجبان كفائيان.. فإذا لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر أحد.. لا أنا، ولا أنت، ولا أحد آخر غيرنا، أثمنا جميعاً، وتعرّضنا لغضب الله عزّ وجلّ وعقابه وسخطه.. أما إذا قام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر احداً، فقد سقط عن الجميع.

ألم تتدبّر قوله تعالى: (ولتكن منكم أمة يدعوون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون). تلك الآية الكريمة التي قرأتها لك قبل قليل؟!

ألم تسمع قول النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله: «لا تزال أمتي بخير ما أمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، وتعاونوا على البرّ، فإذا لم يفعلوا ذلك نزلت منهم البركات، وسلط بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء»؟!

ألم تقرأ قول الإمام علي عليه السلام: «لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيؤلّي عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم»؟!

ألم تقرأ قول الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام: «إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الانبياء، ومنهاج الصلحاء، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض، وتأمين المذاهب، وتحل المكاسب وترد المظالم، وتعمّر الأرض، وينتصف من الأعداء، ويستقيم الأمر»؟!

وقوله عليه السلام: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - خلقان من خلق الله، فمن نصرهما أعزه الله ومن خذلهما خذله الله»؟.

ثمّ ألم تقرأ قول النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله: «كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيّته»؟. نعم قرأته؟

- فانت إذن راعٍ، ومسؤول كذلك عن رعيّتك. وللراعي واجبات، وعليه حقوق وتبعات، والمسؤولية ثقيلة. أو بعد كلّ هذا تقول: لماذا أكون مسؤولياً، فأندخل في شأن لا يعنيني، ليس أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر فضولاً. وليساً هما تدخلاً منك يا بني في شأن لا يعينك.. هذان شأنك.. نعم شأنك.. فالذي أوجب عليك الصلاة والصوم والحج والخمس هو الذي أوجب عليك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولكنّي لست رجل دين حتى أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر؟ - ومن قال لك ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسؤولية رجل الدين وحده.. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان عليك وعلى رجل الدين والطالب والمدرّس والتاجر والعامل والموظف والصناعي والعسكري والرئيس والمرووس والعاقل والفاسق والغني والفقير والمرأة والرجل.. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان على الجميع.

سمعتك تقول إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ببعض مراتبها واجبان كفائيان، فهل هما ببعض مراتبها

الأخرى واجبان عينيان كوجوب الصلاة اليومية؟

- أجل يا بُنَيَّ.. إنهما واجبان عينيان ببعض مراتبهما، وهي مرتبة اظهار الكراهة فعلاً أو قولاً من ترك المعروف وفعل المنكر. ألم يبلغك أن امير المؤمنين عليه السلام قال: «امرنا رسول الله صلى الله عليه وآله ان نلقى اهل المعاصي بوجوه مكفهره» هذا يعني أن واجبنا ان نظهر لمرتكب المعصية كرهاً لما يرتكبه وانزعاجنا منه.

ولكن هل إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان في مطلق الأحوال.

- لا، إنما يجبان مع توفر الشروط التالية: -

١ - أن يكون الشخص الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر عارفاً بالمعروف والمنكر حتى ولو كانت معرفته غير شاملة ولا مفصلة، يكفي ان يعرف أن هذا العمل معروف ليأمر به أو أن هذا منكر محرم لينهى عنه.

٢ - أن يحتمل انتمار المأمور بالمعروف بأمره، وانتهاء المنهي عنه المنكر بنهيه، بأن لا يعلم منه أنه لا يبالي ولا يهتم ولا يكثر بأمره ونهييه.

وإذا علم بأن الفاعل سوف يفعل المنكر، أو يترك المعروف، ولا يهتم بأمره ولا نهييه؟

- حينئذ يسقط عنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ببعض مراحلهما [ويجب ببعض مراحلهما الأخرى وهي مرحلة اظهار الكراهة فعلاً أو قولاً من تركه للمعروف وارتكابه للمنكر].

٣ - أن يكون تارك المعروف، أو فاعل المنكر، مصراً على ترك المعروف أو فعل المنكر، بمعنى انه بصدد الاستمرار على فعل المنكر، أما إذا احتمل انه منصرف عن الاستمرار على المنكر لم يجب امره ونهييه.

احب أن أتأكد فأسأل: وإذا لم يكن مُصراً على فعله للمنكر أو تركه للمعروف؟

- لا يجب أمره بالمعروف، ولا نهييه عن المنكر.

وكيف أعرف أن هذا الشخص مصراً على فعله للمنكر أو غير مصراً عليه؟

- إذا ظهرت لك علامة أو اشارة على اقلاعه عنه فهو غير مصراً..

إذا انصرف عن الفعل فهو غير مُصراً.. إذا ندم عليه فهو غير مُصراً.. وبالتالي فلا يجب عليك أمره أو نهييه.

أحياناً أعرف أن شخصاً ما ينوي أو يريد ارتكاب منكر وترك معروف فهل يجب عليّ أمره أو نهييه قبل أن يفعل فعلته؟

- نعم يجب عليك أمره بالمعروف أو نهييه عن المنكر حتى ولو قصد المخالفة مرةً واحدة فقط.

٤ - أن لا يكون فاعل المنكر أو تارك المعروف معذوراً في فعله للمنكر أو تركه للمعروف لاعتقاده مثلاً أن ما فعله ليس حراماً أو أن ما تركه ليس واجباً وكان معذوراً في ذلك الاشتباه. والألم يجب عليك شيء.

٥ - أن لا يخاف الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر من ترتب ضرر عليه في نفسه أو عرضه أو ماله بالمقدار المعتد به أو بأحد من المسلمين كذلك من جراء أمره بالمعروف أو نهييه عن المنكر.

وإذا خاف الضرر على نفسه أو على غيره من المسلمين من جراء الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر؟

- لم يجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذه الحالة إلا إذا كان المعروف أو المنكر من المهمات في نظر المشرّع الإسلامي فيجب حينئذ الموازنة بين الطرفين بلحاظ قوة الإحتمال وأهمية المحتمل فقد لا يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد يجبان.

وإذا أردت أن أمر بالمعروف أو أنهى عن المنكر؟

- للأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر مراتب:

المرتبة الأولى: أن تأتي بعمل تظهر به انزعاجك القلبي وكراهتك لفعل المنكر وترك المعروف. وكيف أظهر ذلك.

- بطرق عديدة.. بالإعراض والصدّ عن الفاعل.. أو بإظهار وإبراز الإزعاج والتأثر منه.. أو بترك الكلام معه.. أو بغير ذلك.

المرتبة الثانية: أن تأمر وتنهى بقولك ولسانك.

وكيف أمر وأنهى بالقول واللسان؟

- بطرق عدة.. بنصح الفاعل ووعظه.. بتذكيره بما أعده الله سبحانه وتعالى للعاصين من العقاب الأليم.. بإرشاده، بتذكيره بما أعده الله سبحانه وتعالى للمطيعين من الثواب العظيم، بتهديده بالإنكار عليه.. بغير ذلك من الطرق المناسبة.

المرتبة الثالثة: أن تتخذ إجراءات عملية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وكيف؟

- أن تفرك أذن الفاعل، أو تضربه، أو تحبسه ليكون رادعاً له عن فعل المعصية.

قال ذلك أبي وأضاف: إن لكل مرتبة من هذه المراتب درجات متفاوتة شدة وضعفاً حسب مقتضيات الحال والظروف.

وهل ابدأ أولاً بالمرتبة الأولى، فإن لم تكف انتقل الى المرتبة الثانية فالثالثة؟

- ابدأ أولاً بالأولى أو الثانية، أيهما تحتمل تأثيرها أكثر أو امزج بينهما إذا تطلب الأمر ذلك مع مراعاة ما هو

اخف ايذاءً وهتكاً والتدرج الى ما هو اشد منه.

وإذا لم ينفعا؟

- انتقل عند ذلك بعد ان تحصل على إذن الحاكم الشرعي الى المرتبة الثالثة الى... اتخاذا الإجراءات العملية متدرجاً من الإجراء الأخف ايذاءً الى الإجراء الأشد والأقوى من دون أن يصل الى الجرح أو الكسر أو الشلل أو غيرها فضلاً عن القتل.

قال ذلك أبي واردف مؤكدا :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، ولكنهما يتأكدان اكثر في حقك اذا كان تارك المعروف أو فاعل المنكر واحداً من أهلك، فقد تجد بين اهلك من يتسامح في بعض الواجبات أو يتهاون. قد تجد فيهم من لا يتوضأ بالشكل الصحيح، أو لا يتيمم بالشكل الصحيح أو لا يغتسل غسل الجنابة بالشكل الصحيح، أو لا يطهر جسده وملابسه بالشكل الصحيح، أو لا يقرأ السورتين والأذكار الواجبة بالشكل الصحيح، أو لا يخمس ماله ولا يزكّيه وماله متعلق للخمس أو للزكاة.

قد تجد في أهلك مثلاً من يرتكب بعض المحرمات، يمارس العادة السرية مثلاً، أو يلعب القمار، أو يستمع الى الغناء، أو يشرب الخمر، أو يأكل الميتة.. أو يأكل أموال الناس بالباطل، أو يغش أو يسرق. قد تجد في النساء من أهلك من لا تتحجب، ولا تغطي شعرها وقد تجد فيهن من لا تزيل أثر طلاء الأظافر عن أظافرها عندما تتوضأ أو تغتسل..

قد تجد فيهن من تتعطر لغير زوجها من الرجال، أو لا تستر شعرها وجسدها عن أنظار ابن عمها أو ابن عمتها، أو ابن خالها، أو ابن خالتها، أو أخي زوجها أو صديقه بحجة أنه يعيش معها في بيت واحد فهو كإخيه. أو غير ذلك من الأعذار الواهية الأخرى. قد تجد في اهل بيتك من يكذب، ويغتاب، ويعتدي على الآخرين، ويبدّر أمواله، ويعين الظالمين على ظلمهم.. قد تجد.. وتجد وتجد..

وإذا وجدت؟

- اذا وجدت شيئاً من ذلك فأمر بالمعروف وانه عن المنكر، مبتدئاً بالمرتبين الأولى والثانية.. اظهر الكراهة والإتكار باللسان ومنقلاً - اذا لم ينفع ذلك - الى المرتبة الثالثة بعد استحصال الإذن من الحاكم الشرعي الى اتخاذا الإجراءات العملية متدرجاً فيها من الأخف الى الأشد.

أحياناً يكون المعروف مستحباً؟

- ويستحب الأمر به حينئذ، ولا يجب، فاذا أمرت به كنت مستحقاً للنواب واذا لم تأمر به لم تكن مستحقاً للعقاب. ذلك أن الذال على الخير كفاعله.

قلت لي أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، وقد عرفت من خلال امثلتك بعض ما يجب عليّ أن أمر به، وبعض ما يجب عليّ أن انهي عنه، غير أنني أحب أن تضع النقاط على الحروف فتذكر لي بالتحديد أموراً يجب عليّ أن أمر بها أو يستحب، وأموراً يجب عليّ أن أنهي عنها غير تلك التي ذكرت قبل قليل وغير تلك التي مرّت في حوارياتنا السابقة..

- ساحتد لك على شكل نقاط أموراً هي من المعروف أولاً، وأموراً هي من المنكر ثانياً، غير أنني أشرت عليك شرطاً واحداً قبل أن أجيبك.

وما هو؟

- أن تعمل بها مستحبةً كانت أو واجبة.. وتدعو إليها وتأمّر بها إن كانت معروفاً.. وتبتعد عنها وتنهي إن كانت منكراً.

أعدك بذلك.

- سأبدأ أولاً بذكر أمور هي من المعروف على شكل نقاط محددة.

قال ذلك، وبدأ أبي يعدّد مستعيناً بذاكرته تارة، وبمصادر وضعها أمامه تارة أخرى فعّد من المعروف ما يأتي: ١ - التوكّل على الله تعالى: قال الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: (ومن يتوكّل على الله فهو حسبه) وروي أنه قد سأل سائل الإمام عليه السلام عن هذه الآية فقال عليه السلام «التوكّل على الله درجات، منها أن تتوكّل على الله في أمورك كلّها فما فعل بك كنت عنه راضياً، تعلم أنه لا يألوك خيراً وفضلاً وتعلم أنّ الحكم في ذلك له، فتوكّل على الله بتفويض ذلك اليه، وثق به فيها وفي غيرها»

٢ - الإعتصام بالله تعالى قال الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: (ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم).

وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «أوحى الله عزّ وجلّ الى داود: ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي، عرفت ذلك من نيته، ثمّ تكيده السموات والأرض ومن فيهنّ، إلا جعلت له المخرج من بينهنّ. وما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي، عرفت ذلك من نيته، إلا قطعت أسباب السموات من يديه وأسخت الأرض من تحته ولم أبال بأيّ واد يهلك».

٣ - شكر الله تعالى على نعمه المتواترة: قال الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: (وما بكم من نعمه فمن الله)

وقال عز وجل: (ربِّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي انعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه). وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: «ما أنعم الله على عبد بنعمة بالغة ما بلغت، فحمد الله عليها، إلا كان حمده الله أفضل من تلك النعمة واعظم وأوزن».

٤ - حسن الظنّ بالله تعالى: فعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: «وجدنا في كتاب علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال على منبره: والذي لا إله إلا هو ما أعطي مؤمن قط خير الدنيا والآخرة إلا بحسن ظنّه بالله ورجانه وحسن خلقه».

٥ - اليقين بالله تعالى في الرزق والعمر والنفع والضرّ: فعن الإمام علي عليه السلام أنّه قال: «لا يجد عبد طعم الإيمان حتّى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن الضارّ النافع هو الله عز وجل»

٦ - الخوف من الله عز وجل مع رجائه تعالى: قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم يصف المؤمنين: (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً وممّا رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفسٌ ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون).

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «من خلا بذنب فراقب الله تعالى فيه واستحيا من الحفظة غفر الله عز وجل له جميع ذنوبه وإن كانت مثل ذنوب الثقلين».

وقال عليه السلام: «أرج الله رجاء لا يجرنك على معصيته، وخف الله خوفاً لا يؤسيك من رحمته».

٧ - الصبر وكظم الغيظ: قال الله تعالى في كتابه المجيد: (إنّما يؤفّى الصابرون أجرهم بغير حساب) وقال تعالى: (إنّ الله مع الصابرين).

وقال تعالى: (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يجب المحسنين).

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «ما جرع عبد جرعةً أعظم أجراً من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله».

وعنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من أحبّ السبيل إلى الله جرعتان، جرعة غيظ يردها بحلم، وجرعة مصيبة يردها بصبر».

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال لبعض ولده: «يا بني ما من شيءٍ أقرّ لعين أبيك من جرعة غيظ عاقبتها صبر».

٨ - الصبر عن محارم الله تعالى: فعن الإمام علي عليه السلام أنّه قال: «الصبر صبران صبر عند المصيبة حسن جميل، وأحسن من ذلك الصبر عند ما حرّم الله تعالى عليك».

وعنه عليه السلام أنّه قال: «اتّقوا معاصي الله في الخلوات فإنّ الشاهد هو الحاكم».

٩ - العدل قال الله تعالى في كتابه الكريم: (إنّ الله يامر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى) وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: «ثلاث هم أقرب الخلق إلى الله عز وجل يوم القيامة حتّى يفرغ من الحساب: رجل لم تدعه قدرته في حال غضبه إلى أن يحيف على من تحت يديه، ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر ولو بشعيرة، ورجل قال الحق فيما عليه».

١٠ - تغليب العقل على الشهوة: قال الله تعالى في كتابه المجيد: (زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمَسُومَةِ وَالْإِتْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَآبِ * قُلْ أُوْنِبْنَكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مَطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعده لم يره» وعن الإمام علي عليه السلام أنّه قال: «كم من شهوة ساعة أورتت حزناً طويلاً».

١١ - التواضع: فعن النبي صلى الله عليه وآله: «إنّ أحبّكم إليّ وأقربكم مني يوم القيامة مجلساً، أحسنكم خلقاً وأشدّكم تواضعاً» وعن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه دعا ربّه قائلًا: «اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد ولا ترفعني في الناس درجةً إلا حططتني عند نفسي مثلها ولا تحدث لي عزّاً ظاهراً إلا أحدثت لي ذلّةً باطنةً عند نفسي بقدرها».

١٢ - الاقتصاد في المأكّل والمشرب ونحوهما: قال الله تعالى في كتابه الكريم: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحبّ المُسرفين). وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: «أفطر رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله عشية خميس في مسجد قبا فقال: هل من شراب؟ فاتاه أوس بن خولي الانصاري بعسن مخيض بعسل، فلما وضعه على فيه نحاه ثم قال: «شرابان يكتفي بأحدهما عن صاحبه، لا أشربه ولا أحرمه، ولكن أتواضع لله، فاتّه من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبّر حفظه الله، ومن اقتصد في معيشته رزقه الله، ومن بذّر حرمة الله، ومن أكثر ذكر الموت أحبّه الله».

١٣ - إنصاف النّاس ولو من النّفس: فعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من واسى الفقير من ماله وأنصف النّاس من نفسه فذلّك المؤمن حقاً».

وعنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: «سيد الأعمال إنصاف النّاس من نفسك، ومواساة الأخ في الله تعالى، وذكر

الله تعالى على كلِّ حاله».

وعن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «ألا أنه من ينصف الناس من نفسه لم يَزِدْه اللهُ إلا عَزًّا».

١٤ - العفة: فعن الإمام أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «أفضل العبادة عفة البطن والفرج».

١٥ - اشتغال الإنسان بعبادته عن عيوب الناس: فعن النبي صلى الله عليه وآله: «طوبى لمن شغله خوف الله عزَّ وجلَّ عن خوف النَّاسِ، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب المؤمنين».

١٦ - التخلُّق بمكارم الأخلاق: قال الله تعالى يصف نبيّه الكريم: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «حسن الخلق خلق الله الأعظم».

وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «ألا أخبركم بأشبهكم لي؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: أحسنكم خلقاً، وألينكم كنفاً، وأبركم بقرابته، وأشدكم حباً لإخوانه في دينه، وأصبركم على الحق، واكظمكم للغيظ، وأحسنكم عفواً، وأشدكم من نفسه انصافاً في الرضا والغضب».

وروي أنه قيل له صلى الله عليه وآله: أيُّ المؤمنين أفضلهم إيماناً؟ قال: «أحسنهم خلقاً».

وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «أكثر ما يلج الجنة: تقوى الله وحسن الخلق».

١٧ - الحلم: فعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «ما أعزَّ الله بجهلٍ قط ولا أنلَّ بجهلٍ قط».

وعن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «لا يكون الرجل عبداً حتى يكون حليماً».

١٨ - حفظ القرآن الكريم والعمل به وقراءته: قال الله تعالى في كتابه الكريم: (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ) وعن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله

أنه قال: «إن أهل القرآن في أعلى درجة من الأدميين ما خلا النبيين والمرسلين» وعن الإمام أبي عبد الله

الصادق عليه السلام أنه قال: «الحافظ للقرآن والعمل به مع السَّفرة الكرام البررة» وعنه عليه السلام أيضاً: «من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بدمه ولحمه، وجعله الله مع السَّفرة الكرام البررة، وكان القرآن

حجيباً عنه يوم القيامة».

وهناك فضل خاص لقراءة سورٍ معيَّنة من القرآن الكريم مذكور في كتب الحديث إن شئت راجعتها.

١٩ - زيارة النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والزهراء والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام، فعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «قال الحسين بن علي عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبت ما جزاء من زارك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من زارني، أو زار أباك، أو زارك، أو زار

أحاك، كان حقاً عليّ أن أزوره يوم القيامة حتى أخلصه من ذنوبه» وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه

السلام: «من زار قبر الحسين بن علي عليهما السلام عارفاً بحقه كتب في عليين» وعنه عليه السلام: «من زار واحداً منّا كان كمن زار الحسين عليه السلام».

٢٠ - الزهد في الدنيا فعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «ازهد في الدنيا يحبك الله» وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «استحيوا من الله حقَّ الحياء، قالوا: أنا لنستحي منه تعالى قال: فليس كذلك، تبون ما لا

تسكنون وتجمعون ما لا تأكلون» وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «إذا أراد الله بعبد خيراً زهده في الدنيا، ورغبه في الآخرة، وبصره بعيوب نفسه» وعن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «إن من أعون الاخلاق على

الدين الزهد في الدنيا» وعنه عليه السلام أنه قال: «إن علامة الرّاعب في ثواب الآخرة زهده في عاجل زهرة الدنيا».

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: «ما من عمل بعد معرفة الله عزَّ وجلَّ ومعرفة رسوله أفضل من بغض الدنيا».

وروي أنه قال رجل لأبي عبد الله الصادق عليه السلام أتني لا ألقاك إلا في السنين، فأوصني بشيء حتى آخذ به. قال: «أوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد، وإيّاك أن تطمع إلى من فوقك وكفى بما قال الله عزَّ وجلَّ لرسول

الله صلى الله عليه وآله (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا) وقال: (ولا تعجبك أموالهم ولا أولادهم) فإن خفت ذلك فاذا عيش رسول الله صلى الله عليه وآله فأنما كان قوته من الشّعير،

وحلواه من التمر، ووقوده من السعف. وإذا أصبت بمصيبة في نفسك أو مالك أو ولدك فاذا ذكر مصابك برسول الله صلى الله عليه وآله فإنّ الخلائق لم يصابوا بمثله قط».

وروي أنه وقف الإمام الكاظم عليه السلام على قبرٍ فقال: «إن شيئاً هذا آخره لحقيق أن يزهد في أوله وإن شيئاً هذا أوله لحقيق أن يخاف من آخره».

٢١ - اعانة المؤمن وتنقيس كربته وإدخال السرور عليه وإطعامه وقضاء حاجته: فعن الإمام أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «ما من مؤمن يعين مؤمناً مظلوماً إلا كان أفضل من صيام شهر رمضان واعتكافه في المسجد

الحرام، وما من مؤمن ينصر أخاه وهو يقدر على نصرته إلا ونصره الله في الدنيا والآخرة، وما من مؤمن يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته إلا خذله الله في الدنيا والآخرة».

وعنه عليه السلام أنه قال: «أيما مؤمن نفس عن مؤمن كربة نفس الله عنه سبعين كربةً من كرب الدنيا وكرب يوم القيامة».

وعنه عليه السلام أنه قال: «من يسرَّ على مؤمنٍ وهو معسر يسرَّ له حوائجه في الدنيا والآخرة».

وعنه عليه السلام أنه قال: «وإن الله عزَّ وجلَّ في عون المؤمن ما كان المؤمن في عون أخيه المؤمن».

وعنه عليه السلام: «من سرَّ امرأ مؤمناً سرَّه الله يوم القيامة وقيل له تمنَّ على الله ما أحببت فقد كنت تحبُّ أن تسرَّ أولياؤه في دار الدنيا».

وعنه عليه السلام: «مَنْ أدخل السرور على مؤمن فقد أدخله على رسول الله ومَنْ أدخله على رسول الله فقد وصل ذلك الى الله وكذلك مَنْ أدخل عليه كرياً».

وعنه عليه السلام: «من أطمع مؤمناً من جوع أطمعه الله من ثمار الجنة، ومن سقى مؤمناً من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم، ومن كسا مؤمناً كساه الله من الثياب الخضر».

وعنه عليه السلام: «ما قضى مسلم لمسلم حاجة إلا ناداه الله عليَّ ثوابك ولا أرضي لك بدون الجنة».

٢٢ - محاسبة النفس كل يوم: فقد روي أنه أوصى النبي صلى الله عليه وآله أبا ذر رضي الله عنه فقال: «يا أبا ذر حاسب نفسك قبل أن تحاسب فاتَه أهون لحسابك غداً، وزن نفسك قبل أن توزن، وتجهز للعرض الأكبر يوم تعرض لا تخفى على الله خافية».

وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «يا أبا ذر لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشدَّ من محاسبة الشريك شريكه فيعلم من أين مطعمه ومن أين مشربه ومن أين ملبسه من حلالٍ أو من حرامٍ، يا أبا ذر من لم يبالي من أين اكتسب المال لم يبالي الله من أين أدخله النار».

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: «ابن آدم إنك لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك وما كانت المحاسبة من همك، ابن آدم إنك ميت ومبعوث وموقوف بين يدي الله فأعدَّ جواباً».

٢٣ - الاهتمام بأمور المسلمين: فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ أصبح لا يهتمُّ بأمور المسلمين فليس بمسلم». وعنه صلى الله عليه وآله: «من أصبح لا يهتمُّ بأمور المسلمين فليس منهم ومن سمع رجلاً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم».

وعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام: «إنَّ المؤمن لترد عليه الحاجة لأخيه فلا تكون عنده يهتمُّ بها قلبه فيدخله الله تبارك وتعالى بهمه الجنة».

٢٤ - السخاء والكرم والإيثار: قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «ما جعل الله أولياؤه إلا على السخاء وحسن الخلق» وقال صلى الله عليه وآله: «إن من موجبات المغفرة بذل الطعام وإفشاء السلام وحسن الكلام» وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «تجافوا عن ذنب السخي فإنَّ الله أخذ بيده كلما عثر».

وعنه صلى الله عليه وآله: «الجنة دار الأسخياء». وعنه صلى الله عليه وآله: «إن أفضل الناس ايماناً أبسطهم كفاً».

٢٥ - الإنفاق على الأهل والعيال: فعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «الكادُّ على عياله كالمجاهد في سبيل الله» وقال صلى الله عليه وآله: «خيركم، خيركم لأهله» وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «ما أنفق الرجل على اهله فهو صدقة» وعنه صلى الله عليه وآله: «دينار أنفقته على أهلك ودينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رغبة ودينار تصدقت به على مسكين وأعظمها أجراً الدينار الذي أنفقته على أهلك».

٢٦ - التوبة من الذنوب صغيرها وكبيرها والندم عليها: قال الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: (يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبةً نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار) وقال تعالى: (وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) وقال تعالى: (إن الله يحبُّ التوابين ويحبُّ المتطهرين) وقال تعالى: (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون) وقال تعالى: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنَّ الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم).

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال لمحمد بن مسلم: «يا محمد بن مسلم ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفورة له فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة أما والله إنَّها ليست إلا لأهل الايمان. قلت فاتَه يفعل ذلك

مراراً يذنب ثم يتوب ويستغفر الله فقال: كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة» وعنه عليه السلام أنه قال: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزئ».

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ما من عيدٍ أذنب ذنباً فندم عليه إلا غفر الله له قبل أن يستغفر» وعنه عليه السلام أنه قال: «إن الله يفرح بتوبة عبده المؤمن إذا تاب كما يفرح أحدكم بضالته إذا وجدها».

وهناك من المعروف غير هذه نصت عليها كتب الفقه والحديث فراجعها إن شئت المزيد.

قلت لأبي: الأرقام التي مرَّت أشارت لما هو من المعروف، أما المنكرات، أو ما يُعدُّ من المنكر؟

قال: ما يُعدُّ من المنكر كثير، سأعدد لك بعضاً منها، ولكن بنفس الشرط السابق.

قلت: تقصد أن اعدك بإجتابها والنهي عنها؟

قال: نعم.

قلت: أعدك بذلك.

قال: إنَّ إليك بعضاً مما هو من المنكر.

وبدا أبي يعده مستعياً بذاكرته وبمصادره - كما فعل سابقاً - فعذ من المنكر ما يأتي:

١ - الظلم: قال الله تعالى في كتابه الكريم: (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ).

عن الإمام علي عليه السلام: «أعظم الخطايا اقتطاع مال امرئ مسلم بغير حق».

وعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «لما حضرت علي بن الحسين الوفاة ضممني الى صدره ثم قال: يا بني أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة، مما ذكر أن أباه أوصاه به، قال: يا بني إياك وظلم من لا يجد عليك ناصرًا إلا الله».

وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «من ظلم مظلمة أخذ بها في نفسه أو في ماله أو في ولده».

وعنه عليه السلام أنه قال: «من أكل من مال أخيه ظلماً ولم يردده إليه أكل جذوة من النار يوم القيامة».

٢ - الإغاة على الظلم والرضا به: فعن النبي محمد صلى الله عليه وآله: «من مشى الى ظالم ليعينه، وهو يعلم أنه ظالم، فقد خرج من الإسلام» وعنه صلى الله عليه وآله: «شرُّ النَّاسِ من باع آخرته بدنياه، وشر منه من باع آخرته بدنيا غيره».

وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء ثلاثتهم» وعنه عليه السلام قال: «من عذر ظالماً بظلمه سلط الله عليه من يظلمه، فإن دعا لم يستجب له» وعنه عليه السلام في وصيته لأصحابه: «وإياكم أن تعينوا على مسلم مظلوم فيدعو عليكم فيستجاب له فيكم، فإن أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: إن دعوة المسلم المظلوم مستجابة» وعنه عليه السلام أنه قال: «من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة بين عينيه مكتوب: آيس من رحمة الله».

وعنه عليه السلام: يجيء يوم القيامة رجل الى رجل حتى يبطخه بدمه فيقول: يا عبدالله مالك ولي؟ فيقول أعنت علي يوم كذا وبكذا بكلمة فقتلت».

٣ - كون الإنسان ممن يتقى شره: فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «شرُّ النَّاسِ عند الله يوم القيامة الذين يكرمون اتقاء شرهم».

وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «من أبغض خلق الله عبداً اتقى الناس لسانه»

٤ - قطيعة الرحم: قال الله تعالى في كتابه الكريم: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تقطع رحمك وإن قطعك».

وعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «في كتاب علي عليه السلام ثلاث خصال لا يموت صاحبهن أبداً حتى يرى وبالهنّ والبغي وقطيعة الرحم واليمين الكاذبة يبارز الله بها».

وعن الإمام أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إن رجلاً من خثعم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: يا رسول الله أخبرني ما أفضل الإسلام؟ قال: الإيمان بالله. قال: ثم ماذا؟ قال: صلة الرحم. قال: ثم ماذا؟ قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال: فقال الرجل: فأخبرني أي الأعمال أبغض الى الله؟ قال: الشرك بالله. قال: ثم ماذا؟ قال: قطيعة الرحم. قال: ثم ماذا؟ قال: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف».

٥ - الغضب: فعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «إن الرجل ليغضب فما يرضى أبداً حتى يدخل النار، فأما رجل غضب على قومه وهو قائم فليجلس من فوره ذلك فإنه سيذهب عنه رجس الشيطان. وأما رجل غضب على ذي رحم فليذن منه فليمسه فإن الرحم إذا مست سكنت».

وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «الغضب مفتاح كل شر».

٦ - الاختيال والتكبر: قال الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: (ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين).

وقال تعالى: (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «أكثر أهل جهنم المتكبرون».

وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «من مشى على الأرض أختيالاً لعنته الأرض ومن تحتها ومن فوقها».

وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «من تعظم في نفسه وإختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان».

وعن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام أنهما قال: «لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر».

وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «الجبّارون أبعد النَّاسِ من الله يوم القيامة».

٧ - أكل مال اليتيم ظلماً: قال الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا).

٨ - اليمين الكاذبة: فعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال عن كتاب علي عليه السلام: «إن اليمين الكاذبة وقطيعة الرحم تدران الديار بلاق من أهلها».

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «من حلف على يمين وهو يعلم أنه كاذب فقد بارز الله عز وجل».

٩ - شهادة الزور: قال الله تعالى في كتابه الكريم يصف المتقين: (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا).

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «ما من رجل شهد شهادة زور على مال رجل ليقطعه إلا كتب الله عز وجل له مكاناً ضنكاً الى النار».

١٠ - المكر والخديعة: قال الله تعالى في كتابه المجيد: (سيصيب الذين أجرموا صغاراً عند الله وعذابٌ شديدٌ بما كانوا يمكرون) وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «ليس منا من مآكر مسلماً».

١١ - تحقير المؤمن وخاصة الفقير والاستخفاف به: فعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «لا تحقروا مؤمناً فقيراً، فإن من حقر مؤمناً واستخف به حقره الله تعالى، ولم يزل ماقتاً له حتى يرجع عن تحقيره أو يتوب».

وعنه عليه السلام: «من استذل مؤمناً وحقره لقلته ذات يده ولفقره شهرة الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق».

١٢ - الحسد: قال الله تعالى في كتابه المجيد: (ومن شرَّ حاسد إذا حسد).

وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «إنَّ الحسد ليأكل الإيمان كما تأكل النَّار الحطب» وعنه عليه السلام: «إنَّ المؤمن يغبط ولا يحسد، والمنافق يحسد ولا يغبط».

وعنه عليه السلام: «أصول الكفر ثلاثة: الحرص والاستكبار والحسد».

١٣ - الغيبة والاستماع اليها: قال الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: (ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «الغيبة حرام على كلِّ مسلم وإنها لتأكل الحسنات كما تأكل النَّار الحطب».

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «ما عثر مجلس بالغيبة إلا خرب من الدين فنزهوا اسماعكم عن استماع الغيبة فإن القائل والمستمع لها شريكان في الأثم».

١٤ - حُبُّ المال والحرص على الدنيا: قال الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون) وقال تعالى: (واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أصبح والدنيا أكبر همّة فليس من الله في شيء» وعنه صلى الله عليه وآله: «لتأتينكم بعدي دنياً تأكل إيمانكم كما تأكل النَّار الحطب» وعنه صلى الله عليه وآله: «دعوا الدنيا لأهلها، من أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه فقد أخذ حتفه وهو لا يشعر».

وعنه صلى الله عليه وآله: «إن الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم، وهما مهلكاكم».

وقال صلى الله عليه وآله: «من أحب دنياه أضرَّ بأخرته».

١٥ - الفحش والقدف وبيداعة اللسان والسب: فعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لعائشة: «يا عائشة... إن الفحش لو كان مثلاً لكان مثلاً سوء» وعنه صلى الله عليه وآله: «إن الله يبغض الفاحش البذيء والسائل الملحف» وعنه صلى الله عليه وآله: «إن من أشرَّ عباد الله من تكره مجالسته لفحشه» وعنه صلى الله عليه وآله: «سياب المؤمن فسوق وقتاله كفر وأكل لحمه معصية وحرمة ماله كحرمة دمه».

وروي عن عمرو بن نعمان الجعفي: أنه قال: «كان لأبي عبد الله عليه السلام صديق لا يكاد يفارقه فقال يوماً لخلامه: يا بن الفاعلة أين كنت؟ قال: فرجع أبو عبد الله عليه السلام يده فصبَّ بها جبهة نفسه ثم قال: سبحان الله تقذف أمه! قد كنت أرى لك ورعاً، فإذا ليس لك ورع، فقال: جعلت فداك إن أمه سندية مشركة.. فقال عليه السلام: أما علمت أن لكلِّ أمة نكاحاً، تنحَّ عني. فما رأيت يمشي معه حتى فرَّق بينهما الموت».

١٦ - عقوق الوالدين: قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إياكم وعقوق الوالدين».

وعنه صلى الله عليه وآله: «مَنْ أصبح مسخطاً لأبويه أصبح له بابان مفتوحان إلى النَّار».

١٧ - الكذب: قال الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: (إنما يفتر الكذب الذين لا يؤمنون) وقال تعالى: (فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون).

وعنه صلى الله عليه وآله: «من نظر إلى أبويه نظر مآقت وهما ظالمان له لم يقبل الله له صلاة» وعنه عليه السلام: «لو علم الله شيئاً هو أدنى من أفٍ لتهي عنه، وهو من أدنى العقوق... ومن العقوق ان ينظر الرجل إلى والديه فيحد النظر إليهما».

١٨ - الكذب: قال الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: (إنما يفتر الكذب الذين لا يؤمنون) وقال تعالى: (فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون).

١٩ - الكذب: قال الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: (إنما يفتر الكذب الذين لا يؤمنون) وقال تعالى: (فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون).

٢٠ - الكذب: قال الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: (إنما يفتر الكذب الذين لا يؤمنون) وقال تعالى: (فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون).

٢١ - الكذب: قال الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: (إنما يفتر الكذب الذين لا يؤمنون) وقال تعالى: (فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً هو لك به مصدق، وأنت له به كاذب».

وعنه صلى الله عليه وآله: «الكذب ينقص الرزق».

وعن الإمام علي عليه السلام: «لا يجد العبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزلة وجدّه».

وعن الإمام السجاد عليه السلام: «اتقوا الكذب الصغير منه والكبير، في كل جدّ وهزل، فإن الرجل إذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير».

وعن الإمام العسكري عليه السلام: «جعلت الخبائث كلها في بيت وجعل مفتاحها الكذب».

١٨ - خلف الوعد: قال الله تعالى في كتابه الكريم: (فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعده) وعن النبي محمد صلى الله عليه وآله أنه قال: «من كان يؤمن بالله وباليوم الآخر فليف إذا وعد»
وعنه صلى الله عليه وآله: «أربع من كُنَّ فيه كان منافقاً ومن كانت فيه خلةٌ منهن كانت فيه خلةٌ من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر».

١٩ - الإصرار على الذنب بتكرار ارتكابه وعدم تركه وعدم الندم على فعله: قال الله سبحانه وتعالى: (والذين إذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون * أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم اجر العاملین).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن من جملة علامات الشقاء الإصرار على الذنب».

وعن الإمام علي عليه السلام: «أعظم الذنوب ذنب أصرَّ عليه صاحبه».

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «لا والله، لا يقبل الله شيئاً من طاعته مع الإصرار على شيء من معاصيه».

٢٠ - احتكار الطعام بقصد زيادة سعره: فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أيما رجل اشترى طعاماً فحبسه أربعين صباحاً، يريد به غلاء المسلمين، ثم باعه فتصدق بثمنه لم يكن كفارة لما صنع».

وعنه صلى الله عليه وآله: «من احتكر فوق أربعين يوماً حرم الله عليه ريح الجنة».

وعنه صلى الله عليه وآله: «من حبس طعاماً يتربص به الغلاء أربعين يوماً، فقد برئ من الله وبرئ منه».

٢١ - الغش: فعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «مَنْ غَشَّ مسلماً في شراء أو بيع فليس منّا» وقال صلى الله عليه وآله: «ألا ومن غشنا فليس منّا». قالها ثلاث مرات. «ومن غشَّ أخاه المسلم، نزع الله بركة رزقه، وأفسد عليه معيشته، ووكله الى نفسه».

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «مرَّ النبي صلى الله عليه وآله في سوق المدينة بطعام فقال لصاحبه: ما أرى طعامك إلا طيباً، وسأله عن سعره. فأوحى الله عزَّ وجلَّ اليه أن يدسَّ يده في الطعام، ففعل، فأخرج طعاماً ردياً فقال لصاحبه: ما أراك إلا وقد جمعت خيانه وغشاً للمسلمين».

٢٢ - الإسراف وعدم الإقتصاد والتبذير واتلاف المال ولو كان قليلاً: قال الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) وقال تعالى: (وإن المسرفين هم أصحاب النار) وقال تعالى: (إن المبدرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربِّه كفوراً).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الله إذا اراد بعبد خيراً، ألهمه الإقتصاد، وحسن التدبير وجنبه سوء التدبير، والإسراف».

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «أترى الله تعالى أعطى من أعطى من كرامة عليه، ومنع من منع من هوان به عليه؟ ولكن المال مال الله يضعه عند الرجل ودائع، وجوز لهم أن يأكلوا قسداً، ويشربوا قسداً، وينكحوا قسداً، ويركبوا قسداً ويعودوا بما سوى ذلك على فقراء المؤمنين، ويلتموا به شعهم، فمن فعل ذلك، كان ما يأكل حلالاً، ويركب حلالاً، وينكح حلالاً، ومن عدا ذلك كان عليه حراماً، ثم قال عليه السلام: (ولا تسرفوا إن الله لا يحب المسرفين)».

وعنه عليه السلام: «إن القصد أمرٌ يحبه الله عزَّ وجلَّ وإن السرف يبغضه حتى طرحك النواة فإنها تصلح لشيء، وحتى صبيك فضل شريك».

٢٣ - ترك أحد الواجبات: كترك الصلاة أو الصوم أو غيرهما من الواجبات: فعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «من ترك الصلاة متعمداً فقد برئ من ذمَّة الله وذمَّة رسوله».

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ولا ينظر الله الى عبده ولا يزكِّيه لو ترك فريضة من فرائض الله، أو ارتكب كبيرة من الكبائر».

وعنه عليه السلام: أن الله أمره بأمرٍ وأمره إبليس بأمرٍ، فترك ما أمر الله عزَّ وجلَّ به وصار الى ما أمر به إبليس، فهذا مع إبليس في الدرك السابع من النار».

وهناك غير هذه وتلك لا يسع المجال لذكرها هنا، فراجعها إن شئت في كتب الحديث والفقه.

قال ذلك أبي، ثم أضاف مؤكداً بحزم بينما راحت وتائر صوته تكتسي طابع صراحة رزينة مؤثرة.

قال: سأختمتم حوارية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكلام لأحد أكابر المجتهدين قدس سره جاء فيه: «إن

من أعظم أفراد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأعلها وأتقنها وأشدها، خصوصاً بالنسبة الى رؤساء الدين: أن يلبس رداء المعروف واجبه وندوبة وينزع رداء المنكر محرّمه ومكروهه، ويستكمل نفسه بالأخلاق الكريمة، وينزّهها عن الأخلاق الذميمة فإن ذلك منه سبب تام لفعل الناس المعروف ونزعهم المنكر، خصوصاً اذا أكمل ذلك بالمواعظ الحسنة المرّغبة والمرهبة فإن لكل مقام مقالاً، ولكل داء دواء. وطبّ النفوس والعقول أشدّ من طبّ الأبدان بمراتب كثيرة. وحينئذ يكون قد جاء بأعلى أفراد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

وبحوارية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سننهي حوارياتنا - قال أبي - راجياً من الله عزّ وجلّ أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، نافعة لك وإخوانك المؤمنين، وسأخصّص حوارية غدٍ للإجابة عن اسئلة عامّة تختارها أنت قد تكون اغفلت الإجابة عنها حوارياتنا السابقة أو أجزتها أو قد تكون هذه الاسئلة خارج نطاق بحث الحواريات مرّة الذّكر.

قلت: فكرة جيّدة، وأتوقّع أن تكون مفيدة.

قال: فالى جلسة يوم غدٍ إن شاء الله.. الى جلسة الغد والحوارية العامّة.

* * * * *

الحوارية العامة الأولى

- بمجرد أن فارقتني أبي مودعاً، لملت أوراق مذكرات «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، لأختتم بذلك آخر حوارية فقهية لموضوع مستقل، ولأستعد بعد ذلك لفتح ملف خاص بالحوارية القادمة، تلك التي سأحدّد أنا أسئلتها وحواراتها واتجاهاتها كما وعدني أبي.
- وما أن انقضت ساعة، حتى كنت قد دونت مجموعة أسئلة شكّلت النواة الأولى لأسئلة الحوارية العامة القادمة، اعقبته بعد ذلك ساعات عمل وأعداداً من الأسئلة.
- وحين حلّ موعد الحوار، وجاء أبي وسلّم وحمد الله وأثنى عليه مبتدئاً الحوارية العامة، انهالت اسئلتني عليه، واطردت إجاباته عنها.
- وكان أول أسئلتني عن الجلود الطبيعية المصنّعة والمستوردة من دول غير اسلامية، كأوروبا مثلاً وغيرها.
- قلت لأبي: رجل يلبس ساعة سوارها مصنوع من جلد طبيعي مستورد من بلد غير اسلامي، ولا يدري لابسها ما إذا كان هذا الجلد جلد حيوان مذبوح بطريقة اسلامية أم لا، أو يكون حرام بنظونه من جلد كذلك فهل عليه أن ينزعها عند ارادة الصلاة؟
- قال: تصح صلاته به ما دام يحتمل احتمالاً معتدلاً به ان هذا السوار أو ذاك الحزام من جلد حيوان مأكول اللحم ومذبوح بطريقة شرعية.
- ومحفظة النقود الموضوعه داخل الجيب اثناء الصلاة اذا كان جلدها كجلد ذلك السوار ماز الذكر؟
- تجوز الصلاة معها.
- لنفترض أنه اطمأن بأن ذلك السوار أو الحزام من جلد حيوان غير مذبوح على الطريقة الإسلامية ولكنه صلى به نسياناً ثم تذكّر وهو يصلي فخلع ساعته أو حزامه فوراً؟
- تصح صلاته، إلا إذا كان نسيانه ناشئاً من قلة ميالاته واهتمامه بالأمر [فيلزمه إعادة صلاته].
- غسالة كهربائية تجفف الملابس بعد قطع الماء عنها، تجففها بواسطة قوّة الدوران لا العصر، فهل يكفي ذلك في تطهيرها؟
- نعم يكفي ذلك في تطهيرها.
- اصافح مرات بعض الاشخاص ويدي مبتلة ولا ادري اmsلم هذا الذي صافحته أم كافر غير محكوم بالطهارة، فهل يجب عليّ أن اسأله لاتأكد؟
- كلا، لا يجب عليك سؤاله، يمكنك ان تقول ان يدي التي لامست يده طاهرة.
- طالب جامعي، أو تاجر، أو سائح، أو ما شابههم يسافر الى دول غير اسلامية كأوروبا مثلاً، حيث لا تكاد تخلو حياته اليومية من تماس مباشر مع سكانها من المسيحيين واليهود برطوبة مسرية.. في مقهى أو عند حلاق أو طبيب أو صاحب مكوى أو غيرهم، ممّا يصعب عليه احصاؤه، فما العمل؟
- يبني على طهارة اجسامهم مالم يحرز تنجّسها بنجاسة خارجية.
- لو دخلت منزلاً كان يقطنه قبلي اناس غير محكومين بالطهارة فهل يحقّ لي ان احكم بطهارة كلّ شيء؟
- نعم، احكم بطهارة كلّ شيء، لم تعلم أو تطمنن بنجاسته.
- دعني انتقل الى الصلاة فأسأل عن حكم شخص يصلي ويصوم ولكنه كان كثيراً ما يخطي في الغسل.. فهو الآن متأكد تماماً من أن بعضاً من أفساله السابقة باطلة، ولكنه لا يدري كم هي، وتبعاً لذلك فهو لا يدري كم صلاة باطلة صلاها بها، وكم صيام؟
- صيامه صحيح وان كان غسله باطلاً، ولكن يجب عليه أن يقضي كلّ صلاة صلاها بغسل باطل، واذا ترددت بين الأقل والاكثر جاز له الإقتصار على الأقل.
- احياناً اريد الصلاة وفي جيبى بعض الأوراق البيضاء، فهل يجوز لي السجود عليها؟
- نعم، يجوز لك السجود عليها إن كانت طاهرة ومصنوعة من الخشب أو ما شاكله ممّا يصح السجود عليه، وهكذا اذا كانت مصنوعة من القطن أو الكتان.
- والسجود على الاسمنت؟
- كذلك يجوز لك السجود عليه.
- أسمع من جهاز تسجيل أو مذياع أو جهاز تلفزيون شريطاً مسجلاً لمقرئ للقرآن يتلو آية يجب السجود لها، فهل أسجد؟
- كلا، لا يجب عليك السجود، إلا اذا سمعتها من المقرئ نفسه لا من تسجيله.
- إمرأة تصلي ولا تعلم أن بعضاً من شعرها خارج من تحت ساتر الرأس، فهل يجب عليّ اخبارها بذلك اثناء صلاتها أو بعدها؟
- كلا، لا يجب عليك اخبارها، ولو لم تعلم هي به حتى اتمت صلاتها فصلاتها صحيحة، واذا علمت به في الأثناء فبادرت الى ستره صحت صلاتها ايضاً.
- شخص يستيقظ قبل دخول وقت صلاة الفجر بدقائق فهل يحقّ له معاودة النوم ثانية اذا كان يعلم أو يحتمل

احتمالاً قوياً أنه لا يستيقظ إلا والشمس طالعة؟

- إذا كان ذلك تهاوناً واستخفافاً منه بالصلاة لم يجز.

طالب، أو عامل، أو موظف يدرس أو يعمل بمنطقة تبعد عن مدينته أكثر من ٢٢ كيلو متر، هو يذهب يومياً لمقر عمله ويعود الى مدينته، وربما استمر كذلك لسنة أو أكثر، فما حكم صلاته هناك وصيامه؟

- يصلي صلاة تامة ويصوم.

ولو كان يسافر ثلاث مرات أو اربع مرات اسبوعياً طوال السنة لا من جهة كون مهنته في السفر، بل لأغراض أخرى كأن يكون للتنزه والسياحة أو لعلاج مريض، أو لزيارة مرآق الاثمة عليهم السلام وامثال ذلك فما هو حكم صلاته؟

- يصلي صلاة تامة ويصوم، لأنه يعد بذلك كثير السفر عند العرف، ولو كان يسافر مرتين في الاسبوع ويقيم خمسة أيام في وطنه [فعلية أن يجمع بين القصر والتمام وفي شهر رمضان يجمع بين الصيام فيه وقضائه بعده].

ما دمنا نتحدث عن السفر، فاسمح لي أن أسألك عن حكم شخص سافر بعد الزوال في شهر رمضان وكان صائماً.

- [يتيم صومه] ولا قضاء عليه.

وإذا سافر قبل الزوال، وكان ناوياً ومصتماً على السفر من الليل؟

- [ليس له صيام هذا اليوم] فيفطر بعد وصوله الى حد الترخص، وعليه قضاؤه بعد ذلك.

ولو سافر قبل الزوال ولم يكن ناوياً للسفر ولا مصتماً عليه من الليل؟

- حكمه حكم الفرض السابق .

مسافر في شهر رمضان عاد الى وطنه أو محل اقامته بعد الزوال فهل عليه أن يمسك بقية ذلك النهار؟

- لا يجب عليه ذلك وان كان ينبغي له الإمساك بقية يومه .

ولو عاد قبل الزوال وقد افطر في سفره؟

- حكمه كما تقدم .

ولو رجع الى وطنه أو محل اقامته، فوصل قبل الزوال ولم يفطر في سفره؟

- يجب عليه أن ينوي الصوم، ويجتنب المفطرات بقية ذلك النهار، ولا قضاء عليه حينئذ .

شخص يصوم في شهر رمضان سنين وهو لا يعلم بوجود غسل الجنابة عليه جهلاً منه فلا يغتسل؟

- صومه صحيح، ولا تجب عليه الكفارة .

يستعمل بعض مرضى الحساسية « حساسية الصدر » جهازاً يساعدهم على التنفس المريح نسميه نحن « البخاخ » يرسل هذا الجهاز بعد ضغطه في الفم ما يشبه الغاز المضغوط، فهل يجتمع استعمال هذا الجهاز مع الصوم؟

- نعم، يبقى مستعمل هذا الجهاز على صومه ويصح منه .

هل يجوز تقديم وجبات الطعام للمفطرين في شهر رمضان، سواء في المطاعم أم البيوت، للمعذورين في افطارهم وغير المعذورين، اذا لم يستلزم ذلك التقديم هتكا لحرمة الشهر الشريف؟

- يجوز للمعذورين [دون غيرهم].

لو حصل لدي اطمئنان شخصي بصحة الحسابات الفلكية لتولد الهلال بعد صدورها من مختصين، فهل يمكنني ان اعتمد على اطمئناني هذا في اثبات اول الشهر فأصوم، أو العيد فأفطر؟

- لا أثر للاطمئنان بتولد الهلال، ولا أثر كذلك للاطمئنان بكون الهلال قابلاً للرؤية، بل لا بد من ثبوت الرؤية الفعلية منك أو من غيرك عندك، نعم يكفي ثبوت الرؤية الفعلية في بلد آخر اذا كان متحداً مع بلدك في الافق بأن تكون الرؤية في ذلك البلد ملازمة للرؤية في بلدك لولا المانع من سحاب أو غبار أو جبل أو نحوها.

المغذي أو المصل وهو كيس من البلاستيك يحتوي على ماء وسكر وبعض الادوية، يعطى للمريض بواسطة الابرة في الدم مباشرة لمرض أو بدون مرض كأن يعطى للتغذية فهل يجب على الصائم اجتنابه؟

- لا يجب، وإن كان ينبغي له ذلك؟

سأنتقل الى الحج، فأسأل عن رجل استطاع مادياً في سنة من السنين ومنع من السفر، ولم يستطع الحصول على (الفيضة) ليحج تلك السنة، فاضطر لحاجته الحياتية الى صرف المال المخصص للحج بعد الموسم، ثم لم يستطع بعد ذلك تحصيل المال الذي يكفيه لحجه؟

- اذا استطاع في السنين الآتية وجب عليه الحج، وإن لم يستطع لم يجب عليه.

قلت لي في حوارية الحج: أنك رميت «جمرة العقبة»، ولم تقل لي من أية جهة رميتها؟

- رميتها من قبل وجهها [فإنه لا يجوز رميها من جهة خلفها].

وقلت: إنك احرمت للحج من الميقات المسمى بـ (الجحفة) بعد وصولك الى جذة بالطائرة، فلو احرم شخص ما جهلاً منه من جذة نفسها لا من الجحفة.

- اذا كان قد نذر الاحرام من جذة صح احرامه.

وقلت: إنك بعد الطواف والسعي، قصرت لنفسك، فلو قصرت لأحد من أخوانك طلب منك ذلك قبل أن تقصر لنفسك؟

- لا يحق لي ان أقصر لغيري قبل أن أقصر لنفسي أولاً.
لو استطعت للحج هذا العام، وأنا طالب في الجامعة أو الثانوية وصادف موعد سفري للحج موعد امتحاني النهائي مما يؤدي سفري للحج الى رسوبي وضياح سنة دراسية عليّ وفي ذلك حرج مادي ومعنوي شديد؟
- ما دام سفرك للحج يسبب لك حرجاً شديداً كما قلت، جاز لك ترك الحج في هذه السنة.
اسمح لي أن اتجاوز بعض الموضوعات لأسأل عن فروض خاصة بالتجارة ابدؤها بالتعامل مع البنوك غير الأهلية، فقد يودع بعض الأشخاص اموالهم فيها للتوفير.
- قال أبي دعني اسألك أولاً: هل هذه البنوك تمولها الحكومات في الدول الإسلامية أو في الدول غير الإسلامية؟ وهل يتم ايداع المال لديها بشرط أن تدفع الفائدة عليه أو لا؟ وما الفرق في كل ذلك؟

- الایداع في بنوك الدول غير الإسلامية جائز في مطلق الاحوال وإن كان بشرط الحصول على الفائدة، وأما الایداع في البنوك الحكومية في الدول الإسلامية فإن كان مع اشتراط الحصول على الربح فهو رباً محرماً، وإن كان بدون هذا الشرط فالمسألة سالمة من الربا حينئذٍ ولكن لا يجوز التصرف في المال المأخوذ منها إلا بمراجعة الحاكم الشرعي أو وكيله.
وهل فرق في ذلك بين اصل المال والربح الذي يمنحه البنك للمودع؟
- لا، لا فرق بينهما.. لا يجوز التصرف في شيء مما يؤخذ من البنوك الحكومية في الدول الإسلامية إلا بمراجعة الحاكم الشرعي أو وكيله.

- قلت لي أنه لا يجوز الایداع في بنوك الدول الإسلامية مع اشتراط الحصول على الفائدة، فماذا تقصد بالشرط؟ كأنك تقصد ان يعزم المودع ويقرر في نفسه أن لا يطالب البنك بالفائدة لو لم يدفعها اليه؟
- لا، ليس هذا معنى الشرط، بل معناه أن لا ينيط الایداع بالتزام البنك بدفع الزيادة، وأما البناء على المطالبة بالفائدة فيجتمع مع عدم الاشتراط كما يجتمع البناء على عدم المطالبة مع الاشتراط فأحدهما اجنبي عن الآخر. ولو كنت اعلم أن البنك سوف يدفع لي الزيادة وان لم اشترطها عليه فهل يجوز لي الایداع فيه في قسم الودائع الثابتة في حساب التوفير؟
- نعم يجوز لك ذلك ما دمت لا تشترط الفائدة عليه.

بعض الاشخاص يقترضون من البنوك، فيشترط عليهم البنك فائدة معينة كي يقرضهم، واحياناً يكون القرض مع الرهن؟

- لا يجوز الاقتراض من البنك اذا اشترط فائدة على اقرضهم لأنه رباً سواء أكان القرض مع الرهن أم بدونه، ولكن يجوز لهم قبض المال منه لا بقصد القرض ثم التصرف فيه بأذن من الحاكم الشرعي أو وكيله، ولا يضر حينئذٍ علمهم بان البنك سيسئوفي الفائدة منهم قهراً، فلو طالبهم البنك جاز لهم دفع الزيادة حيث لايسعهم التخلف عن دفعها الى البنك.

شخص لا يملك مسكناً يسكنه، فهل يحق له الاقتراض من البنك الحكومي بفوائد لغرض بناء مسكن لنفسه؟
- لا يجوز الاقتراض بشرط الفائدة لأي غرض كان، ولكن يجوز أخذ المال منه لا بقصد الاقتراض وتصحيح التصرف فيه بمراجعة الحاكم الشرعي أو وكيله كما سبق ان قلته لك.

وهنا أحب أن أكرر ما ذكرته لك آنفاً من أن التصرف في اموال البنوك الحكومية في الدول الإسلامية لا يجوز إلا بأذن من الحاكم الشرعي أو وكيله.

فلو سحبت مالاً من حسابك الجاري تقبضه وتتصرف فيه بأذن الحاكم الشرعي أو وكيله، ولو صرفت شيئاً عند البنك تقبض وتتصرف في ماله بأذن الحاكم الشرعي أو وكيله؟ وهكذا غيرها.
- حدثني عن فتح اعتمادات الاستيراد والتصدير في البنوك هل هو جائز؟

- نعم فتح الاعتماد لدى البنوك بكلا هذين القسمين امر جائز، وكذا يجوز للبنك اهلياً كان أو حكومياً تقاضي الفائدة من فاتح الاعتماد سواء أكانت الفوائد بازاء خدماته - التعهد باداء دينه والاتصال بالمصدر وتسلم مستندات البضاعة وتسليمها اليه وامثال ذلك - أم كانت فوائد على المبلغ الذي يدفعه البنك من ماله الخاص للجهة المصدرة لا من رصيد فاتح الاعتماد.

والكفالة أو التعهد المالي عند البنوك كأن يكفل البنك احد زبائنه امام جهة ما، رسمية مثلاً أو غيرها؟
- جائزة، حتى لو أخذ البنك عمولة عليها من الزبون لقاء كفالته تلك وتعهده.

وبيع الاسهم وشراؤها لشركة مساهمة مثلاً أو غيرها؟
- يجوز بيع وشراء الاسهم لشركة ما، شرط ان لا تكون معاملات تلك الشركة محرمة كما لو كانت تتاجر بالخمور أو تتعامل بالربا.

قد تطالب الشركات المساهمة وساطة البنك في بيع الاسهم التي تمتلكها، فيقوم البنك بدور الوسيط لقاء عمولة معينة؟

- يحق لها ذلك، وهي معاملة جائزة.
وبيع السندات؟
- لا يجوز بيع السندات، ولا يجوز للبنوك التوسط في بيعها وشرائها، ومن الطبيعي ان لا يجوز أخذ العمولة على ذلك حينئذ.
- وعمليات التحويل الداخلي والخارجي؟
- حدّد لي سؤالك بالضبط أو مثّل له كي اجيبك عن شيء محدد.
- يصدر البنك صكاً لعميله بتسلّم مبلغ ما على حسابه من وكيله في الداخل أو الخارج إذا كان للعميل رصيد مالي في البنك، ثم يأخذ البنك عمولة معينة جراء قيامه بهذا الدور؟
- يحق له ذلك.
- يدفع شخص ما مبلغاً من النقود الى بنك في مدينة ما ويأخذ تحويلاً بالمبلغ أو بما يعادله على البنك في الداخل أو في الخارج، ثم يأخذ البنك عمولة معينة جراء قيامه بهذا العمل؟
- يحق له ذلك.
- يقوم البنك ببيع العملات الاجنبية وشرائها نقداً مع زيادة مالية؟
- يحق له ذلك.
- شخص له دين بذمة شخص آخر فيأخذ منه «كمبيالة» بذلك الدين ثم يرغب ان يبيع دينه المؤجل هذا باقل منه حالاً؟
- يحق له ذلك
- الحوالات المصرفية، أقصد أن يحوّل المدين دائنه على البنك أو يحوّل البنك دائنه على فرع من فروعها في الخارج، أو ربّما على بنك آخر؟
- كلتا الحالتين صحيحة شرعاً، ويحق للبنك اخذ عمولة جراً قيامه بعملية التحويل هذه.
- عقود التأمين على الأشخاص من خطر الوفاة أو بعض الطوارئ الاخرى أو على الاموال كالطائرات والسيارات والسفن من خطر السقوط أو الحريق أو الغرق...؟
- كلها صحيحة، وملزمة للطرفين.
- ساعد البنوك ومعاملاتها جانباً لأسأل عن: بيع مثقال مصوغ من الذهب بمثقال غير مصوغ منه، مع أخذ أجرة الصياغة؟
- يحرم ذلك ولا يجوز، رغم أنّه شائع عند الصاغة هذه الأيام، وقد اجبتك عن هذا السؤال سابقاً واوكّده الآن: يحرم ولا يجوز.
- بعض حلي الزواج مصوغة من الذهب الأبيض، فهل يجوز لبسها للرجال؟
- تقصد البلاتين؟
- نعم.
- البلاتين فلز آخر غير الذهب، فيجوز لبسه للرجال؛ لأن الممنوع عليهم أنّما هو لبس الذهب بجميع عياراته دون غيره من الفلزات.
- صنع الدمى على هيئة انسان أو حيوان جائز؟
- [لا، لا يجوز].
- رسم صورة انسان أو حيوان من غير أن تكون مجسمة؟
- جائز.
- بيع وشراء التماثيل المجسمة للانسان والحيوان وعرضها للزينة؟
- جائز أيضاً.
- بعض الملابس الرقيقة الناعمة يسميها الباعة حريراً خالصاً طبيعياً، ولا اعلم أنّها حريير طبيعي أم لا، فهل يجب عليّ أن اتحرى لأتأكد؟
- كلا، لا يجب عليك أن تبحث لتتأكد، ويحق لك لبسها.
- شراء وبيع المزمار والاسطوانات الغنائية ونحوها من آلات اللهو المحرم حرام، ولكن هناك آلات لهو مصنوعة للأطفال لغرض تسليتهم، فهل يجوز بيعها وشرائها؟
- تجوز اذا لم تعدّ من آلات اللهو المحرم.
- يتفق مالك قطعة ارض ومقاول على أن يقوم المقاول ببناء مسكن لصاحب الارض مقابل مبلغ محدد، فيشترط على المقاول ان يقوم بانجاز البناء خلال سنة مثلاً فاذا تأخر المقاول عن هذه المدّة دفع غرامة شهرية محددة لصاحب المسكن.
- وقد يشترط المقاول على صاحب المسكن أن يقوم هو بانجاز بناء المسكن خلال سنة، شرط أن لا يتأخر صاحب المسكن عن تزويد المقاول بالمواد الانشائية خلال مدة العمل، فاذا تأخر عن شرطه وضع عليه المقاول غرامة مالية محددة.

فإذا انتهت السنة ولم ينجز بناء المسكن، وكان سبب التأخير من صاحب المسكن، فرض عليه المقاول غرامة مالية قد تكون شهرية، وقد تكون دفعة واحدة، طالبت فترة التأخير أم قصرت.
فهل يجوز أخذ الزيادة هذه في كلتا صورتين علماً بأنهما اشترطا ذلك ضمن عقد لازم؟
- يجوز أخذ الزيادة في كلتا صورتين.

إجازات ورخص تأسيس الشركات ودور النشر والمعامل والمصانع وامثالها، لها في القانون وعند الناس (مالية) ما لم تلغ اعتبارها الدولة التي رخصتها واجازتها، فهي تورث وتباع وتشتري وتنتقل ملكيتها من شخص الى آخر فهل هي كذلك شرعاً؟

- نعم في خصوص الممضاة منها من قبل الحاكم الشرعي.

بعض دور النشر تقوم بطبع كميات تجارية من كتاب ما بدون إذن مؤلف الكتاب أو ناشره، رغم وجود عبارة «حقوق الطبع محفوظة للمؤلف أو الناشر»؟

- لا أثر للكتابة المذكورة إلا في اطار قانون ينظم حقوق المؤلفين والناشرين ونظرائهم ويكون ممضى من قبل الحاكم الشرعي.

تحنيط الحيوانات وعرضها في غرف الاستقبال أو صالات الجلوس للزينة؟

- جائز.

بيع الدم وشراؤه للعلاج؟

- جائز.

بيع ما لا يؤكل لحمه كالارنب لمن يسمح له مذهبه بأكله؟

- جائز.

قلت لي فيما مضى [ان جلوسك على مائدة يشرب عليها شيء من الخمر حرام] فهل يحق لي التعاقد على عمل لقاء اجر مع صاحب محل يبيع في محله الخمر والبيرة والميتة مع اشياء اخرى يجوز بيعها، علماً بأنّي لا ابيع إلا الاشياء المحلّلة؟

ثم ما حكم المال المأخوذ اجرة اذا دفعه صاحب المحل من صندوقه الذي يجتمع فيه ثمن الخمر والميتة وثمر المبيعات المحلّلة؟

- اذا كنت تتعاقد معه للقيام ببيع الاشياء المحلّلة فقط فلا ضير في ذلك، وراتبك الذي تتسلمه منه حلال لك مادمت لا تعلم باشتماله بعينه على الحرام .

هل يحق لي ان أشتغل في مطعم وظيفتي فيه ان اطهو اللحم غير المذكى تذكية شرعية، مع عدم قيامي بتقديم ذلك للزبان لان عملي يقتصر على الطبخ فقط؟

- يجوز لك ذلك .

سأنتقل في اسنلتى الى الطعام والشراب فأسأل أولاً عن جواز أكل وبيع وشراء الدجاج المستورد من بلدان اسلامية مكتوب عليه جملة « مذبوح على الطريقة الإسلامية »؟

- يجوز لك اكله وبيعه وشراؤه ما لم تعلم عدم تذكيته سواء اکتبت عليه الجملة المذكورة أم لا .

وذلك المستورد من بلدان غير اسلامية مكتوب عليه عبارة « مذبوح على الطريقة الإسلامية »؟

- لا يجوز لك اكله، اذا لم تظمنن بانه مذبوح على الطريقة الإسلامية حقاً ، لا ادعاءً .

الجبين المستورد من بلاد غير اسلامية اذا لم اعرف بالضبط طريقة صناعته ومحتوياته؟

- يجوز لك اكله .

بعض انواع السمك لا يغطي الفلّس كل جسمها فهل يجوز اكلها؟

- نعم يجوز لك اكلها حتى لو كان عليه فلّس واحد .

السمك المعبأ المستورد من بعض البلاد الاوروبية والامريكية هل يحق لنا الاكل منه فاننا غير متيقنين بتذكيته من جهتين.

أولاً : انا لا نعلم بوجود فلّس عليه ولكن اسم السمك المثبت على الغلاف مما له فلّس علماً ان الدول المصدرة لهذا النوع من المعلبات تطبق قوانين صارمة في مطابقة المواصفات المسجلة على الغلاف لما في داخله .

ثانياً : انا لا نعلم بتحقق الاستيلاء عليه خارج الماء حياً أو موته داخل شبكة الصيد او حظيرته ولكن من المعروف انه يصطاد بسفن الصيد الحديثة التي تعتمد اخراج السمك من الماء حياً وقلمًا يختلط بها شيء من الميتة؟

- اذا حصل الاطمئنان بكونه مذكى - ولو بالنظر الى الملاحظتين المذكورتين - جاز الاكل منه وإلا لم يجز .
هناك مطاعم منتشرة في اسواق المسلمين تقدم لزبائنها اللحوم؟

- يجوز لك اكل لحومها .

حتى من دون سؤال صاحب المطعم عنها؟

- نعم يجوز لك اكلها من دون حاجة الى سؤال صاحب المطعم عنها، كما لا حاجة الى سؤاله عن ديانة العاملين في المطعم .

- البيرة الخالية من الكحول، هل يجوز شربها وهل هي طاهرة؟
- لعلك تقصد الشراب الذي يتعارف صنعه من نقيع الشعير المخمر ويوجب النشوة عادة ويسمى بالفقاع وهو حرام [كما انه محكوم بالنجاسة] .
- هل يجب الفحص والتأكد قبل تناول الدواء من سلامة تركيبه لمعرفة ما اذا كان يحتوي على مواد محرمة؟
- كلا، لا يجب الفحص والتأكد .
- تحتوي كثير من الادوية والمطهرات على الكحول بنسب ضئيلة، فهل يحق لي تناولها، وهل هي نجسة؟
- هي غير نجسة ويجوز لك تناولها.
- هناك كثير من الاسئلة العامة المتفرقة ضمن موضوعات مستجدة .
- سل ما شئت .
- سأبديها أولاً بسؤال عن جواز التبرع بالعين أو الكلية من انسان حي الي انسان حي آخر؟
- لا يجوز التبرع بالعين، واما التبرع بالكلية لمن لديه كلية أخرى سليمة فجانز .
- يوصي بعض الاشخاص باستئصال بعض الاجزاء من جسمه بعد موته لزرعها في جسم انسان محتاج اليها فهل تصح مثل هذه الوصية ويجوز قطع تلك الاجزاء حينئذ؟
- [كلا لا تصح ولا يجوز]، اذا كان الموصي مسلماً إلا اذا توقف انقاذ حياة مسلم على ذلك فيجوز حينئذ وان لم يوص بها صاحبها، ولكن [تثبت الدية على القاطع] إلا مع الوصية بالقطع فلا تثبت الدية عليه.
- احياناً تربط انايب مرور البويضة داخل جسد المرأة وتعلق اذا كان الحمل يمثل خطراً على صحتها، مع امكانية فتحها بعد ذلك من خلال عملية جراحية؟
- يجوز ذلك، وان لم يمكن فتحها ثانية .
- تقوم بعض الشركات بتجربة دواء على مريض دون علمه واخباره لملاحظة ان الدواء فعّال وناجح؟
- لا يجوز لها فعل ذلك .
- التشريح، تشريح الجثة بعد الموت اذا كان لسبب معقول، كاكشاف جريمة أو تعليم الطب أو ما شاكل ذلك؟
- لا يجوز تشريح الميت المسلم لمثل هذه الاسباب، واما تشريح الميت الكافر غير المحقون دمه في حال حياته فجانز وكذا المشكوك كونه محقون الدم في حال الحياة اذا لم تكن امارة شرعية على كونه كذلك .
- كثيرة هي التقارير الطبية التي تصرح باضرار التدخين، من ذلك ان التدخين سبب رئيسي لأمراض القلب والأوعية الدموية والشرابين، وارتفاع ضغط الدم، وسرطان الرئة، والذبحة الصدرية، اضافة لأضراره الأخرى على العائلة والمجتمع .
- فهل يجوز لغير المدخن ان يبدأ من الآن فيدخن؟
- وهل يجوز للمعتاد على التدخين الاستمرار عليه؟
- ثم هل يجوز للمرأة الحامل التدخين، والاطباء يقولون ان الجنين يتأثر بتدخين أمه؟
- اذا كان التدخين يلحق ضرراً بليغاً بالمدخن أو المدخنة، أو بجنينها، فهو حرام سواء في ذلك المبتدئ والمعتاد الذي لا يتضرر بتركه ضرراً بليغاً واما المتضرر بتركه كذلك فيلاحظ أيهما أقل ضرراً الاستمرار على التدخين ام تركه فيأخذ به .
- قد تقدم بعض الهدايا للعائلة بمناسبة مولود جديد وتتخذ الهدية عادة شكل مصوغات ذهبية، أو مأكولات، أو نقود، فهل هي للمولود الجديد أو لوالديه؟
- تختلف الهدايا في ذلك، فمنها : ما يحمل شاهداً على كونها للمولود الجديد كبعض المصوغات الذهبية المناسبة للمولود فهي له، ومنها : ما ينتفع منه غير المولود كالمأكولات ونحوها فهي لوالديه، والظاهر أن النقود التي توضع تحت وسادة المولود أو تدس في ثيابه تعدّ من القسم الاول فتكون للمولود نفسه .
- هل يجوز تصرف الوالدين بمال ولدهما غير البالغ؟
- يجوز ذلك للآب اذا لم يشتمل تصرفه على مفسدة للولد، واما الام فليس لها ان تتصرف في ماله من دون اذن الاب او الجد للآب فان أذن أحدهما لها ولم يشتمل على مفسدة للولد جاز، أما بما يعود لولدتهما بالضرر فلا يجوز، بل يجب عليهما حفظ امواله حتى يكبر .
- السحر الابيض الذي يستخدم للخيرات، عكس السحر الاسود الذي يستخدمه الشريرون هل يجوز استخدامه؟
- السحر بجميع اشكاله وانواعه حرام [حتى ذاك المستخدم في ابطال السحر]. إلا اذا توقفت عليه مصلحة أهم كحفظ النفس المحترمة .
- تحضير الارواح لسؤالها عن حال صاحبها وعن البرزخ وغير ذلك من الامور الأخرى .
- يحرم تحضير روح من يضره تحضير روحه من النفوس المحترمة دون غيرهم .
- بعضهم يدعي تسخير الملائكة؟
- لا اساس لهذه الدعوى .
- الصور المرسومة للنبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام هل يجوز تعليقها في المنزل؟ وهل يصح الاعتقاد بأنها صورهم صلوات الله عليهم؟

- يجوز تعليقها، وأما الاعتقاد بمطابقتها لهم عليهم السلام فهو اعتقاد خاطئ يقيناً.
- يخرج بعض المخرجين فلماً تاريخياً عن النبي صلى الله عليه وآله أو الأئمة عليهم السلام:
- أ - هل يجوز أن يتقمص شخصية النبي الكريم صلى الله عليه وآله ممثل يظهر امام الجمهور على أنه النبي صلى الله عليه وآله وهكذا الحال بالنسبة الى الأئمة عليهم السلام؟
- ب - وإذا كانت الإجابة بالجواز فهل يشترط ان يكون ذلك الممثل مؤمناً؟
- يجوز تمثيل شخصياتهم عليهم الصلاة والسلام ولكن بشرط أن لا يسيء ذلك ولو في الزمان المستقبل الى مقاماتهم الشريفة وصورهم المقدسة في النفوس ولعل لصفات الممثل الذي يؤدي دورهم عليهم السلام وخصوصياته بعض الدخل في ذلك .
- يرمي الناس الجرائد والمجلات وبعض الكتب المحترمة في أماكن تجمع النفايات برغم احتوانها على بعض الآيات القرآنية أو أسماء الله سبحانه وتعالى؟
- لا يجوز ذلك، ويجب رفعها من تلك الامكنة وتطهيرها اذا اصابها شيء من النجاسة .
- عند وقوع مشاجرة كلامية يتلفظ بعض الاشخاص - للاسف - بألفاظ معناها الكفر بالله سبحانه وتعالى، كما يتلفظون بما لا يليق بالمعصومين عليهم السلام، وهم غير جادين فيما يقولون، فهل يجب أن يقام عليهم الحد لذلك؟
- ما داموا غير جادين ولا قاصدين لما يقولون، فلا يقام عليهم الحد الشرعي وإنما يستحقون التعزير .
- ولو كانوا جادين قاصدين في سبهم لله عز وجل، أو للنبي صلى الله عليه وآله، أو للأئمة عليهم السلام، أو للدين، أو للمذهب، وقاصدين ذلك بإصرار منهم عليه؟
- حكمهم القتل .
- بقيت بعض الأسئلة المتفرقة من هنا وهناك؟ واعذرنى من الإطالة .
- أيجوز للمرأة أن تتعلم قيادة السيارة عند رجل غريب، مع ما يستلزم ذلك من انفرادها به، وذهابها معه الى أماكن صالحة للتدريب، وهي أماكن تخلو عادة من الازدحام؟
- يجوز لها ذلك، شرط الأمن من وقوعها في الحرام .
- وهل يحق لها ان تلتقط صورة لها من دون حجاب، لتضعها على جواز السفر مثلاً؟
- إذا اضطرت الى وضع صورة مكشوفة على جواز سفرها أو على أية وثيقة رسمية أخرى جاز لها ذلك، ولكن ليكن الملتقط للصورة زوجها أو احد محارمها، ومع الضرورة يجوز لها التصوير لدى المصورين الاجانب ايضاً .
- هل يجوز ذبح حيوان من قفاه؟
- يجوز .
- هل يجوز نبش قبر الميت، اذا كان ذلك لا يلزم هتك حرمة الميت؟
- لا يجوز إلا في موارد خاصة فصلتها الكتب الفقهية منها موارد الضرورة .
- اعطاء فلم يحتوي على صور نساء محجبات في حالة تكشف لرجل غريب اجنبي عنهن، لغسله وتحميضه وطبعه؟
- يجوز ذلك اذا لم يعرف من يقوم بالغسل والتحميض والطبع النساء المصورات في الفلم ولم تكن الصورة مثيرة او موجبة للافتتان .
- مال وجدته في مكان عام في شارع مثلاً، أو سوق، أو مطار، أو محطة قطار، أو ميناء، أو سيارة تاكسي، وأنا واثق بعدم إمكانية عثوري على صاحبه؟
- تصدق به نيابة عنه .
- ولو وجد طفل مبلغاً - ولنقل كبيراً - من النقود المتداولة؟
- اذا لم يكن يحمل مواصفات معينة يمكن أن يصفه بها صاحبه فيتوصل بها اليه جاز لولي الطفل اخذه وتمليكه له، وإلا وجب التعريف به كما ذكرته لك في حوارية سابقة .
- سأنتقل الى سؤال عقاندي هذه المرة فأسأل عن جواز طلب الرزق أو الولد أو الحفظ أو الشفاء من المعصومين مباشرة؟
- دعني أسألك أولاً :
- تطلب منهم ذلك، لأنهم يخلقون، أو يرزقون، أو يحفظون؟
- كلا، بل لأنهم الوسيلة الى الله سبحانه وتعالى والشفعاء اليه بقضاء الحاجات ولأنهم لا يفعلون شيئاً إلا بإذنه جلّ وعلا .
- تقصد يسألون الله تعالى فيخلق، ويسألونه فيرزق، ويسألونه فيحفظ، ولأنهم شفعاء لا ترد لهم مسألة أو دعاء، ولمنزلتهم منه جلّ شأنه، ولولايتهم علينا؟
- نعم، نعم . . اقصد ذلك .
- هذا جائز. قال سبحانه وتعالى: (وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) وهم عليهم السلام وسيلتك الى الله سبحانه وتعالى،

هذا جائز.

* * * * *

الحوارية العامة الثانية

اسئلة كثيرة تراود أذهان الناس، وخاصة الشباب منهم، الحّت عليّ وأنا اطرح اسئلتني في الحوارية العامة الماضية، تجاوزتها عن عمد لما بعدها على أمل ان أحظى بتخصيص حوارية مستقلة لها فيما بعد وها هو ذا املي يتحقق، فقد طال بنا الحوار الى الحد الذي اصبح معه طلب تخصيص جلسة قادمة لحوارية أخرى وارداً ومقبولاً بل وحتى مستحسناً .

فها أنذا أطلب . . . وها هو ذا أبي يجيب طلبي .

قلت في نفسي : لأبدأ حوارى اليوم بأسئلة حول معاناة بعض الطلبة وهم على مقاعدهم الدراسية من ظواهر احبّ أن اعرف وجهة نظر المشرّع الاسلامي فيها.. قلت لأبي :

بعض طلبة الطب الفيزيائي يتعلمون مادة التدليك مما يستوجب لمس جسد المرأة المريضة والتعامل معه بما تستدعيه الحالة المرضية، ولو رفض الطالب ذلك لرسب في الامتحان، فهل يجوز دراسة هذا العلم والتخصص به؟

- يجوز للطالب ذلك اذا كان يعلم أو يطمئن بأن تخصصه هذا مما سيتوقف عليه حفظ بعض النفوس المحترمة ولو في المستقبل، ولتكن ممارسته للتدليك حينئذ على نحو لا تؤدي الى اثاره جنسية .
في كليات الطب يتحتم على الطالب أن يقوم بفحص المرأة الغربية عنه والرجل، وربما وصل بهما الفحص الى جهازهما التناسلي الذكري، أو الانثوي، أو المخرج، فهل يجوز لطالب الطب ذلك الفحص؟ وهل يجوز للطبيب المتخرج ذلك اذا توقف عليه حفظ بعض النفوس المحترمة ولو مستقبلاً .

- نعم يجوز لطالب الطب والطبيب كليهما ذلك اذا توقف حفظ بعض النفوس المحترمة عليه، ولو في المستقبل .
في المستشفيات تقوم الممرضات بجنس النبض وقياس ضغط الدم وتضميد الجرح وغير ذلك :

١ - فهل على الرجل المريض رفض لمس الممرضة لجسده؟

- يمكنه ان يطلب قيام احد الممرضين بالاعمال المذكورة او يطلب من الممرضة أن تلبس قفازاً او تضع حاجزاً كالمنديل ليحول ذلك دون لمس جسده .

٢ - احياناً تدعو الحاجة المرضية الى اللمس المباشر ولا يوجد الممرض او يكون طلبه محرماً او تكون الممرضة ارفق بالمريض من الممرض؟

- اذا دعت الضرورة للفحص او العلاج وتوقف على اللمس المباشر جاز ذلك في مفروض السؤال مع الاقتصار فيه على مقدار الضرورة.

٣ - قد يكون الجرح في منطقة العورة ويحتاج الى التضميد فما العمل؟

- على المريض أن يطلب من الممرض - رجلاً كان أو امرأة - ان تلبس قفازاً او يضع حائلاً ليحول دون لمس العورة وان لم يتيسر ذلك جاز اللمس بمقدار ما تدعو اليه ضرورة التضميد .

لو ابدلنا اللمس بالنظر في الحالات السابقة فما هو حكم النظر؟

- حكم النظر المحرم نفس حكم اللمس المحرم فيجري عليه ما تقدم من التفصيل .

في الحالات المتقدمة اذا كان المريض امرأة والممرض رجلاً فهل يكون الحكم نظير ما مرّ؟
- نعم .

بعض الأزواج غير الملتزمين دينياً يطلب من زوجته ترك الصلاة، أو رفع الحجاب الشرعي، أو تقديم الخمر أو البيرة للضيوف، أو مشاركته في لعب القمار، أو مصافحة القادمين . . . ويجبرها على ذلك في حالة امتناعها عنه، فهل يحق للزوجة ترك مساكنته حفاظاً على واجباتها الشرعية؟

- نعم، يحق للزوجة ترك مساكنته حينئذ بمقدار ما تملية الضرورة، ومع ذلك تستحق عليه النفقة كاملة .
امرأة ملتزمة بالحجاب الشرعي، ولكن زوجها يمنعها من ذلك ويخبرها بين خلع الحجاب والطلاق؟

- ليس لها أن تخلع حجابها وإن انجر امرها الى الطلاق .
ولكن الطلاق يسبب لبعضهن حرجاً وضيقاً ومشقة شديدة؟

- لتتحمل الحرج والمشقة.. ولتتذكر قوله تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ).
استعمال وسائل منع الحمل شائع هذه الأيام، فلو لزم الضرر أو الحرج من استعمال العقاقير وامثالها، وتوقف الأمر على وسائل لا بدّ معها من اجراء الكشف الموضعي لدى الطبيب أو الطبيبة، فهل يسوغ ذلك للمرأة، علماً أن الحمل يسبب لها ضرراً أو حرجاً؟

- يجوز، مادامت تواجه في كل من الحمل واستعمال الطرق الأخرى للمنع عنه ضرراً أو حرجاً لا يتحمل عادة، ولكن اذا كان ذلك يستدعي بالاضافة الى كشف الجهاز التناسلي كشف بعض المواضع الأخرى من بدنها كاطراف الجهاز التناسلي فعليها ان تراجع الطبيبة، فان لم تتمكن من ذلك تراجع الطبيب.

هل يجوز للمرأة أن تنظر الى المنطقة المحصورة بين السرة والركبة من جسد امرأة أخرى باستثناء القبل والدبر؟

- نعم يجوز لها ذلك من غير اثاره جنسية.

- بعض النساء يمتنعن من الإنجاب وأزواجهن يريدونه؟
- وكيف يمتنعن من الإنجاب؟
- باستعمال العقاقير أو بزرق الابرة أو بغسل الرحم بعد الجماع؟
- هذا كله جائز إذا لم يلحق بهن ضرراً بليغاً.
- واللؤلؤ؟
- إذا علمت المرأة أنه يؤدي الى تلف البويضة بعد تخصيبها بحويمن الزوج [لم يجز لها استعماله].
- والعزل.. بان يمتنعن أزواجهن من افراغ المني في المهبل اثناء الجماع؟
- لا يحق لهن ذلك.
- وهل للزوج أن يجبر زوجته على عدم الإنجاب وهي تريده؟
- وكيف يجبرها على ذلك.
- يجبرها على اخذ الحبوب أو زرق الابرة أو استعمال اللؤلؤ؟
- لا يحق له ذلك.
- يعزل عنها اثناء الجماع؟
- نعم يحق له ذلك.
- وهل له ان يستعمل العازل الطبي عند الجماع؟
- نعم [ولكن لابد من اخذه موافقتها على ذلك].
- بعض العقاقير الطبية تتناولها النساء لتمنع نزول العادة الشهرية عندها؟
- يجوز لها ذلك الاستعمال.
- في الأيام الاولى من الحمل يكون من السهل إسقاط الجنين، فهل يحق للأُم ان تسقطه؟
- كلا، لا يجوز لها ذلك إلا إذا كانت تتضرر من بقائه في رحمها أو يكون بقاؤه حرجياً عليها بمقدار لا يتحمل عادة.
- تعانق وتقبّل بعض النساء النساء في المطارات والشوارع العامة والساحات والاسواق؟
- عناق النساء للنساء وتقبيل بعضهم للبعض جائز شرط ان يتم من دون حصول فعل محرّم.
- تخرج النساء هذه الايام في الشوارع العامة وهن كاشفات لبعض ما يجب عليهن ستره، فهل يجوز النظر اليهن بدون شهوة وتلذذ جنسي؟
- نعم يجوز ذلك اذا كنّ لا ينتهين اذا نهين عن التكشف.
- من المألوف هذه الايام ان تضع المرأة الكحل في العينين والمكياج على الوجه وتلبس الخاتم والقلادة والسوار للزينة ثم تخرج امام الناس في الاسواق والشوارع؟
- لا يجوز لها ذلك إلا في الكحل والخاتم والسوار بشرط ان تأمن من الوقوع في الحرام ولا تقصد بها اثاره الرجال الاجانب.
- ما دمنا نتحدث عن الحجاب، أود أن أسأل عن امرأة تخرج للناس وظاهر قدمها مكشوف لعين الناظر الاجنبي؟
- لا يجوز لها ذلك.
- وأخرى تصلي وظاهر قدمها مكشوف كذلك؟
- هذه يجوز لها ذلك، فكشفت ظاهر القدمين وباطنهما في الصلاة جائز
- تركب بعض النساء سيارات الاجرة، وتكون هي والسائق لا ثالث لهما؟
- وهل يؤدي ذلك الى اثاره الشهوة او الوقوع في فعل محرّم؟
- كلا، اسأل عن حالة اعتيادية سائدة هذه الايام.
- ما دامت تأمن على نفسها من الوقوع في الحرام اذا ركبت معه وحدها فهو جائز.
- التفكير بالنساء عدا الزوجة عن قصد وعمد بما في ذلك تصوير الممارسة الجنسية في الذهن اذا صاحبه انتصاب عضو الذكورة من دون انزال السائل المنوي؟
- لا يحرم اذا لم ينته الى محرّم.
- ذكرت لي في حوارية سابقة ان ممارسة العادة السرية حرام. هل ان الرجل والمرأة في ذلك سواء؟
- نعم فكما لا يجوز للرجل ان يداعب عضوه التناسلي حتى يذف فكذلك لا يجوز للمرأة ان تداعب عضوها التناسلي حتى تنزل.
- حالة مرضية استدعت ان يطلب الطبيب من مريضه فحص السائل المنوي بعد تعذر اخراجه بالطريق الشرعي، لأن اخراجه لابد ان يكون عند الطبيب؟
- اذا اضطر المريض الى ذلك جاز له .
- وإذا اراد الشخص ان يختبر مدى قدرته على الإنجاب، فطلب منه الطبيب ان يخرج السائل المنوي ليفحصه؟
- ما دام غير مضطر لذلك فلا يجوز له الاستمنا .
- في الأونة الاخيرة . . . وبفضل الوسائل العلمية الحديثة يمكن استعمال وضع الجنين وما اذا كان مصاباً بعاهة

خلفية ام لا، فإذا ثبت علمياً كونه مشوهاً ومصائباً بعاهاث أو عاهة واحدة فهل يجوز إسقاطه؟
- تشوه الجنين ليس بمجرد مسوغاً لإسقاطه، نعم إذا كان بقاؤه في رحم الأم ضرورياً على صحتها أو حرجياً عليها بحد لا يتحمل عادة جاز لها إسقاطه وذلك قبل ولوج الروح فيه وأما بعده فلا يجوز الإسقاط مطلقاً.
التلقيح الصناعي شائع في هذه الأيام ويقع على أنحاء مختلفة أحب أن أعرضها عليك لأعرف وجهة نظر المشرع الإسلامي فيها .
- تفضل .

يؤخذ السائل المنوي من الزوج وتحقق به زوجته بطريق الابرة أو ما شاكل من الطرق؟
- يجوز في حد ذاته .

وهل يجوز ان تحقق به امرأة اخرى غير زوجته؟
- لا، لا يجوز.

يؤخذ حويمن الزوج وبويضة الزوجة ويتم التخصيب في انبوية الاختبار ثم تعاد البويضة الى رحم الزوجة؟
- هذا أيضاً جائز في حد ذاته.

يؤخذ حويمن من الزوج وبويضة امرأة اخرى غير زوجته فتخصب ثم تنقل الى رحم الزوجة؟
- هذا يجوز أيضاً في حد ذاته.

ويمن يلحق الولد في هذه الحالة؟ بصاحبة البويضة ام بصاحبة الرحم الذي تكامل فيه اقصد من تكون امه النسبية؟

- في المسألة احتمالات فلا بد من رعاية الاحتياط بينهما.

تؤخذ البويضة من المرأة تخصب بحويمن رجل غير زوجها ثم تعاد الى رحمها؟
- ينبغي الاجتناب عن ذلك.

أعود الى الطلبة وقضاياهم مرة اخرى، فأسأل عن ضرب التلاميذ في المدرسة، وهل يجب اخذ اذن ولي امر التلميذ المراد ضربه؟

- يجوز ضرب التلاميذ في حالة اذائهم للآخرين، أو ارتكابهم فعلاً محرماً، وبأذن الولي ثلاثة اسواط [لا ازيد] ويلزم ان يكون الضرب برفق الى الحد الذي لا يوجب احمرار البدن والأستوجب الدية.

هل يجوز الغش في الامتحانات المدرسية اذا كان بعض المدرسين هم الذين يساعدون الطلاب عليه؟
- لا يجوز ذلك.

بعض طلبة كلية الفنون الجميلة يتعلمون صنع التماثيل ونحوها من الصور المجسمة لمخلوقات ذوات ارواح، وان امتناعهم عن المشاركة في صنعها سيحرمهم من النجاح والتخرج من الكلية فهل يجوز لهم ذلك؟

- حرمانهم من النجاح على تقدير تركها لا يصلح لوحده مسوغاً لارتكاب هذا العمل [المحظور شرعاً].
والكرة... لعب الكرة بكافة اشكالها وانواعها، ضمن مباريات بدون رهان جائز هو؟

- نعم جائز.

والمصارعة والملاكمة بدون رهان؟

- جائزتان، اذا لم تؤديا الى وقوع ضرر بدني بليغ.

من المسائل التي تهم الرجال «حلق اللحية» فقد يحلق بعض الرجال لحاهم ويبقون شعر الذقن وحده، فهل يكفي ذلك شرعاً؟

- [لا يكفي] .

وإذا حلق لحيته بالموسى هذا اليوم، فهل يجوز له امرار الموسى على مكانها في اليوم اللاحق قبل ان ينبت الشعر بمقدار يصدق عليه اللحية؟

- [لا يجوز له ذلك].

اسمح لي ان انتقل الى السؤال عن العلاقة بين الوالد وولده، لأسأل - بعد الاعتذار منك - عن حدود ما يجب على الولد الالتزام به من أوامر والديه؟

- يوجب الإسلام على الولد معاشرة والديه بالحسنى.

حسناً، فهل يحسن شرعاً اطاعة الوالدين في كل شيء حتى في الامور اليومية الحياتية كأن يقول الوالد لولده: كل هذه الفاكهة أو نم في الساعة العاشرة أو ما شاكل ذلك؟

- نعم، يحسن له ذلك.

اذا نهى الوالد ولده عن فعل شيء معين محتملاً أن ضرراً ما سيعود على ولده ان هو فعله، علماً بأنه في اعتقاد الولد غير مصيب في ذلك؟

- لا يجوز مخالفة الوالد في حالة كهذه، بان كان يتأذى من مخالفته شفقة على الولد.

اذا قال الوالد لولده انا اعلم انه لا يترتب على سفرك ضرر عليك يا ولدي ولكن فراقك لي ونأيك عني وابتعادك يشق علي ويؤذيني فلذا انهاك عن السفر؟

- قبل ان اجيبك عن السؤال دعني اسألك هذا السؤال.

- لو اطاع الولد والده ولم يسافر، فهل سيتضرر جراء عدم سفره؟
 كلا، لا يتضرر الولد، ولكن سوف يحرم من تحقيق رغبته.
 - إذن، لا يجوز له ان يسافر مادام في سفره هذا اذى لآبيه.
 سأنتقل الى موضوع يشغل بال كثير من الشباب الآن وهو اللعب بالشطرنج والطاولي ولكن بدون رهان؟
 - لا يجوز اللعب بهما.
 يلعب بعض الناس بغير الشطرنج والطاولي من الأدوات أو الآلات المعدة للقمار ولكن للتسلية وبدون رهان؟
 - [يحرم اللعب بكل ما عد آلة للقمار ولو بغير رهان].
 بعض الالعاب الالكترونية تظهر على التلفاز بواسطة جهاز يسمى «الاتاري» ويلعب بها بواسطة ازرار وهي للتسلية وتلعب من دون رهان؟
 - اذا كانت الصور التي تظهر على الشاشة صوراً لآلات قمارية لم يجز اللعب بها بواسطة جهاز الاتاري والآ فهو جائز.
 ومن آلات القمار انتقل الى الرقص، فأسأل عن رقص الزوجة لزوجها من اجل اسعاده وإثارتته؟
 - يجوز لها ذلك.
 ورقصها امام الآخرين؟
 - لا يجوز لها أن ترقص امام غير زوجها من الرجال [بل ولا يجوز لها ان ترقص امام النساء ايضاً].
 ورقص الرجل امام الرجال أو النساء غير زوجته؟
 - [لا يجوز كذلك].
 في الاعراس والمناسبات المفرحة الاخرى يصفق الرجال أو تصفق النساء؟
 - يجوز لهم ذلك شرط أن لا يتضمن محرماً آخر.
 أنتقل فأسأل عن جواز الاستماع للأغاني الدينية؟
 - تقصد الكلمات الدينية التي تؤدي بالألحان المتعارفة عند اهل اللهو والطرب؟
 نعم.
 - إذن يحرم الإستماع اليها وكذا كل كلام غير لهوي يؤدي بهذه الألحان دعاءً كان أم ذكراً [أم غيرهما].
 والكلام الهوي الذي يؤدي بهذه الالحان؟
 - ذاك الغناء المتعارف الذي لا ريب في حرمة.
 وما يطلق عليه الموسيقى في عرفنا الحاضر؟
 - هي على قسمين فمنها ما يناسب مجالس اللهو والطرب فيحرم استماعها ومنها غير ذلك فلا يحرم.
 بعض انواع الموسيقى تذاع مقدمة لتلاوة القرآن الكريم أو مقدمة لرفع الأذان أو قد تسبق تقديم برنامج ديني أو تلحقه فهل يجوز الإستماع اليها؟
 - هي في الغالب من القسم الثاني المحلل.
 والفواصل الموسيقية، والموسيقى التي تسبق نشرات الأخبار؟
 - هي كذلك.
 بعض انواع الساعات تحمل اضافة لتعيين الوقت مقاطع موسيقية لترويج حاملها متى شاؤوا، فهل يجوز بيعها وشراؤها والاستماع لموسيقاها؟
 - يجوز.
 الموسيقى الكلاسيكية تلك الموسيقى التي يقال عنها انها تهدئ الأعصاب الشائنة والتي توصف احياناً كعلاج لبعض الامراض النفسية هل يحق لي استماعها؟
 - نعم الموسيقى غير المناسبة لمجالس اللهو والطرب يجوز الإستماع لها.
 والموسيقى التصويرية تلك التي تصاحب الافلام التلفزيونية والمسلسلات عادة والتي يكون الغرض منها رفع درجة التأثير في المشاهدين بما يناسب جوّ الفلم فاذا كان المشهد المعروض مثلاً مرعباً ساعدت هذه الموسيقى على تحفيز المخاوف واثارتها لدى المشاهدين؟
 - هي في الغالب من القسم المحلل.
 شعر عاطفي أو وطني يذاع احياناً مصحوباً بالموسيقى؟
 - ينطبق عليها الضابط المتقدم.
 اسمح لي أن اسألك سؤاليين آخرين .
 - تفضل .
 أيجوز للمرأة أن تخرج من بيتها لبعض شؤونها وهي معطرة يشم عطرها الرجال الاجانب؟
 - لا ينبغي لها ان تفعل ذلك بل لا يجوز اذا كان يوجب افتتان الرجل الاجنبي او يسبب عادة اثارته .
 اثر وفاة عزيز تلبس النساء السواد حزناً عليه وقد تضرب الوجوه والصدر وغيرها فهل يجوز ذلك؟
 - نعم يجوز .

والحمد لله رب العالمين